


# التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الدورة الصوتية ::

# إدارة تنظيم حرب العصابات

للأستاذ

## أبو مصعب السوري

- فك اللّه أسره -



إنتاج ونشر : مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

## تفريغ الدورة الصوتية:

# إدارة وتنظيم حرب العصابات

للشيخ:

أبي مصعب السوري

-فك الله أسره-

تم نشر هذا التفريغ في:

شوال 1435 - أغسطس 2014م

# تفريغ دورة

# [إدارة وتنظيم حرب العصابات]

# للشيخ أبي مصعب السوري -فكَّ الله أسره-

**مقدمة:**

يقول الشيخ أبو مصعب السوري -فك الله أسره- في كتابه الضخم [دعوة المقاومة الإسلامية العالمية] في رسالة: النظرية العسكرية والحركية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

"كما يجب التركيز على فهم نظرية حرب العصابات عامة، وأصول حروب العصابات الجهادية خاصة، وذلك من خلال مذكرات منهجية -سأحاول توفير خلاصات عنها- ملحقةً بهذه السلسلة -إن شاء الله-، وكذلك من خلال المكتب والمراجع العسكرية التي تحدثت عن ذلك. وقد سبق أن سجلتُ خلال مرحلة الجهاد الأفغاني بشوطين سلسلة من المحاضرات في هذا الفن هي خلاصة كتب ومطالعات كثيرة وفق الله لها، وسجلت خلاصتها في تلك المحاضرات وأذكرها هنا لأهميتها وهي:

- [دروس في حرب العصابات] شريطان كاسيت في ثلاث ساعات.
- [إدارة وتنظيم حرب العصابات] 6 أشرطة كاسيت في نحو 9 ساعات.
- ثم البحث والكورس المطوَّل والهام جدًا، وهو: [شرح كتاب حرب المستضعفين]، وهو من أهم كتب حروب العصابات المترجمة وقد شرحته في 36 شريط كاسيت ربما في نحو 25 ساعة...

وسأحاول إن وفقني الله تعالى وكان في العمر بقية أن أُفَرِّغ تلك التسجيلات وأحولها إلى كتاب بعنوان (أصول حرب العصابات الجهادية في ضوء ظروف الحملات الأمريكية المعاصرة).

فإن لم يُقَدَّر لي ذلك فأرجو أن يوفق الله من يستطيع ذلك إلى تفريغ الأشرطة كما هي وصياغتها بلغة الكتابة مع التدقيق الشديد في المحافظة على محتواها دونما إضافات أو تعليقات، وأسأل الله أن ينفع بها ويكتب لي أجرها.

وهذا الفن الهام جدًا من العلوم العسكرية قَلَّ من كتب فيه في المكتبة العربية عمومًا ولا أعرف في المكتبة الإسلامية والجهادية كتابات مهمة فيه أو لم أطلع بالأحرى على مثل ذلك رغم بحثي عنه، وأرجو أن أكون قد سددت بتلك المحاضرات والكتب المنبثقة عنها إن تم ذلك بعون الله ثغرة مهمة..."

انتهى كلامه فكَّ الله أسره.

فبعد أن وفقنا الله تعالى لتفريغ دورة [دروس في حرب العصابات]، ها نحن ننتهي بحمد الله من تفريغ الدورة الأخرى للشيخ أبي مصعب [إدارة وتنظيم حرب العصابات] إنفاذًا لوصيته -فكَّ الله أسره- ونشرًا لهذا العلم.

والدورة عبارة عن 6 أشرطة من نشر مؤسسة الغرباء، نُشِرت في الشبكة العنكبوتية على شكل 12 ملفًا، تمت في ستة جلسات (دروس)، مدة الدورة حوالي 7 ساعات، وقد أُلقيت الدورة في خوست عام 1989م.

أُلقيت الدورة على مجموعة من مجاهدي تركستان الشرقية –حررها الله من الصين–، ومعرفة هذا يساعد كثيرًا في فهم كثير من كلام الشيخ وأمثلته أثناء الدورة.

ومن المهم أن ننبه هنا أن الشيخ كان يتكلم كثيرًا باللغة العامية بالإضافة إلى أن الصوتيات كانت شديدة الرداءة، مما أدى إلى صعوبة التفريغ ومما اضطرنا إلى انتهاج سياسة التصرف في الكلام بتغيير الكلمات والتقديم والتأخير وحذف بعض الفقرات غير الواضحة، ولكن دون تغير لمعنى الكلام أو زيادة معنى من عندنا، ومما يشفع لنا في هذا ما قاله الشيخ في الكلام السابق: "...تفريغ الأشرطة كما هي **وصياغتها بلغة الكتابة** مع التدقيق الشديد في المحافظة على محتواها دونما إضافات أو تعليقات..."

**سياسة التفريغ:**

انتهجنا في هذا التفريغ سياسة التصرف في الكلام لجعله واضح المعنى وجعله بلغة الكتابة ما أمكن دون الإخلال بالمعنى الذي يريده الشيخ وذلك عبر:

- قمنا باستبدال الكلمات العامية إلى كلمات عربية مع كثير من التجاوز.
- قمنا بتصحيح الجمل التي يكون فيها شيء من الخلل من الناحية النحوية لأن الشيخ يتكلم أحيانا بالعامية، مع كثير من التجاوز.
- أضفنا عناوين للكلام لتسهيل تصفح التفريغ ووضعت بين قوسين [...]، وكذلك قمنا بعمل فهرس في آخر الكتاب.
- قمنا بتغيير بعض الجمل لجعل الكلام أكثر وضوحًا وجعله بأسلوب الكتابة؛ لأن أسلوب الخطابة لا شك يختلف عن أسلوب الكتابة، كأن أقوم بالتقديم والتأخير أو نقوم بحذف بعض الكلمات البسيطة كسؤال الشيخ كثيرًا خلال الدرس "فهمتم؟" أو نزيد بعض الزيادات ونحرص **أحيانًا** على أن تكون الزيادة باللون الرصاصي، لأن جودة التسجيل ليست عالية وبالتالي الكثير من الكلمات غير مسموعة مما يضطرنا للتصرف بالكلام.
- أضفنا بعض الفهارس للتعريف ببعض الشخصيات والأماكن التي ذكرها الشيخ وتخريج الآيات والأحاديث.
- المادة عبارة عن 12 ملفًا، ولكن لتسهيل القراءة قَسَّمنا المادة في التفريغ إلى الدروس وليس إلى الملفات أو الأشرطة، وقد تمت الدورة في ستة جلسات:

| الدرس | طول الدرس | الملفات | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الأول | ساعة ونصف | الأول + الثاني + الثالث حتى [29:20] | |
| الثاني | ساعتان | الثالث (من 29:20) + الرابع + الخامس + السادس | |
| الثالث | ساعة | السابع والثامن | |
| الرابع | ساعة و12 دقيقة | التاسع والعاشر حتى الدقيقة [24:56] | |
| الخامس | 39 دقيقة | الملف العاشر من الدقيقة [24:56] ثم الملف الثاني عشر (لأنه سابق للملف الحادي عشر) حتى الدقيقة [17:30] | |
| السادس | ساعة | الملف الثاني عشر من الدقيقة [17:30] ثم كامل الملف الحادي عشر | |

# المحاضرة الأولى:

### مقدمة مركز الغرباء:

بسم الله الرحمن الرحيم..

يسر مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام أن يقدم لكم هذه المحاضرة للشيخ أبي مصعب السوري –عُمَر عبد الحكيم–، وهي بعنوان [إدارة و تنظيم حرب العصابات]، وهي تتألف من 6 أشرطة قد سُجِّلَت في خوست سنة 1998م. والآن مع الشريط الأول:

### بداية الدورة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين..

الآن سنتكلم –إن شاء الله تعالى– عن موضوع حرب العصابات من حيث تنظيم و إدارة حرب العصابات، وليس من ناحية التكتيك العسكري، من حيث إدارة حرب العصابات وكيف تدير حرب العصابات، أو ما يُسَمّى «نظرية حرب العصابات» من ناحية الترتيب والإدارة... نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم...

### ملاحظات حول حرب العصابات:

**الملاحظة الأولى** التي نقولها أن حرب العصابات تُسَمّى «حرباً غيرُ نظامية» أي أنها لا تخضع للقوانين العسكرية للجيوش النظامية، لا تخضع للتكتيك العسكري وتقسيم القطاعات من الناحية الإدارية، ولكن بعض الشباب فَهِمَ من أن حرب العصابات حرب غير نظامية، فَهِمَ أنها فوضى وأنها لا تخضع للإدارة والتنظيم، ونحن نقول أنها على العكس من ذلك، فكون العصابات ضعيفة وقليلة فهي تحتاج إلى نظام ضعف النظام الذي يحتاج إليه الجيش، وتحتاج إلى ضبط في الأوامر وربط في الوحدات بشكل أكثر من الجيش.

### الملاحظة الأولى:

### حرب العصابات «حربٌ غيرُ نظامية»، ولكنها حربٌ مُنَظَّمَة:

الملاحظة الأولى التي يجب أن تفهموها أن حرب العصابات حربٌ مُنَظَّمّة ولكنها غيرُ نظامية بفهم الجيش العسكري، فلا نخلط بين كونها حربٌ غيرُ نظامية وأنها حربٌ غيرُ مُنَظَّمّة، هي حربٌ مُنَظَّمّة ولكنها غير نظامية.

إذا ما فهم الشباب هذه النقطة الأولى وبدأوا يتصرفون على أساس أنها حرب فوضى سيختلط إذًا الحابل بالنابل، وتدفع العصابات ثمنًا باهظًا نتيجة عدم الضبط والربط في الحراك.

إذًا الملاحظة الأولى أنها حربٌ تحتاج إلى تنظيم وضبط وربط وإن كانت حربًا غير نظامية.

### النقطة الثانية:
### حرب العصابات ليست حرب مواجهة وحسم ولكنها حرب كَرٍّ وفر «حرب الكلب والبرغوث»:

النقطة الثانية أن هذه الحرب تعتمد أسلوب الكَرِّ والفر، أي أنك تهجم وتنسحب ولا تتقدم في الناحية، فليس الغرض في معظم مراحل حرب العصابات أن تهجم على موقع فتحتله وتبقى فيه، تضرب كمين مثلًا وتبقى.

الأسلوب الأساسي في هذه الحرب إذًا هي الكر والفر، فهي تعتمد على الإغارة والكمين، الكمين يعني أن تأتي أنت إلى مكان غير ثابت، تنتظر العدو فعندما يأتي تضربه وتنسحب، هذا هو الكمين، والإغارة هي الهجوم على مكانٍ ثابت تضربه وتنسحب. فالفرق بين الإغارة والكمين؛ أن الكمين تضرب هدفًا متحركًا، والإغارة تضرب هدفًا ثابتًا، ولكن في كلا النوعين يجب أن يكون الوقت قصيرًا جدًا؛ لأنه مع وجود وسائل الاتصالات الآن يستطيع الجيش أن يعلم بوجود خطر أو عملية في مكان معين فتأتي الوحدات العسكرية أو يأتي الهليكوبتر ليهجم على العصابات فيضطروا للإنسحاب.

فحرب العصابات تعتمد على الحرب الخاطفة؛ أن تضرب وتنسحب بسرعة من المكان الذي حصل فيه الهجوم، فهي تعتمد أسلوبًا غير أسلوب المواجهة، ولذلك أسماها أحد خبراء حرب العصابات بأنها تشبه حرب «حرب البرغوث والكلب»، هكذا أسموها في كتب حرب العصابات فشبهوها بحرب البرغوث والكلب؛ الكلب كبير بالنسبة للبرغوث، البرغوث صغير جدًا، فالبرغوث ينتشر في كل جسم الكلب، يلسعه هنا ويلسع هنا ويخرص هنا ويلسع هنا، فلا ينفك يزعجه هنا وهنا حتى يصبح في حالة جنون فيرمي نفسه في الماء أحيانًا، الكلب لا يرى البرغوث حتى يهجم عليه ويقضي عليه مع أنه صغير ولكنه منتشر.

### جواب الشيخ على من يُنكِر من يدرس علم حرب العصابات ويصفه بأنه فِكرٌ شيوعي:

ونحن نتكلم عن حرب العصابات من ناحيتها كعلم، علمٌ مُجَرَّد، مثل العلوم المجَرَّدة مثل علم التكتيك، مثل علم المتفجرات، مثل علم الكيمياء، مثل علم الفيزياء، هذا علمٌ نستفيد منه، وإلا فقد مارسه المسلمون في الجزائر ومارسته كل القبائل في البداية ولكن مع

وجود الاستعمار في القرون 18 و 19 و 20 معظم الشعوب مارست حرب العصابات، ولذلك تُسَمَّى حرب العصابات أيضًا حرب المستضعفين، أي أن الضعيف يمارسها لمحاربة القوي، فمع الوقت تَنَظَّمَ هذا العلم وأصبح له قوانين وقواعد هي التي سنتكلم عليها.

فنحن نأخذها كقوانين مجردة، وقد سمعت من بعض الشباب المسلمين ينكر عليها ويزعم أننا نأخذ هذا العلم من الكفار، وهذا تفسيرٌ عقيمٌ جدًا؛ نحن نأخذ من الكفار علم الكيمياء والفيزياء ونأخذ منهم علومًا عسكرية وتكتيك وميكانيك، فهذا علمٌ مثل باقي العلوم.

فعندما نقول قال جيڤارا (Che Guevara)[1] أو قال ماو تسي تونج (Mao Zedong)[2] نحن نعرف أنهم كفار، ولا نأخذ منهم عقيدة، ولا نأخذ منهم فكرة، ولا نأخذ منهم دين، نحن نأخذ منهم علمًا مُجَرَّدًا، ونأخذه من باب الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها فهو أحقُّ بها.

لذلك سمعت بعض التعليقات من بعض الناس يقولون عني أو عن بعض الشباب الذين درسوا هذا العلم أنهم يستعيروا هذا العلم من الشيوعية، فأحببت أن أنبه أننا نستعير هذا العلم من الناحية العلمية المجردة، ونبهت في هذا الكتاب أن علم حرب العصابات الذي يوجد معظمه في كتب الشيوعيين؛ لا يجب أن يقرأه الشباب الصغار الذين لم يتربوا تربيةً إسلاميةً كافية، لأنه غالبًا يختلط علم حرب العصابات بالفكر الشيوعي، فنحن بذلنا جهدًا كبيرًا في تخليص المادة العسكرية المحضة من الكتب الشيوعية والكتب الغربية وغيرها بحيث لا يكون فيها خلط بين الفكر والمعتقد الشيوعي أو الغربي الكافر وبين العلم العسكري، فنحن نُقَدِّم هنا علمًا عسكريًّا محضًّا، فالحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها التقطها فهو أحقُّ بها.

...إذًا نعود ونقول هذه الحرب تُسَمَّى «حرب المستضعفين»، لأنه ضعيف والعدو قوي، وتُسَمَّى «حرب البرغوث والكلب» لأنها تعتمد على الانتشار والإختفاء وعلى اللسع في أماكن متفرقة حتى تُوصِل الخصم إلى حالةٍ من الإجهاد والنزيف فيتفكك.
فأنت لا تقضي على العدو في حرب العصابات في معركةٍ ساحقة بحيث تهجم عليه تقضي عليه دفعةً واحدة مثل الجيوش النظامية، كما يطحن جيشٌ آخر، حرب العصابات ليست هكذا؛ ولكنها تعتمد على الإنهاك فتضرب هنا وتضرب هناك حتى توصِل العدو إلى حالةٍ من التفكك المادي.

[1] إرنستو تشي جيڤارا (1928-1967) شيوعي ماركسي كوبي ولد في الأرجنتين عام 1928، درس الطب، وكان من رموز الثورة الكوبية، يعتبر من أبرز منظري حرب العصابات، أصبح وزيرًا في حكومة كوبا بعد انتصار الشيوعيين، في عام 1965 غادر كوبا في محاولةٍ لبدأ ثورة و حرب عصابات في دول أمريكا اللاتينية، أُسِر ثم قُتِل عام 1967 من قِبَل القوات البوليفية.

[2] زعيم الحزب الشيوعي الصيني قاد حرب عصابات طويلة الأمد ضد الاحتلال الياباني و الحكومة المتحالفة معه، انتهت جهوده بتأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، كان ماو تسي تونج يعتبر المجاهد المغربي عبد الكريم الخطابي رحمه الله من أساتذته الذي استفاد منهم.

الحرب في فيتنام كمثال وصلت فيها تكاليف حرب العصابات على الأمريكان مليون دولار ثم مليوني دولار في اليوم، فأصبح هناك إجهادٌ للخزينة الأمريكية، فكانت السبب الأساسي لانسحاب الأمريكان، ليس للهزيمة العسكرية وإنما الإجهاد الإقتصادي، السبب الأساسي لخروج الروس من أفغانستان أنهم لم يعودوا يستطيعون إيصال الإمدادات من خبز ولا طعام إلى موظفيهم هناك نتيجة المعارك التي تسبب بها المجاهدون، فلما وصل مصروف الحرب إلى مليون دولار في اليوم انسحب الروس.

كان الروس يستطيعون أن يحتفظوا بالمدن وكان المجاهدون الأفغان أعجز من الناحية العسكرية من أن يقتحموا المدن، فهم إنما فتحوا المدن لأن خطوط الإمداد أصبحت ضعيفة بالنسبة للروس ومكلفة جدًا.

هذه الناحية الثانية أنها ليست حرب مواجهة وإنما حربٌ خاطفة، مثل حرب البرغوث والكلب.

### الملاحظة الثالثة:
### حرب العصابات تقسم إلى ثلاث مراحل أساسية:

الملاحظة الثالثة أن علماء أو خبراء حرب العصابات قَسَّموا حرب العصابات إلى ثلاث مراحل أساسية:

- **المرحلة الأولى**: ويكون فيها وضعك ضعيف جدًّا بالنسبة للعدو، أعداد قليلة جدًّا، فتعتمد في هذه المرحلة على **الأسلحة الخفيفة** وعلى **المتفجرات** وعلى **الكمائن الصغيرة** فلا تهاجم مثلًا قافلة متحركة وإنما دورية صغيرة من خمس أشخاص، وكذلك تعتمد على **الإغارة** على مراكز محدد، وعلى اغتيال رؤوس العدو، وتصفية عملاء العدو من أبناء المسلمين ومن المخبرين والمنافقين.

وتمارس هذه المرحلة الأولى ضمن تكتيك الإنتشار والتمركز التي سنشرحها بعد قليل.

- **المرحلة الثانية**: بعد أن يصل شيء من التوازن بينك وبين العدو، ويحصل إجهاد للعدو وتكون أنت نظمت مجموعة كبيرة من المجاهدين، وازداد عدد المجاهدين عندك، تبدأ بتشكيل خلايا شبه نظامية، فتدخل فيها الأسلحة المتوسطة ويكون لك تمركز في المناطق حسب ظرفك أو تتمركز في الحدود إذا كان دولة لك صديقة مثل باكستان بالنسبة للحرب الآن في أفغانستان، فهذه المرحلة الثانية يسمونها **مرحلة التوازن**؛ أي هناك شيء من التوازن بينك وبين الخصم.

فسرايا العصابات ومجموعات العصابات يرتفع عدد الخلية من ثلاث أشخاص وخمس أشخاص إلى عشرين شخصًا و 25 شخصًا، فيمكن أن تقوم بكمين كبير أو تهاجم مراكز أقوى وتستخدم الأسلحة المتوسطة، وتستخدم الهاونات أو تستخدم المدفعية المضادة للدروع بحيث يكون عندك قطاعات تتحرك، هذه تُسَمّى مرحلة التوازن.

مرحلة التوازن تستفيد من هروب بعض المسلمين من جيش العدو ودخولهم في المجاهدين، فتستفيد من خبراتهم العسكرية فيرتفع المستوى العسكري للعصابات.

- **المرحلة الثالثة:** عندما يبدأ العدو بالانهار ويفقد السيطرة على بعض المواقع فيقوم شيء من **الاجتياح** من قبل للعصابات، وعملية التنسيق والانتشار والتمركز. هذه المرحلة الثالثة من حرب العصابات، فيكون لديك نوعين من القوات: قوات نظامية، وقوات خفيفة شبه نظامية. وهذه تُسَمّى مرحلة الحسم عندما تبدأ بخطوط (...) أنت حررت بعض (...) فتبدأ باجتياح المدن. خاصةً إذا ظهر مستند إلى بلد أو حدود صديقة، ففي خطوط للإمداد، فتبدأ هذه المرحلة مرحلة المواجهة. هذه المرحلة الأخيرة من حرب العصابات.

هذا التقسيم نظري، فقد تفشل حرب العصابات في مراحلها الأولى، وقد تساعد الظروف بأن تنجح حرب العصابات مباشرةً من المرحلة الثانية مثل حصل في فرنسا بدون أن يمروا بالمرحلة الثالثة.

في بعض الدول حصلت المراحل الثلاث بوضوح مثل فيتنام، ومثل كوبا، وكذلك مثل الجزائر أيام الحرب ضد فرنسا فقد حصلت فيه المراحل الثلاث، الحرب الفيتنامية الأولى –أوائل القرن العشرين– أيضًا دخلت في المراحل الثلاث.

### الملاحظة الرابعة:
### نظرية التمركز والإنتشار:

الآن سأتكلم عن مفهوم هام جدًا في حرب العصابات في مرحلتها الأولى والثانية، وهو مفهوم **التمركز والانتشار**، هذه النظرية شرحها بشكل جيد الجنرال جياب (Võ Nguyên Giáp)[3] وطبقها بشكلٍ جيد في فيتنام أيام الحرب ضد فرنسا.

لو تصورنا أن البلد مُقَسَّمة إلى أربع ولايات، وكل ولايةٍ فيها عشر مراكز، إذًا عندنا 40 مركزًا، وكل مركز حوله 10 مراكز صغيرة، إذًا عندنا 400 مركز، فتصور أن العدو يستطيع أن يضع في المركز الصغير 5 أشخاص، وفي المركز المركزي للمدينة يضع 100 شخص، وفي مركز الولاية الأساسي يضع 1000 شخص، تتصور أنت الشبكة هذه؟ أنت في البداية ما تستطيع أن تهاجم بخمس أشخاص مركز فيه عشرين، ولا تستطيع أن تنصب كمين بـ 20 شخصًا لرتل من المدرعات به كتيبة أو به لواء 3 آلاف خاصة مع وجود طيران الهليكوبتر وهو العدو الأساسي للعصابات، طائرات الهليكوبتر هي العدو الأساسي للعصابات لأنها دبابة تطير، حتى معظم الأسلحة الأرضية لا تؤثر فيها إلا الصواريخ، والصواريخ يندر ويصعب وجودها في أيدي العصابات في مراحلها الأولى.

---

[3] الجنرال الفيتنامي الشيوعي فو نجوين جياب (1911 – 2013م) هو عسكري وسياسي فيتنامي يُعَد من أهم شخصيات حرب فيتنام، قاد حرب عصابات ضد فرنسا حتى استطاع الانتصار في معركة [ديان بيان فو] التي هزمت فيها فرنسا في 7 يونيو سنة 1954 واضطرت للانسحاب ووضع اتفاقية لتقسيم فيتنام إلى قسم شمالي شيوعي و قسم جنوبي ديموقراطي، ثم قاد حرب عصابات ضد أمريكا حتى استطاع هزيمتهم وتوحيد فيتنام مرةً أخرى عام 1975م و بعد الانتصار أصبح وزيرر الدفاع في جمهورية فيتنام الشعبية.

فالحل لهذه المشكلة أن تقوم بإيقاع العدو في مصيدة التمركز والانتشار، أنت بخلاياك الصغيرة تهجم على المواقع الصغيرة في معظم البلدات، تهجم هنا وهنا وهنا فتكون منتشر، فالعدو يشعر أن مراكزه الصغير ضعيفة فيها أعداد بسيطة، فيقوم بإفراغ المراكز الكبيرة من القوات وتوزيعها على كل البلد؛ لأنه يشعر أنه لا يسيطر على البلد، فينشر قواته في كل البلد، فإذا نشر قواته في كل البلد من أجل السيطرة ستجد أن عدد القوة في المكان الواحد بسيط، فهو لو كان عنده مئة ألف شخص نشرهم على ألف موقع فعنده مئة شخص في الموقع، بينما لو نشر مئة ألف شخص في مئة موقع يكون عنده ألف شخص في الموقع، فالعدو عندما ينتشر يفقد القوة في كل مركز لوحده، فالعدو أمامه أحد خيارين: إما أن يجمع القوات في مراكز قليلة حتى تكون قوية، فيفقد السيطرة، أو ينشرها في كامل البلد فيفقد القوة، فإذا جمع القوات في مراكز أساسية تصبح المسافة بين كل مركز وكل مركز آخر مسافة طويلة ليس فيها قوات للعدو، فهو إذا انتشر يفقد القوة، وإذا تمركز حتى يكسب القوة يفقد السيطرة.

فالعصابات تلعب على إيقاع العدو في هذه المشكلة؛ أنه إما أن يفقد القوة لصالح السيطرة، أو يفقد السيطرة لصالح القوة، فإذا وجدت العدو متمركزًا في مراكز أساسية، في حاميات أساسية؛ فأنت لا تهاجم هذه الحاميات الأساسية؛ تنتشر في تصفية العملاء، في الاغتيالات الفردية، في نشر المنشورات، في تجنيد الناس، في توسيع القاعدة الأساسية للتنظيم، في عملية السعي والبناء، لأنك تتحرك بحرية، ليس هناك توازن للعدو بشكل كبير فالعدو متمركز والمسافة بين كل مركز ومركز قوي كبيرة.

فعندما تتحرك في عملية التنظيم والبناء وتصفية العملاء والعمليات الصغيرة؛ العدو يشعر أنه لا يسيطر على البلد وإن كان المراكز عنده قوية، فيقوم بإنزال القوات من المراكز الأساسية حتى يسيطر على البلد، فهنا أنت تستفيد نقطتين:

- **النقطة الأولى**: أن العدو حتى يسيطر يتحرك كثيرًا، والتحرك يضعفه وهو نقطة ضعف القوات العسكرية، فتقوم بعمليات كثيرة في الكمائن أثناء الحرب.
- **النقطة الثانية**: أن المراكز الأساسية التي فيها السلاح والذخيرة أصبحت الأعداد الفردية فيها قليلة، فتستطيع أن تُغير على مراكز فيها أعداد قليلة.

فعندما تقوم بالإغارة على هذه المراكز مرةً تلو الأخرى يحس العدو أن مراكزه ضعيفة، فيقوم بتجميع القوات مرةً أخرى، فإذا جمع القوات مرةً أخرى يفقد السيطرة على الطرق والممرات وعلى القرى الصغيرة والحاميات الصغيرة، فتعود أنت للعمليات الصغيرة والتنظيم والانتشار والاستفادة من عدم وجود العدو في أماكن كثيرة.

هذه المعادلة هي إيقاع العدو في مشكلة أنه إما أن يسيطر وإما أن يتمركز بشكل فعلي، هذه النقطة يجب أن تفهموها وتطبقوها بشكل جيد.

## خفة الحركة والسرعة في التنقل مهمة لإيقاع العدو في مشكلة التحرك و مشكلة الإنتشار والتمركز:

الأمر الآخر أن العصابات يجب أن تفهم جغرافيا البلد فتعرف أين المرتفعات، وأين الماء، وأين الطرق، وأماكن كل هذه الأمور، فأنت تقوم بعملية لعب مع العدو، تعمل في ولاية معينة وعندك قوات مخفية في مناطق أخرى، فالعدو يشعر أنك ضعيف في هذه الأماكن ليس لك تواجد فيقوم بنقل القوات إلى الأماكن التي تعمل بها.

فالعدو حتى ينقل كتيبة أو ينقل فرقة من عشرة آلاف أو 12 ألف رجل يأخذ شهر أو شهرين من الحرب، خاصةً في البرد والجليد والثلج، بينما العصابات تستطيع أن تتحرك في كل الظروف، لذلك يحتاج جندي العصابات إلى تدريب على أن يستخدم القوة الذهنية والقوة البدنية بشكلٍ مرتفع عُشر أضعاف الجندي النظامي، الجندي النظامي يعتمد على التكنولوجيا، ويعتمد على الإمداد، ويعتمد على الخدمات اللوجستية الكثيرة جدًا، خاصة بالنسبة للجيوش الحالية، وخاصة بالنسبة للجيوش الغربية، فالجندي فيها متعود أن يأكل طعامه ساخنًا وهو جالس في وقت معين، وكذلك الماء والإمداد يأتيه بلا عناء، في حين أن رجل العصابات يستطيع أن يتحرك بسرعة.

رجال عصابات المدن يستطيعون أن يضربوا في شمال المدينة وخلال ساعتين ينتقلوا إلى جنوب المدينة ليضربوا وبعد ساعتين ينتقلوا ليضربوا في غرب المدينة، فيكون في المدينة كلها ثلاث أشخاص أو أربعة أشخاص فيظن العدو أنهم مئة شخص بسبب ما حصل، فهو يرى حصول عمليات في كل أنحاء المدينة، فيضطر أن يتمركز، فأنت يجب أن تعتمد على العنصر المدَرَّب تدريبًا جيدًا، والذي يستخدم ذهنه بشكلٍ جيد، والذي يعرف أرضه بشكلٍ جيد.

والقوات الأجنبية مهما طال وجودها في البلد، أصبح لها ستين سنة أو سبعين سنة لا تستطيع أن تفهم واقع البلد، وقبائل البلد، وعادات الناس وتنتشر بين الناس، فعندما تأتي القوات الغازية وتنزل في بلادنا فهي غريبةٌ عنها لا تستطيع أن تتحرك، بينما رجل العصابات لا يعاني من هذه المشكلة ويستطيع أن يتحرك بخفة وحرية، هذا في مقابل قوة العدو التكنولوجية وإمداده بالذخيرة والسلاح، فيسعى رجل العصابات أن يوقع العدو في عملية تنقل وتدوير وسيطرة وتمركز وتحول شمال جنوب، هذا هو التكتيك الأساسي لحرب العصابات.

التكتيك الأساسي لحرب العصابات أن تعرف الأرض بشكلٍ جيد، أن تعرف الشعب بشكلٍ جيد، أن يكون لديك علاقات جيدة بالناس فتستطيع أن تتحرك بشكلٍ خفيفٍ وسريع. تصور مثلًا أنك ستُغير في هذا الوقت الآن مع ما ترى من الجليد والثلج على موقع في نصف الطريق، فالعدو يحتاج إلى وقود، الذي يأتيهم من الخارج، فأنت ركزت عملياتك خلال الشتاء كلها على مستودعات الوقود، نسف وتطهير فتستطيع إدخال البلد في عملية تجمد.

عنصر العصابات يستطيع أن يمشي20 كيلومتر أو 30 كيلومتر في اليوم ولن يكون بردانًا أو في حاجة إلى وقود، فهو يأخذ أكله معه وطعامه معه ويستطيع أن يتحرك بشكلٍ خفيف في حين أن قوات العدو إذا ضربت ستضطر إلى الإنزال عن طريق طيران الهليكوبتر، وتستطيع أنت أن تُغير على المقرات وتشلّ حركة الجيش لأنه متقيد ويعتمد على أسلوب نظامي لا يستطيع أن يستغني عنه.

فهذه النقطة الأساسية، أنك تعتمد على الخفة والسرعة والتنقل وإيقاع العدو في مشكلة التحرك ومشكلة التمركز، هذا الموضوع شرحه الجنرال جياب بشكلٍ جيد.

### الملاحظة الخامسة:
### نظرية التفوق المحلي:

الموضوع الآخر شرحه ماو تسي تونج الذي يُعتَبَر أستاذًا في حرب العصابات، وهو أفضل منظر لحرب العصابات، وأفضل كتب في حرب العصابات هي كتب ماو تسي تونج، هذا الخبيث كان يقول أنه تعلم من كل الناس حتى من أعدائه، فيقول: كنت أفضل الدروس العسكرية أستفيد منها من شيانج كاي شيك[4]، و قال أن أكثر من استفاد منه عسكريًّا في «حرب العصابات وتكتيكات حرب العصابات» هو عبد الكريم الخطابي[5] –رحمه الله– في المغرب، فكان يقرأ ويدرس أساليب حرب العصابات التي مارسها عبد الكريم الخطابي، مع أن ماو تسي تونج هذا في أقصى المشرق وعبد الكريم الخطابي في أقصى المغرب إلا أنه تعلم منه ودرس تاريخه وطريقة عمله.

عبد الكريم الخطابي انتصر في ريف المغرب على جيوش خمس دول مجتمعة مع بعضها، وكان يعتمد أسلوب حرب العصابات، وهذا الرجل لم يُدرس بشكلٍ كافي و م يُكتَب عنه بشكلٍ كافٍ.

ونحن هنا إلى الآن نجد من يقول كيف نأخذ هذه العلوم من الشيوعيين؟ وأنتم تتركوا الصحابة وتتركوا التابعين وتتركوا السيرة وتذهبوا إلى الآخرين، هذا غباء بالتأكيد.

[4] قائد سياسي وعسكري صينى تولى رئاسة حزب الكومنتانج الوطني الذي كان يسعى إلى اسقاط الملكية و إقامة جمهورية بعد انهزامه امام الشيوعيين في 1949 نقل تشانغ حكومته إلى جزيرة تايوان واستقل بها.

[5] هو المجاهد البطل المغربي عبد الكريم الخطابي، ولد في أغادير 1883م، قاد الجهاد ضد الإسبان وانتصر عليهم في معركة [أنوال] فمزّق جيش الإسبان تمزيقًا مدهشًا، حيث قتل منهم ما يزيد على ثمانية عشر ألفًا، وأسر الباقي حتى لم يسلم من الجيش سوى ستمائة فقط، طرد الإسبان من المغرب باستثناء مدينتي سبتة ومليلة وأقام إمارةً إسلامية عاصمتها أجدير، قام ضده حلفٌ أوروبيٌّ إسبانيٌّ فرنسي أسقط الإمارة وأسر الشيخ ونُفيَّ إلى جزيرة [رينيون] في المحيط الهادي ثم قبل الملك فاروق إعطاؤه حق اللجوء السياسي، مات في مصر في شهر رمضان عام 1963م.

نحن نعم مسلمون ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، وهو الذي عَلَّمَ السَلَف وعَلَّمَ الكل، والإخوة هنا تعلموا الدين وتعلموا العقائد، ولكن ما يلزمنا من علوم لم تتطور عندنا لأن المسلمون لم يحتاجوها، فنحن نأخذها من أي مكان نطلبها.

من الصيغ التي شرحها ماو تسي تونج بشكلٍ جيد نظرية سماها نظرية «التفوق المحلي»؛ التفوق المحلي تعني أنك أنت بالنسبة للعدو في كامل البلد ضعيفٌ في العدد والعُدّة، ولكن في المعركة الواحدة يجب أن تكون متفوق في العدد والعدّة.

أي لديك العدو في البلد مئة ألف جندي، وأنت لديك مئة جندي فهو أكبر منك ألف مرة، ولكن عندما تتحرك دورية من خمس أو عشرة أشخاص يجب أن تهاجمها بعشرين شخص بحيث تكون في هذه المعركة متفوق في العدد ومتفوق في القدرة النارية للسلاح على عدوك؛ فتقوم بعملية سحق سريع للعدو وانسحاب، خاصةً في موضوع الإغارة، الكمين قد تستطيع إذا كانت الطبيعة الجغرافية تساعدك أن تهاجم قوة كبيرة بعدد صغير كأن تكون متمركزًا في جبل أو متمركزًا في غابة أو متمركزًا على الطريق، أما في الإغارة فيجب أن يكون لديك تفوق في العدد وتفوق في النار.

ولذلك يقول في عملية الهجوم والإغارة يجب أن يكون عدد المهاجمين ثلاثة أضعاف المدافع؛ لأن العدو متمركز ورشاشاته وراء الساتر ولديه حقول ألغام أمامه فهو متحصن؛ فلا يمكن أن تأتي وتخترق كل هذا وتهاجم بأعداد صغيرة، حتى لو فتحت ثغرة وأردت أن تهاجم فيجب أن يكون لديك «تفوق محلي» في هذه المعركة، فنسبة العدو لك في كل البلد ألف إلى واحد، بينما أنت نسبة وجودك في هذه المعركة ثلاثة إلى واحد أو خمس لواحد أو عشرة لواحد.

لذلك إن تريد أن تغتال شخصًا يجب أن تغتاله بأربعة أشخاص؛ شخص يطلق النار وشخص يكون معه خشية أن لا يعمل السلاح أو أن يقوم يستخدم المهاجم سلاحه ويقتل الذي جاء ليقتله ففي هذه الحالي فالشخص الآخر يتدخل لحظة الضعف، وكذلك يجب أن يكون هناك قوة لكي يؤمّنوا انسحاب الذي نَفَّذَ العمل وتكون مستعدة إذا تدخلت قوة أخرى، فأنت نفذت عملية قتل شخص بأربعة أشخاص، أي عندك تفوق في العدد أربعة أضعاف.

وهذا التفوق المحلي يُشعِر العدو بالقوة؛ لأن العدو بعد العمل يأتي باستخباراته ويسأل ماذا حصل، ويعرف أن خمسة أشخاص قتلوا شخصًا، ثم هؤلاء الخمسة أشخاص يستطيعون التنقل خلال المدينة في نفس اليوم أو يومين أو ثلاثة، وينفذون عشرات العمليات، فالعدو يتخيل أن عندك خمس أشخاص وخمسة وخمسة، ويضرب في عشر عمليات في اليوم معناه على الأقل هناك خمسون شخصًا نفذوا العمل.

فإن كان عندك خمسين شخصًا نفذوا عمليات، أي أن لديك احتياط لم يتدخلوا في التنفيذ ثلاث أضعاف أو أربعة أضعاف، فلذلك يكون تصوره عن العدد لديك أكبر بكثير من الواقع، فهذا كله نتيجة استخدام الحركة السريعة، واستخدام العنصر المدّرَب.

### الأسباب الرئيسية لنجاح حرب العصابات:

فالآن سنتكلم على أسباب أساسية لنجاح حرب العصابات، النصر بيد الله ﷻ ينزله كيف شاء ومتى شاء على من يستحقه، ولكن نحن مأمورون أن نبحث في عوامل نجاح أي مشروع، الله ﷻ هو ينبت الزرع، وهو ينزل المطر، وهو يخرج الحب، ويخرج الحي من الميت، ولكن نحن عندما نقول سنزرع؛ يجب أن نأخذ بكامل الأسباب لنجاح عملية الزراعة، وهذا من أهم أسباب التوكل على الله ﷻ أنك تأخذ بالأسباب والسُنَن التي وضعها الله ﷻ للنجاح.

فهناك أربعة أسباب رئيسية يجب أن تتوفر لنجاح حرب العصابات:

1- وجود تنظيم إسلامي جهادي يمثل طليعة لحركة المسلمين، يمكن أن يقوم الناس بثورة شعبية، بفوضى عارمة، ويكون حالها كأن تشعل برميل من البنزين فينفجر البرميل ويعمل كرة من النار ثم تنطفئ وينتهي الأمر بدون أن تصل الثورة لأهدافها وبدون أن يستفيد منها أحد، مع أن نفس كمية البنزين لو نظمتها في عبوات وعملت لها عملية تفجير منظم فستستفيد منها بشكل كبير جدًّا.

فوجود التنظيم مركزي شرط أساسي في نجاح حرب العصابات؛ فحرب العصابات تعتمد على الناس وتعتمد على جماهير المسلمين، فإذا لم يكن لديك ناس تدعمك فمهما كان التنظيمُ قويًّا، ومهما كان كبيرًا لن يبلغ مرحلة أن يحدث توازن بينه وبين العدو.

وهذا يبرز لك دور الشعب في حرب العصابات، حرب العصابات حرب استنزاف، إذا قُتِلَ منك شخص ومن العدو عشرة أنت كسبت هذه المعركة لكنك خسرت الحرب؛ لأنك فقدت شخصًا من مئة، بينما هو قتل منك في هذه المعركة 1% من كامل التنظيم، بينما العدو قُتِلَ منه عشرة من مئة ألف جندي أو قتل مئة شخص من عشرة آلاف شخص؛ فعلى هذا المنوال بعد مئة معركة ينتهي التنظيم، فتكون قتلت من العدو ألف شخص من مئة ألف يعني 10% وأنت وصلت إلى الصفر وانتهى تنظيمك، فلا تنظر إلى الربح والخسارة في عدد الخسائر فقط، وإنما تنظر في عملية الحرب ككل وإلى درجة اقتناع للناس ... ولذلك العصابات يجب أن لا تدخل حرب استنزاف، الجيوش النظامية تدخل حروب استنزاف؛ لأن الدولة قوية ولديها مخزون اقتصادي ولديها مخزون بشري، فإذا دخلت في حرب استنزاف وحرب تجويع مع دولة ضعيفة لسنة أو سنتين؛ فالدولة التي احتياطها البشري والاقتصادي

والسلع فيها كبير تنتصر في حرب الاستنزاف على الدولة التي عددها قليل، أما في حرب العصابات فتخسر العصابات إذا دخلت حرب استنزاف، عرفتم؟

فنحن نعتمد في الأساس على قضية تثير اهتمام الشعب وتثير اهتمام أمة فتدخل الأُمَّة في هذه الحرب، ولكن الأُمَّة -مجموعة من البشر غير المنظمة-، لا تستطيع أن تنتصر في المعركة، لا بُدَّ لها من رأس ولا بُدَّ لها من مُنَظِّرٍ يوجهها مرةً ذات اليمين، ومرةً ذات الشمال، ومرةً يدعوها للإضراب، ومرةً يدعوها للعمل، ومرةً يأخذ منها مجندين، ومرةً يأخذ منها أموال، ومرةً يختفي فيها. فمن الذي سَيُنَظِّم كل هذه القضية؟ من هو العقل الأساسي لحرب العصابات الذي تقوم بها الأُمَّة؟ هو هذا التنظيم.

فبدون وجود تنظيم مركزي تتحول كل حروب العصابات إلى انتفاضة شعبية؛ يتكبد فيها الناس خسائر على المدى القريب ثم تنطفئ، والسبب الأساسي لانتصار حرب العصابات هو وجود تنظيم طليعي جهادي يمثل رأس حربة للمسلمين، ويمثل أسلاك التيار الكهربائي في هذه المكينة التي ستدير هذا العمل.

لذلك أنتم مدعوون إلى إنشاء تنظيم، جماعة، تعمل على ضبط الأمور ولو نظرت في سيرة النبي ﷺ تجد أن هذا التنظيم الطليعي موجود حتى داخل المدينة، النبي ﷺ حوله المقربون منهم الأربعة الخلفاء والعشرة المبشرون بالجنة وأصحاب بدر وأصحاب بيعة الرضوان فهؤلاء هم الصحابة الأساسيون وهم عصب المسلمين.

فلما ارتدت كل جزيرة العرب بقي هذا التنظيم الطليعي المرَبّى تربيةً جيدة، وهو الذي استلم زمام الأمور وأعاد ترتيب المشكلة، بدون وجود هذا التنظيم الطليعي ينهار التجمع ولو كانوا عشرة آلاف أو مئة ألف شخص.

2- السبب الثاني لنجاح حرب العصابات وهو هام جدًّا وهو السبب الأساسي، ويكاد يكون وجود هذا السبب مفتاح نجاح كل حروب العصابات التي نجحت وغيابه سبب فشل كل حروب العصابات التي فشلت، هذا السبب هو أن تلتفت العصابات إلى جماهير الناس.[6]

إذًا السبب الثاني لنجاح حرب العصابات أن تتحرك باسم جماهير المسلمين، أن تنتمي هذه العصابات وهذا التنظيم المركزي إلى جماهير الناس، لذلك نعود مرة أخرى إلى ماو تسي تونج عندما قال: "الناس أو الشعب للثورة و العصابات مثل البحر بالنسبة للسمك." هي تختفي فيه وتسبح فيه وتأكل منه وتتحرك فيه، وبدون وجود هذا البحر لا تستطيع السمكة أن تعيش.

[6] هنا انتهى الملف الأول وابتدأ الملف الثاني.

الشعب يُمَثِّل بالنسبة للعصابات مجال للاختفاء ومجال للتجنيد؛ فأنت يُقتَل منك جنود خلال المعركة فمن أين تأتي بغيرهم؟ من الناس، وهم أيضًا مجال للتمويل، فمن أين تأخذ تبرعات عندما تدخل في حروب العصابات؟ إذا دخلت بالاعتماد على السعودية وعلى الخليج يكون انتهى كل شيء وأصبحت لعبة بيد أعدائك.

السبب الأساسي لإمداد حرب العصابات هو بالذهاب إلى الناس، الثورة لا يمكن أن تعيش بشكل طفيلي على إمدادات الآخرين، لأنه كما قالوا: "من يملك الدولار يشتري القرار."، هذا موضوع آخر عندما نتكلم عن التمويل سنتكلم عنه في محاضرة مستقلة –إن شاء الله–.

فالأصل أن تمويل الحركة وتمويل الجهاد وتمويل العصابات يكون بالدرجة الأولى من الشعب الذي تعمل أنت من أجله، وبالدرجة الثانية من عموم المسلمين، عموم المسلمين هم جماهير بالنسبة لهذه القضية، أنت لا تتحرك على مستوى الشعب التركستاني فقط، أنت تتحرك بشكل مركزي على الشعب التركستاني الذي يجب أن يجاهد كفريضة عينية، هذه الفريضة إذا ما قام بها أهل تركستان وعجزوا عن القيام بها تمتد الفريضة إلى من جاورهم ومن جاورهم حتى تشمل آخر المسلمين في المشرق وفي المغرب [7]، فتتحرك باسم المسلمين، لذلك يجب أن تنظر من البداية هل لديك قضية وشعار يمكن أن يقنع المسلمين أم ليس لديك؟، إذا كان لديك فلديك أمل أن تتحرك، أما إذا لم يكن لديك قضية تُقنِع بها الناس؛ فأنت تبدأ معركة فاشلة، والأولى أن لا تبدأها وتبدأ بعملية دعوة طويلة المدى حتى تؤهِّل الناس وتقنع الناس بأن ينخرطوا في هذه المعركة، لأنك لو دخلت المعركة بدون أن يكون لك خطوط خلفية في الناس فيتكوَّن لديك مثلًا مئة شخص؛ فكل يوم يسقط شخص أو كل يومين يسقط شخصان ففي هذه الحالة تنتهي بدون أن تحقق هدفك، في حين لو كان الناس مقتنعين أنك صاحب حق وصاحب قضية؛ فعندما يقتل منك شخص فإخوانه وأبناء عمه وجيرانه وأقرباؤه ينخرطون في هذه المعركة فيأتيك عشرة فأنت قُتِلَ لديك شخص فجاءك عشرة، قُتِلَ عشرة فجاءك مئة وهكذا تمتد القضية حتى يدخل الناس الجهال.

فكيف يدخل الناس معك إذا اقتنعوا أنك سارق أو قاطع طريق أو مجموعة خوارج وبغاة؟ فإذا قُتِلَ منك شخص فأقل شيء أن لا يلتحقوا بك، هذا إذا لم يلعنوك ويسبوك.

إذًا يجب أن تستند إلى جماهير المسلمين، ولذلك يجب أن تحافظ على خط الولاء بينك وبين الناس عن طريق الدعوة، وعن طريق المنشورات، وعن طريق التوعية، وعن طريق التوجيه، وعن طريق الدعوة الموجهة، بحيث تحافظ على فكر جماهير الناس، فاستناد العصابات إلى جماهير الناس هو السبب الأساسي في النجاح، هكذا نجحت كل الثورات التحريرية التي قامت في القرن العشرين والقرن التاسع عشر؛ لأنها استندت إلى الناس، لأن الناس بطبيعتها تنفر من الغزو الخارجي، فمن السهل إقناع الأُمَّة أن تحارب ضد

[7] حضور هذه الدورة كانوا من مجاهدي تركستان الشرقية أرض المسلمين المحتلة من قبل الصين.

محتل أجنبي –الحمد لله هذا متوفر عندكم[8]–، بينما من الصعب إقناع أُمَّة أن تحارب ضد ملك ديكتاتور، فتقول لهم هذا ملك كافر بينما هم يرونه يصلي ويرون العلماء عنده يقولون هذا مسلم، فتقع في مصيبة.

بينما في حالة الغزو الأجنبي تقول نحن مسلمون وهؤلاء كفار، نحن إيغور[9] وهؤلاء صين، نحن أهل البلد وهؤلاء معتدون، فسهلٌ إقناع الناس، لذلك أسهل عملية في حرب العصابات هي القتال ضد محتل أجنبي.

هنا في أفغانستان مع أن الملك كان من أكثر الناس شيوعيةً، مع ذلك لم تحصل ثورة في أفغانستان وعندما قامت قلة من الناس بإعلان الجهاد لم يستجب لهم أحد ولم تقتنع القبائل والمسلمين بكفر الملك، حتى الرئيس الشيوعي يصلي العيد ويصلي الجمعة ويقنع الناس أنه مسلم، ولكن لما دخل الروس قامت حرب عصابات على مستوى الأُمَّة.

يجب أن يكون هناك سبب يقنع جماهير المسلمين، أهم الأسباب السبب الديني والعَقَدي؛ لأن الناس تقاتل في سبيل العقيدة، ثم في الدرجة الثانية الموضوع الاقتصادي والقهر والظلم، من الأسباب المهمة أيضًا قضية العِرض والاعتداء على النساء، القضية الأخرى قضية القتل وأخذ الناس بالمظالم.

فهناك سببان هامان يقنعان الناس بالانخراط في الثورات والجهاد وفي وحرب العصابات؛ الأول الدفاع عن دينهم، أما السبب الثاني فيحدث عندما يشعر الناس بالظلم الفاحش، بحيث يستوي عندهم الحياة في هذا الظلم أو الموت في دفع هذا الظلم كافٍ. وللأسف تجد قلة قليلة من الناس على مستوى عموم الأُمَّة تُقاتل من أجل المبادئ والعقائد، بينما معظم الناس تُقاتل لدفع الظلم ولدفع الاضطهاد؛ لأنه يشعر بالظلم والاضطهاد وبأنه يقتل، وبأنه مظلوم، بأن عرضه ينتهك.

### المناخ الجهادي:

فالشيوعيون –لعنهم الله– يسمون هذ الجو الذي يؤهِّل الناس للثورة يسمونه في كتبهم بـ «المناخ الثوري»، يعني أصبح المناخ أو الجو أو الطقس مُهيًّا لأن ينفجر؛ فإذا كان هناك خطرٌ كبير وظلمٌ كثير وقهرٌ كثير واضطهادٌ دينيٌّ كثير؛ فالجو يكون مُهيًّا، فهم يسمونه «المناخ الثوري»، ونحن نسميه «المناخ الجهادي»؛ أي أن الناس أصبحت مؤهلة للجهاد ومؤهلةً للدفاع عن دينها، وعن عِرضها نتيجة وجود هذه المظاهر.

[8] الشيخ يخاطب مجاهدي تركستان الشرقية.

[9] جنس من الأتراك المسلمين يمثلون أغلب سكان تركستان الشرقية المحتلة من الصين.

فلو كان هناك ملكٌ كافر ولكنه ذكيٌّ وعادل وحقق للناس مصالحهم وأعطاهم الأموال ووزع عليهم الأراضي وأعطاهم حقوقهم؛ فستجد قلة قليلة من الناس مقتنعةً بالخروج عليه وستضطر أن تبذل جهدًا كبيرًا جدًّا لإقناع الناس أن هذا الملك كافر وشديد الفساد.

وهذا سنتكلم عنه بالتفصيل فيما بعد، ولكن الآن نوجز ونقول أن السبب الهام أن يكون عندك حركة أو تنظيم مستند إلى جماهير المسلمين، بدون الإستناد إلى جماهير المسلمين تخسر المعركة.

## إلتفاف السلطات على العصابات ومحاولتها إفساد «المناخ الثوري» وفض الناس عن الثورة:

هناك كتاب اسمه "حرب المستضعفين" يشرح قوانين حرب العصابات وهو كتاب هام جدًّا، كتبه محلل عسكري سياسي أمريكي يدرس فيه حرب العصابات؛ لأن أمريكا خسرت عدة حروب عصابات خلال القرن الماضي، فأراد أن يفهم لماذا خسروا في فيتنام، ولماذا خسروا في كوبا، ولماذا خسروا في بعض دول أمريكا اللاتينية، لماذا خسروا حروب العصابات هذه؟ فدرس ثلاثة عشر حرب عصابات، درسها كلها وشرحها، وأخرج القوانين الرئيسية، فدرس عشرة حروب عصابات ناجحة، وثلاث حروب عصابات فاشلة. ووصل إلى نتيجة أن العصابات الناجحة نجحت لأنها أقنعت الناس أن تكون معهم، والفاشلة فشلت لأن العدو كان ذكي فحقق للناس ما يدفعهم للثورة، فنظر إلى الشعارات والمطالب التي ترفعها العصابات؛ فذهب وحققها وبالتالي فقطع الطريق بين الناس والثورة، فإذا كانت العصابات تدعو الناس للموت من أجل رغيف الخبز فهو يأتي ويحقق للناس ويعطيهم رغيف الخبز. هذا حصل في الفلبين وحصل في اليونان وحصل في مكانٍ آخر شرحه صاحب كتاب حرب المستضعفين، أن الحكومة استطاعت أن تسحب البساط من تحت العصابات وتحقق للناس نفس المطالب التي تنادي فيها العصابات فما عاد هناك سببًا للثورة.

## مفتاح الصراع:

فلذلك موضوع الاستناد إلى جماهير الناس أساسي جدًّا، فأنت يجب أن يكون لديك مثل ميزان الحرارة، تضعه في الشعب وتنظر هل الحرارة وصلت لمرحلة أن تُفَجِّر ثورة أو لم تصل؟

إذا ما وصلت يجب أن تمارس الدعوة حتى ترفع درجة الحرارة، كيف تدخل إلى الناس يجب أن يكون هناك قضية، هذه القضية يسميها الشيوعيون «مفتاح الصراع»، أنت لديك قفل وله مفتاح يفتحه، كل أُمَّة لها مفتاح، كل قضية لها مفتاح سواء كان مفتاحًا دينيًّا أو مفتاح الفقر أو مفتاح الظلم أو مفتاح الاحتلال الأجنبي، من فضل الله أن لديكم أربع أو خمس مفاتيح في هذه القضية، مفتاح ديني، واحتلال الأجنبي، وظلم، وقهر، وانتهاك العِرض.

لذلك أنا أرى أن العمل في الجزيرة –في السعودية– بعيدٌ عن النجاح إذا بقي المجاهدون هناك يديرون العمل بهذه العقلية، فهم لم يستطيعوا أن يقنعوا شريحة الناس، ولم يستطيعوا أن يشيعوا جو للثورة، فعملية التوعية والإعلام والحشد عندهم ضعيفة جدًّا، ولذلك سيتأثرونَ جدًّا إذا ما استطاعوا أن يبحثوا عن «مفتاح الصراع» المناسب لفتح هذا الكفر.

بدأ الإخوة الآن يعزفونَ على معزوفة الاحتلال الأجنبية، وجود قوات أمريكية، وجود قوات غربية، فهذا مفتاحٌ مناسب يحرك الناس فضلًا عن وجود الكفر، ووجود التشريع بغير ما أنزل الله، ووجود الحكم بغير ما أنزل الله، ووجود المظالم.

فيجب أن تجد «مفتاح الصراع» المناسب حتى تكسب الناس، الشيوعيون عزفوا كلهم على موضوع الفقر والاضطهاد والظلم، وحشدوا العمال وحشدوا الفلاحين وحشدوا الطبقات الفقيرة فحاربوا بذلك، واستطاعوا أن يحققوا أهدافهم، بهذا المفتاح أوجدوا ما يسمونه «المناخ الثوري».

نحن لدينا في ديننا كثير من الأمور؛ مثلًا قضية الفقر قضية شرعية وليست قضية اقتصادية فحسب، قال أبو ذر ﷺ: "عجبت لرجلٍ يبات جائعًا ولا يخرج بسيفه على الناس."[10]، وكذلك قضية الدفاع عن العِرض قضية شرعية كما جاء في الحديث: ((من ماتَ دون عِرضه فهو شهيد))[11]، وقضية دفع القهر والقتل قضية شرعية، دفع الظلم، دفع الصائل، هذه كلها قضايا شرعية. لذلك من أحد الأسباب التي يتعثر فيها الجهاد في كل بلاد المسلمين أن الحركات الجهادية إلى الآن تمسك فقط بالقضية العَقَدية المحضة؛ قضية الحكم بغير ما أنزل الله وتجعل منها قضية مفرغة وتُرَكِّز عليها وبالمقابل لا تلتفت إلى الأمور التي سَتُجَيِّش الناس وهي أيضًا قضايا شرعية، ويظنونَ أن هذه الأمور ليست شرعية. يعني الشيوعيون هم فقط من يدافعوا عن أكل الناس ونحن لا! مقاصد الشريعة في حفظ الدين ثم النفس ثم العِرض ثم المال ثم العقل؛ كل هذه المقاصد الدفاع عنها دفاع عن قضايا شرعية وكلها مفاتيح ناجحة لحرب العصابات.

«مفتاح الصراع» إذا استُخدِمَ بشكلٍ جيد فيؤدي ذلك إلى صنع «مناخ جهادي»، فعندما تضع ميزان حرارة الوضع الشعبي ترى أن الجو متوفر بشكلٍ كافٍ فتبدأ في حرب العصابات، وهذا المبدأ هو لبُّ الموضوع وليس كما يتصور البعض أن نجاح الكمين ونجاح الإغارة ونجاح العمل العسكري ونجاح إطلاق النار هو لبُّ الموضوع، يمكن أن تطلق آلاف الطلقات في الهواء فيستفيد منها العدو، ويحدث كما حصل في أفغانستان؛ تخرج روسيا وتحل أمريكا مكانها، وتكون أنت بذلت جهد ودماء ولم يستفد منها المسلمون ولم

---

[10] قال الإمام الألباني عن هذا الأثر : ( غريب ) ولم يخرجه [ أنظر : تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام - ص13 ] برقم : 10 ، ط : المكتب الإسلامي

[11] جزء من حديث نبوي عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ((مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي، وأوّلهُ مرويٌّ في الصحيحين.

ينتصر إلا الذي استشهد وذهب إلى الجنة –إن شاء الله–، أما الأحياء فبقوا وخسروا المعركة، فالاستناد إلى جماهير الناس أمرٌ أساسي في نجاح حرب العصابات.

الآن في الجزائر، الدولة أتت بسرايا تلبس مثل المجاهدين، وتتصرف مثل المجاهدين ووضعت فيها بعض الخوارج وأهل الغلو في التكفير وبعض المخابرات ثم بدأت تعتدي على الناس باسم المجاهدين، وبدأوا يسلبونَ أموال الناس ويأخذونَ النساء سبايا ويقولونَ للناس أنتم كفار وأنتم عقيدتكم فاسدة، ونحن عقيدتنا صحيحة، كل هذا لتنفير الناس وإفقادنا الحاضنة الشعبية، وأنا تكلمت هنا مع إخوانكم عن موضوع البِدَع في دين الله وانتشار التصوف، إذا أنت منذ البداية انحرفت قضيتك من قتال الصينيين إلى قتال الشعب المسلم لأن عقيدته منحرفة وله عادات غير صحيحة ودينه معوج؛ فسيشعر الشعب أنك عملت هذا التنظيم حتى تحاربه وليس لمحاربة الصين، فينفض عنك ويتركك، وهذا لا يتعارض مع موضوع الدعوة فيجب أن تأخذ الناس بالهوينى، ويجب أن تصحح عقائدهم وتدعوهم إلى الله بالحكمة فيشعروا أنك آخذٌ بأيديهم.

فلما حصل في الجزائر العكس، انفضَّ الناس الآن عن الجهاد، والجهاد يعيش الآن في هذه المرحلة ساعاته الأخيرة، حتى تنتهي حقبة فاشلة كان السبب الأساسي فيها أن الدولة نجحت في دفع إسفين بين التنظيم الجهادي والجماعات الجهادية وبين الشعب وأقنعتهم أن هؤلاء الجماعة مجموعةٌ من الخوارج وقُطّاع الطرق وهكذا.

الآن معروفٌ أن كل الأنظمة المرتدة في الدول العربية والإسلامية تأتي بعلماء منافقين كي يُقنعوا الناس أن هؤلاء الذين يحملون السلاح ضدها خوارج وبغاة، وأن أعمالهم ضد الشريعة.

فرنسا عندما احتلت الجزائر جاءت بشيوخ الصوفية وأقنعتهم أن وجود فرنسا في الجزائر بإرادة الله، فأتت بهم وسألتهم هل وجود فرنسا في الجزائر بإرادة الله أم بغير إرادة الله؟ فقالوا بل بإرادة الله، فقالوا لهم: إذًا قاتلكم لإخراج فرنسا ضد إرادة الله، فهذا قدر الله فكيف تحاربونَ قدر الله، وأتوا بعلماء كثر لإقناع الناس أن وجود فرنسا هو قدر الله.

والآن في السعودية وفي كل الدول الإسلامية هناك هيئة لكبار العلماء وهناك مشيخة الأزهر وهناك وزير الأوقاف ووزير التعليم كل هؤلاء يعزفون على أن فعل المجاهدين غير شرعي وأن الحكومة شرعية، وهذا ستجدونه في الصين وستجدونه في كل مكان.

فكل هذا الغرض منه أن العدو يريد وضع حاجز بين جماهير الناس والعصابات، وإذا بُنِيَّ هذا الحاجز بين جماهير الناس والعصابات فستنتهي العصابات؛ لأنه لو كان فيها مئة شخص، ألف شخص، مئة ألف شخص فسيفنون خلال المعركة، في الصين القوات البحرية فقط فيها ستة مليون ناهيك عن القوات البرية. فأنت من أين تأتي بالجنود لقتالهم؟ أنت تستطيع أن تقاتل هذه الأُمَّة بكل أُمَّة الإسلام ورأس الحربة أهل البلد الذين نزل عليهم البلاء.

لذلك نختصر ونقول: في حرب العصابات اتفق العلماء أن الذي يضيع جماهير الناس ويضع الحاجز بينه وبين الناس فهذا يعمل ضد مصلحته، بل هو يعمل ضد المبدأ الشرعي أصلًا؛ الله ﷻ خاطب الرسول ﷺ المؤيَّد بالوحي فقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[12] فإذا انفضوا من حوله لم يعد هناك دعوة وما يعد هناك ناس مؤمنون.

فالغرض من الدعوة هو حشد الناس على الحق، وحشد الناس على هذه المعركة، وعندما تُضيّع هذا المفتاح تكون أتيت بأول أسباب الفشل بل بالسبب الأساسي للفشل؛ لأنها سُنّة وضعها الله ﷻ وأصبحت مُجرَّبة واكتشفها الناس تجريبيًّا، الذي يتألف قلوب الناس ويحشدهم على الحق يكسب. الله ﷻ قادر على أن يجعل النصر بدون ناس وبدون دعوة، ولكن في عالم الأسباب نحن متعبدين بأن نكسب الناس حتى نكسب المعركة.

إذًا السبب الأول في النجاح في حرب العصابات وجود تنظيم طليعي كرأس حربة لهذه الأُمَّة، والسبب الثاني وجود جماهير مقتنعون بهذه المعركة.

3- السبب الثالث لنجاح حرب العصابات: «وجود ظرف يقتضي ويُبَرر الثورة»، وقد تكلمت عنه في السبب الثاني، فيجب أن يكون هناك قضية تجمع الناس سواءً كانت قضية دينية أو قضية اقتصادية أو قضية احتلال ومظالم، ويجب أن تكون هذه القضية كافية لتقنع الناس بالموت في سبيلها وأنها إذا ماتت خيرٌ لها عمليًّا من البقاء، فمثلًا إنسان يُقتَل إخوته ويُسجَن ابنه وتُغتَصَب زوجته وتُخطَف أخته ويُؤخَذ ماله ويُهدَم بيته فهذا الموت خيرٌ له من البقاء، فيجب أن يكون هناك قضية توصل الجو إلى أن يكون مناخ للثورة، مناخ للجهاد، مناخ يسبب للناس أن تقتنع بالثورة. وأختصر هنا لأني أدخلته في الشرح في السبب الثاني.

4- السبب الرابع لنجاح حرب العصابات: أن يكون هناك خطة واستراتيجية شاملة ومتكاملة؛ فالجهاد مثله مثل كل الأعمال في هذه الدنيا حتى ينجح يجب أن يكون هناك خطة واستراتيجية شاملة ومتكاملة يعرف فيها من يريد الثورة أنه يبدأ من هنا وينتهي هناك، وقسم العمل إلى مراحل ويكون له خطط خمسية، ويكون عنده خطة شاملة وبرنامج يعرف فيه كيف سيحقق ما يريد.

الخطة سنتكلم عنها فيما بعد، والخطة يجب أن تكون عامة ولكن موجودة، مثلًا أنتم الآن يجب أن يكون لديكم خطة يعرف فيها الناس أننا نحن الآن في تركستان، الوضع عندنا في البلد ضعيف، عدد المهاجرين كثير، القوة الأساسية المُرَكَّزة موجودة هنا في أفغانستان، إذًا لا بد أن أعمل في الدعوة للمهاجرين هنا، وأعمل نشرة لأعبئ الناس ثم أختار منهم كوادرًا لأنزلهم للداخل، وأُنزل

[12] آل عمران، 159

كل إنسان في منطقته ليعمل فيها فيُجَنِّد الناس ويرفع الحساسية عند الناس، ثم نتحرك لكسب المسلمين في العالم لجانب قضيتنا، وننظر إلى المصالح الدولية الموجودة بحيث نتكسب ناسًا، ونضع تصورًا أن هذا المخطط يلزمه كذا من الأموال، ويلزمه كذا من الوقت، يلزمه كذا من الرجال، يلزمه كذا من الأعداد والجنود، يلزمه كذا من المصاريف، ثم نُقَسِّم المهام بحيث يعرف كل واحد دوره ويعرف ما هو، ونمضي في المخطط سنة، سنتان، أو عشر سنوات فنمضي ونحن نمضي في هذا المخطط فإذا نام أحدنا ينام مأجورًا، وإذا أَكَل أَكَلَ مأجورًا، وإذا اشتغل اشتغلَ مأجورًا، ويشعر في نفسه أنه يقاتل في سبيل الله وإن كان الآن لا يمارس القتال؛ لأنه يأكل ثم يقوم ليتدرب ثم يُعِّد ثم يأخذ مراسل للداخل، كله عمل وبناء.

بدون هذا المخطط يكون العمل فوضى، هكذا مثل سيل جارف عظيم جدًّا بعد فترة يتفرق في الأودية ويصبح سواقي ليس له أي قيمة، في حين هذا السيل لو حجز وبني عليه سد ستجد أنه يسقي الأرض ويخرج الكهرباء ويعمل العمران وتستفيد منه بشكلٍ كامل وهذا عبر التخطيط والعقل.

ولذلك تجد المسلمين في هذا العصر يسيئونَ جدًّا لمبدأ التوكل على الله ﷻ، ويعتبروا البطالة والهمل من التوكل على الله ﷻ، فالكسل و الخمول ليس من التوكل على الله.

فإذًا أهم أسباب النجاح وجود تنظيم، وجود أناس مقتنعة بالقضية، وجود قضية، وجود مخطط من هذا التنظيم لخدمة هذه القضية فإذا توفرت هذه العوامل الأربعة من حيث المبدأ توفرت أسباب أساسية للنجاح، والنجاح والفشل بيد الله ﷻ.

*****

### قضايا هامة وأساسيات في حرب العصابات:

الآن سنتكلم عن نقاط بارزة في حرب العصابات، هذه النقاط يجب استكمالها، وفي بعضها ملاحظات هامة يجب الإلمام بها، حتى نحصل على أسباب النجاح –بإذن الله ﷻ–.

**النقطة الأولى** يجب أن يكون هناك خط عمل موحد لجميع المؤمنين بهذه الطريق قدر الإمكان، عندما نبدأ في بلد بِكر فأول عمل يجب أن تبدأ فيه أن تستوعب معظم الناس المقتنعين بالجهاد، بحيث لا نبدأ من البداية وهناك عدة جماعات مختلفة متناحرة، وإن كان هذا الأمر قدرٌ من الله ﷻ على هذه الأُمَّة خاصةً في هذا الزمان، فمن البدايات تجد في الناس أهواء ومشارب وتصورات شخصية، ولكن يجب أن يكون هناك تنظيم مستقل متمايز يحاول أن يجمع كل القوة المقتنعة بهذه القضية من البداية، و يمارس

عملية اتصالات وسعي إلى كل عالم، وإلى كل شيخ، وإلى كل رئيس قبيلة، وإلى كل زعيم عشيرة، إلى كل إنسان يمكن أن نصل إليه لنربطه في مرحلة الإعداد بهذا التنظيم المسلح، ويجب أن يتميز هذا التجمع عن التجمعات الأخرى، كالتجمعات القومية، والجماعات الإسلامية التي لم تقتنع بالعمل المسلح، فهناك جماعات إسلامية أخرى مقتنعة بأمور أخرى من البر والتقوى والعمل والدعوة وغيرها، فنتعاون معهم على البر الذي هم فيه ولكن يجب أن تجعل لك خط متميز وتضم الناس المقتنعين بهذه القضية، ونحن بصدد حرب وبصدد جهاد فالذي لا يقتنع بحمل السلاح ابتداءً لا مجال ولا مكان له في هذا التجمُّع.

وهذا التنظيم الجهادي المسلح يجب أن يَتَمَيَّز عن باقي التنظيمات فيضم الناس المقتنعين ابتداءً بهذا الدين وبهذه العقيدة ومقتنعين أن حلَّ هذه القضية لا يكون بالمفاوضات، ولا يكون بالحلول الوسط، ولا يكون عن طريق الأُمم المتحدة، ولا يكون عن طريق الدعم الإقليمي إنما يكون بالسلاح، وأنك ستأخذ من حقك بقدر ما تستطيع أن تأخذ بسلاحك هذا.

الآن في كل العالم العربي والإسلامي هناك جماعات إسلامية كبيرة ومترهلة، تشبه –كما قال أخونا أبو ليث في كتابه– الديناصور؛ جسمه كبير وعقله صغير، لا يستطيع أن يتحرك بهذا الجسم الكبير، مثل حزب الرفاه في تركيا يضم أربع مليون عضوًا، في الجزائر جبهة الإنقاذ فيها 3.5 مليون، الإخوان المسلمين والداخلين في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في كل العالم العربي والإسلامي يُعَدوا بالملايين، في باكستان قالوا إنه خلال سنة ونصف سيصبح عدد الجماعة الإسلامية في باكستان خمسة مليون، فهذه الأعداد وهذه الأرقام الكبيرة ليس لها شرح إلا كرامة للرسول ﷺ حدَّث عنها أنه هكذا سيكون المسلمون هكذا عندما قال: ((يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة يومئذ يا رسول الله. قال: لا أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل لا قيمة لكم وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا و كراهية الموت)) فهذان السببان؛ حب الدنيا وكراهية الموت هما اللذان جعلا أُمَّتنا في هذه المئة سنة الأخيرة على ما هي عليه.

فوجود جماعات إسلامية كثيرة، ووجود جماعات دعوية كثيرة، ووجود جماعات صوفية كثيرة، هذا كله لم يغن عن الأُمَّة أن تخرج من الواقع الذي هي فيه، بصرف النظر عن الحق والباطل والخطأ والصواب؛ فنقطة الضعف التي تمر بها الأمة من تركستان إلى المغرب ومن الشام إلى جنوب إفريقيا هي عدم وجود جماعات جهادية مسلحة تدافع عن المسلمين.

## النقطة الثانية ضرورة الاهتمام منذ المراحل الأولي بإنشاء الأجهزة حسب الأولوية:

النقطة الثانية ضرورة الاهتمام منذ المراحل الأولى بإنشاء الأجهزة حسب الأولوية، أجهزة التنظيم يجب أن تنشأ من البداية. قد يكون الجهاز في بداية التنظيم فرد، جهاز التمويل فرد، وجهاز الأمور الفنية والإلكترونيات والتكنولوجيا فرد، ثم بمرور الوقت وتقدم العمل هذ الفرد الذي يعمل يحتاج إلى مساعد فتأتي له بمساعد، يحتاج إلى طاولة فنأتي له بطاولة، ثم يحتاج إلى غرفة فنأتي له بغرفة، وهكذا فبعد فترة تجد هذا الجهاز –مثلًا جهاز الإعلام– يعمل فيه خمسون فردًا وفيه نشرة بعدة لغات، وفيه ترجمة، وفيه رجل موزع،

وبعد فترة ربما يصبح فيه تلفاز موجه، فيتحول الفرد إلى جهاز، هذا الجهاز كيف بدأ؟ بدأ بشخص أو شخصين اجتهدوا وبنوه حتى أصبح جهازًا متكاملًا.

## جهاز القيادة أول جهاز يجب أن يُبنَى:

أول جهاز يجب أن يُبنَى هو جهاز القيادة، فيجب أن يُحَدَّد الأمير ويُحَدَّد جهاز القيادة معه وتُحَدَّد كوادر القيادة ثم تُحَدَّد طريقة لاتخاذ القرار، تُحَدَّد طريقة لمتابعة ومحاسبة الأمير فيعرف أنه مسؤول أمام الله ﷻ، ثم أمام قيادته هذه، فتعرف هل لديه فساد مالي؟ هل يضيع الوقت؟ هل يتصرف بالقرارات لوحده؟ هل يوضع التنظيم في تحالفات مع القوة وحلول وسط مع العدو؟

جهاز القيادة هو الأمير وأعضاء القيادة معه ثم وعندما يكبر التنظيم يكون هناك جهاز للشورى، حرب العصابات في مراحلها الأولى تكون سرية، ولذلك يصعب أن يكون هناك جهاز قيادة شوري بالمعنى الكلاسيكي؛ بأن يستدعيهم بالهاتف تعالوا لدينا اجتماع فيأتون من كل الأقاليم ويجتمعون ثم يرجعون، لذلك بنية القيادة في حرب العصابات فيها مرونة مثل طبيعة كل إدارة حرب العصابات، فهناك أمير ومعه قيادة مركزية، وهناك في كل قطاع أمير لهذا القطاع ومعه قيادة مركزية، وهؤلاء الناس يعرفونَ مهامهم ويأخذونها كل ثلاثة أشهر أو كل سنة، ويتابعها الأمير المركزي عن طريق الاتصالات سواءً البعيدة أو اليدوية والتقليدية بحيث يتابع سير العمل.

ولكن بنية الجهاز القيادي يجب أن توضَّح من البداية، للأسف كل التنظيمات الإسلامية ما تزال تعتمد على عملية الأمير المركزي، تجد الأمير يوزع المهام، ويضع الخطة، ويأتي بالمال، ويشتري البطانيات، ويصلح السيارة، وينزل مع الإخوة، ويحضر الولائم في بيته، وينزل كل الناس عنده، حتى يصاب بالإنهاك، هذا وجدته في كل الحركات الإسلامي التي عاشرتها، من الإخوان المسلمين إلى سياف[13] هنا في أفغانستان؛ مرة دخلنا على سياف وكان في اجتماع فدخل شخص وألحَّ بأن يقابل سياف ويقطع الاجتماع وفعلًا فعل ثم اكتشفنا أنه كان يريد أن يصرف فيزا لأنه يريد أن يأخذ إجازة، فليحقق هذا الهدف الصغير كان لا بد أن يقطع الاجتماع ليصرف له (الفيزا) الأمير الأعلى بنفسه.

الآن تجد هنا في أفغانستان نفس الطريقة البدائية، أمير المؤمنين أو الوالي يصطف كل الناس وكل من له مسألة على بابه، فليس هناك هيكل قيادي وهيكل إداري، فعندما يكون هناك هيكل للقيادة يؤدي ذلك إلى توزيع المهام وإلى الإختصاص، فعندما تكون هناك إدارة تقول لك أنت مختص بالإعلام، فأنت تتفرغ لهذه المهمة وتعرف ما هو دورك...

[13] **عبد رب الرسول سياف** القائد الأفغاني رئيس الاتحاد الإسلامي الأفغاني أحد الأحزاب الأفغانية السبعة في الجهاد ضد الشيوعيين، من مواليد مدينة بغمان بولاية كابول سنة 1944م. شارك في الجهاد الأفغاني الأول كقائد للجزب المذكور وبعده شارك في الحرب الأهلية حتى قيام إمارة طالبان الإسلامية. بعد قيام الإمارة الإسلامية انضمَّ إلى تحالف الشمال وبعد الغزو الأمريكي دخل في حلف الصليبين بعد أن ناصر القوات الأمريكية في إسقاط حركة طالبان. ترشح للبرلمان ودخل فيه كنائب .

*****[14]

كيف تكتشف أن فلان قائدًا ولديه مميزات قيادية؟ يمكن أن يكون شخص هو نفسه لا يعرف أنه قائد، وأنت لا تعرفه؛ تكتشفه من خلال تسليم المسؤولية، كيف تستطيع أن تعرف أن فلانًا كاتب، وفلانًا ليس كاتب، سيدخل في الإعلام يجرب يكتب مقال، هذا المقال يبدأ يطلب، يسأل الناس هذا الكاتب الجيد، فهو يتطور ويتحول إلى مسئول في الإعلام، هذا قائد عسكري من خلال العمل، ينزل إلى المعركة فيجد أنه يثبت كفاءة خلال المعركة بصورة تلقائية فيلتف الناس حوله عندما يحيط الموت بالناس.

فالمسئولية هي التي تصنع المسئول، والمسئول لا يصنع مسئولية، قد تضع مسئولًا فيصنع فشلًا، ولكن عندما تضع مسئولية على شخص، ومسئولية على آخر، بعد فترة تعرف من هم المؤهلون للمسئولية، وبهذا يكون هناك ولادة طبيعة للقائد، يولد القائد الكفء من خلال العمل، في حين كل التنظيمات الإسلامية الآن تقريبًا أخذت بالنظام الديموقراطي لتحديد المسؤوليات، في الانتخابات الداخلية؛ فدخلت علينا الأساليب الغربية الديموقراطية حتى في كل التنظيمات الإسلامية، فتجد الذي لديه ولائم أكثر ولديه أصحاب أكثر ولديه معارف أكثر يُختار قائدًا وهذا يكون قائد فاشل.

فيجب أن يُبنَى من البداية الهيكل الإداري على أساس الكفاءة في هذه الدعوة، والشجاعة في هذه القضية، والتضحية، والبذل، والفداء، لأننا حركة جهادية ولسنا حركة دعوية ولسنا تنظيم حزبي إسلامي

هنا كلام لسيّد قُطُب يدور حول هذا المعنى يقول –رحمه الله–: "إن المجتمع الإسلامي ينشأ بتركيب عضوي آخر غير التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي، ينشأ من أشخاص ومجموعات وفئات جاهدت في وجه الجاهلية لإنشاء المجتمع الإسلامي، وتحددت أقدارها وتميزت مقاماتها في سنايا تلك المعركة وهذه الحركة يجب أن تواجه الفتنة والأذى والإبتلاء فيفتن من يفتن، ويرتد من يرتد، ويرزق الله من يرزقه فيقضي نحبه و يستشهد، ويصبر من يصبر ويمضي في حركته حتى يحكم الله بينه وبين قومه في الحال"

فهذا الذي بقي تميزت أفكاره بالعمل فأصبح قياديًّا، فنحن منذ البداية يجب أن يكون لدينا بنية قيادية تُوزع فيه المسئوليات بحيث نعلم أن هذا المسئول عن هذا، وهذا المسئول عن هذا، فيصبح لديك بناء قيادي، ثم تبدأ عندك حاجة لأجهزة أخرى.

### الجهاز العسكري أول جهاز بعد القيادة:

عندما تريد أن تنشئ تنظيمًا لحرب العصابات فيجب أن يكون لديك أجهزة، أول جهاز هو جهاز القيادة، ثم تبنى الهياكل الإدارية خلال العمل، وبما أننا بصدد جهاد فسيكون الجهاز العسكري هذا أول جهاز نحتاج له.

[14] هنا انتهى الملف الثاني وابتدأ الملف الثالث.

وهنا يجب لفت النظر إلى نقطة هامة جدًّا؛ وهي أن الفرق بين جماعة الجهاد والجماعات الإسلامية الأخرى؛ أن الجماعات الإسلامية الأخرى في أحسن حالاتها لديها جهاز عسكري وغالبها ليس لديها جهاز عسكري أصلًا، بينما جماعة الجهاد كلها جهاز عسكري وكل أعضائها خضعوا للتدريب، فتجد الجماعة الاسلامية المكونة من مليون شخص فيها جهاز عسكري مكون من مئة شخص، فعند الأزمات وعندما تضطهد الحكومات جماعة عددها مئة ألف شخص لا يستطيع جهاز عسكري فيه مئة شخص أو مئتي شخص أو خمسمائة شخص أن يدافع عن مئة ألف شخص، ولا يستطيع جهاز من مئة ألف شخص فيه جهاز صغير أن يُأمن وثائق للتزوير ليهرب ألفي شخص أو عشرة آلاف شخص، ولا يستطيع أن يدرب شخص أُقتُحِمَ عليه بيته لكي يدافع عن نفسه ولا يؤسَر، وكل الحكومات الآن تأخذ المسلمين للأسر بالعشرة آلاف وبالعشرين ألف وبالخمسين ألف دون مقاومة.

في مصر كان يتباهى عبد الناصر –عليه لعنة الله– أنه أخذ سبع عشرة ألف شخص إلى السجن خلال ليلة واحدة، كيف يعني يا إخوة لو أراد شخص أن يجمع سبعة عشر ألف ماعز في ليلة واحدة لا بُدَّ أن ينطحه ماعز، وأن يقع جرحى ويقع إصابات في الرعاة حتى يجمعوا سبعة عشر ألف ماعز، في حين استطاع عبد الناصر أن يجمع سبعة عشر ألف من البشر بدون أي خسائر، هكذا يأتي بالسيارة فيخرج إليه المسلم مثل ... حتى لا نقول مثل الغنم، والله لا ندري مثل ماذا! يخرج بشكل وديع جدًّا ويذهب إلى السجن؛ فالفرق بين جماعة الجهاد والجماعات الإسلامية الأخرى أن جماعة الجهاد هي جماعة إسلامية ولكنها جماعة عسكري بكاملها، لما نفر الرسول ﷺ إلى معركة تبوك خرج ثلاثون ألف من الصحابة، فلما تَخَلَّف سيدنا كعب ؓ قال: "فصرت أمشي في أسواق المدينة فلا أجد فيها إلا منافق أو رجلا مرموزاً عليه بالنفاق"[15] ولم يبق فيها إلا الذي أوكل له الرسول ﷺ مهمة في المدينة، وهذا يدلك على أن الأُمَّة بكاملها خرجت للمعركة، فكان مجتمع المسلمين معسكر بكامله، نحن لا نريد أن نُعسكِر المجتمع نريد أن نعسكر جماعتنا على الأقل، فالجماعة يجب أن تعسكر، فلا يكون قائد إلا إنسان مرَّ بمراحل التدريب وأخذ عملّا عسكريًّا، ولا يكون كاتب ولا شاعر ولا متكلم إلا إنسان مر بالتدريب، وإلا من أين سيأتي بالشعر؟ ومن أين سيأتي بالكلام وبالكتابة؟ يجب أن يكون عاش هذه المعاني؛ فعندما يتكلم عن الدم، ويتكلم عن الجرح ،ويتكلم عن السهر، ويتكلم عن الهجرة؛ يتكلم من خلال واقع.

فأقول يجب أن تكون بنية القيادة على الأقل معسكرة، وكل الأفراد معسكرون فيكون الجهاز الإعلامي جهازًا عسكريًّا إعلاميًّا، والجهاز المالي جهازًا عسكريًّا ماليًّا، والجهاز الفني التكنولوجي جهازًا عسكريًّا تكنولوجيًّا.

### نقاط هامة في إنشاء أجهزة التنظيم:

أهم ما نقول عن استحداث الأجهزة نقطتان هامتان جدًّا:

---

[15] ( ...كنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصاً عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء) صحيح البخاري(4156)، وصحيح مسلم (2769) .

- النقطة الأولى: يجب أن لا تستحدث جهازًا إلا إذا احتجت له؛ لأنك ستصرف عليه لإنشائه كثير من المال والجهد والوقت، ثم تجد أن الجهاز هذا لا داعي له، مثلًا تقول أنا أريد جهاز للترجمة حتى إذا أصبح يكون لديَّ إعلام أترجم، نأتي بمترجم الآن، ونصرف عليهم أموالًا، ونأتي بكمبيوتر، ونُجَهِّز له ما يحتاج؛ ثم نكتشف أنه ليس لدينا نشرة نترجمها.

فأولًا تعمل جهاز يعمل نشرة، ثم تخرج النشرة وتوزع النشرة على المسلمين، على أهل البلد أصلًا من (إيغور)، ثم بعد أن تحتاج أن تترجمها للعربية تستحدث قسم عربي، ثم عندما تحتاج أن تترجمها للإنجليزي تستحدث قسم للغة الإنجليزية وهكذا، فلا تستحدث جهازًا إلا عندما تحتاج إليه.

- النقطة الثانية: لا تستحدث جهازًا إلا بالحجم اللازم؛ أي عندما تحتاج الجهاز تصنعه بأقل حجم ممكن ثم تذهب تنميه قليل فقليل حتى ينموا.

**إذًا تستحدث الجهاز عند الاحتياج وتستحدث الجهاز بالقدر اللازم.**

مثلاً أنتم عندكم[16] المهاجرون كثيرون وأحوالهم تحتاج إلى متابعة، فإذًا تحتاجون جهاز لمتابعة أمور المهاجرين، قد يكون هناك حركة أخرى ليس لديها مهاجرون فلا داع أصلًا لوجود جهاز مهاجرين، الآن أنت تريد أن يحصل بينك وبينهم اتصال فتستحدث جهاز للمراسلات وطريقة للاتصال، تقول أحتاج هاتف فتأتي به، فمن خلال الحاجة وهكذا، فأهم شيء في الأجهزة أن تستحدث الجهاز عند الحاجة له وتستحدثه بالقدر اللازم ثم تتوسع هذه الأجهزة بشكل تلقائي من خلال العمل ومن خلال الاختصاص.

### نقاط في عملية إتخاذ القرار:

- **النقطة الأولى**: أهم ما يذكر في موضوع القيادة أن القيادة يجب أن تكون محدودة في العدد، نعرف تنظيمات إسلامية فيها ستون شخصًا أو سبعون شخصًا فيها ثلاثون شخصًا قياديًّا، أي نصف التنظيم قيادة ونصفه قاعدة، وبعض الحركات عندما وصلت إلى طريق مسدود وانفضَّ الشباب منها وذهبوا أصبح كل التنظيم هو القيادة وليس هناك قاعدة.

فأهم أمرٍ أن تكون القيادة العليا –الأمير والقيادة التي تغلق عليها الباب– عددها محدود، أي أكثر من ثلاثة وأقل من عشرة، أكثر من ذلك تكثر الآراء، وتكثر الإقتراحات، وتكثر الاختلافات، فلا يستطيعون أن يتخذوا قرارًا. وتعدد القيادة يسبب الإنشطار والانشقاقات فيما بعد، فكل ثلاثة يتحزبوا، يتحزب هنا اثنان، هؤلاء مع الأمير، هؤلاء ضد الأمير، فتبدأ تكبر بذور الإنشقاق فينشأ تنظيم آخر ثم ينشطر التنظيم.

[16] الشيخ يخاطب الحاضرين للدورة من مجاهدي تركستان الشرقية.

- **النقطة الثانية**: أن القائد الأعلى يجب أن يُحدد خطته ثم يوزع الأوامر على من تحته، ثم لا يتدخل في تفاصيل شؤون الذين ينفذون هذه الأوامر، مثلًا أنت تقول لشخص اذهب إلى السوق واشتر طعامًا، ثم تلحقه إلى الباب تقول له لا تنس الأمر الفلاني، ثم تلحقه إلى السوق تقول اشتر كذا، ثم تذهب تقول له اشتر خضارًا، ثم تقول هذا الصنف من الخضار ليسَ جيدًا اشتر غيره.

فتصور أن القائد سيشرف على تنفيذ كل تفصيل من تفاصيل هذا العمل؛ لا يستطيع أن ينجز عملًا واحدًا، القائد مهمته أن يضع الخطة ويعمل عبقريَّتَه في القرار، ثم يوزع المهام ولا يتدخل في المهام، هذه النقطة الثانية في القيادة.

كما جاء في أحد الكتب في علم القيادة: "إن أسوأ القادة هم أولئك الذين يتدخلون في شئون المأمورين في تفاصيل مهمتهم"، جنرال كبير ما يتدخل في الأمور الصغيرة بل يجب أن يُشرِف على الأمور الكبيرة وإلا لا يبقى عنده وقت حتى يخطط وحتى يتصور، ثم يفقد هيبته واحترامه أمام جنوده، ثم يجعلهم يشعرون أنه ليس لهم شخصية، ثم أن المقود (الجندي) الذي تعود أن قائده فوق رأسه يقول له اعمل كذا وكذا إذا ذهب القائد فلا يستطيع أن يعمل شيئًا، لأنه تعوَّد أن يُوجَّه في كل شيء، فلمَّا ذهب الموجه لن يكون لديه قدرة على اتخاذ القرار.

- **النقطة الثالثة**: يجب أن يكون إلى جانب الأمير عدد من اللجان المختصة في الأمور التي تساعده، هؤلاء المختصون ليسوا من القيادة وليس لهم قرار وكلامهم ليس مُلزِمًا، ولكنهم أصحاب اختصاص، فإذا أراد الأمير مثلًا أن يتخذ قرارًا، أي نوع من أنواع اللاسلكي نشتري، فمع أنه هو الذي يجب أن يتخذ القرار إلا أنه لا يفهم في اللاسلكي، فالناس ستسمع قرار القائد أننا سنشتري اللاسلكي ماركة كذا، فهو أصدر القرار ووقع الصرف، ولكن كيف اتخذ هذا القرار؟ لديه شخص يفهم يسأله، هل هذا الشخص يلزم الأمير أن يشتري هذا النوع؟ لا يلزمه، ولكن يلزمه من حيث العقل والمنطق لأنه صاحب الاختصاص.

**فيجب أن يكون إلى جانب الأمير مجموعة من المستشارين يفيدونه في هذه الاختصاصات**...

وكوننا نحن في جماعة إسلامية جهادية مسلحة فابتداءً من هذا الاسم ينشأ لدينا اختصاصات ضرورية، أهمها المجال الشرعي والمجال العسكري والمجال السياسي؛ فيحتاج الأمير إلى مستشار شرعي ولجنة شرعية، فيجب أن يكون عند الأمير لجنة شرعية أو مستشار شرعي، إذا توفر عنده من نفس البلد ونفس الجماعة جيد، وإذا لم يتوفر فمن خلال الاتصالات والصلات يكون لديك مرجع من جنسية أخرى، من بلد آخر من المسلمين موجود لتستشيره، ولكن يجب أن تعمل على أن يكون لديك لجنة شرعية خاصة بك وإن لم تكن قادرة على الفتوى، ولكن على الأقل قادرة على صياغة السؤال والتوجه به إلى أهل العمل ثم توجيه الجواب ثم تحويل هذا الجواب إلى قرار.

وهذه اللجنة الشرعية يكون تحت يدها مكتبة شرعية، ويكون لها صلة بأهل العلم من المجاهدين بالجماعات الجهادية الأخرى، وتختص هذه اللجنة بأنها هي المسئولة عن الأمور الشرعية، وكونها المسئولة عن الأمور الشرعية تبدأ بعمل منهج لتربية الجماعة، تترجم بعض الكتب إلى اللغة المحلية.

وأيضًا كون صراعنا في الأصل هو صراع سياسي وسيلته عسكرية، فيجب أن يكون لدى الأمير مستشار سياسي، هذا المستشار السياسي يجب أن يكون ملم بطبيعة الصراع السياسي، من نحن؟ من أصدقاؤنا؟ من حلفاؤنا؟ من أعداؤنا؟ من حلفاؤهم؟ ما هي طبيعة العلاقة بين الناس؟ كيف نضغط على هذه الدولة ونكسب هذه الأخرى؟ كيف نتحرك مع هذا المسئول فنكسب هذه القاعدة؟

المستشار السياسي يجب أن يكون لديه خبرة في العلوم السياسية، قرأ تاريخ وقرأ تجارب الآخرين، إذا لم يتوفر مستشار سياسي من الجماعة يجب أن يكون لديك علاقة مع مجموعة من المسلمين لديهم خبرة بطبيعة الصراع السياسي.

وكذلك كوننا جماعة مسلحة وجماعة جهادية فنحتاج إلى لجنة عسكرية، أو إلى مجموعة من المستشارين العسكريين.

وهنا ألفت النظر إلى أمر أساسي جدًّا؛ المستشار الشرعي عسكري ولكن اختصاصه شرعي، والمستشار السياسي عسكري ولكن اختصاصه سياسي، والمستشار العسكري عسكري واختصاصه عسكري.

عندما تدخل في المعركة يحضر المسئول الشرعي، والمسئول السياسي، والمسئول العسكري، ولكن الذي يبني الخطة ويشرحها هو المسئول العسكري، فلا يعني هذا أن يكون المسئول الشرعي أمامه كالأبله لا يفهم شيئًا، فعندما يقول المسئول العسكري نحن نحتاج إلى مجموعة من المدافع المضادة للطيارات وعياراتها كذا لأننا سنستخدمها في كذا، فيجب أن يفهم الجميع هذ الكلام.
وهذا حصل عندنا في تجربة الجهاد في سورية عندما كنا في جماعات إسلامية ليست جهادية تورطت في الجهاد، فلما جئنا نتخذ قرارات ونتكلم تجد المسئولون والشيوخ والكبار لا يفهمون في هذا الأمر لا من بعيد ولا من قريب.

صاحب القرار السياسي اختصاصه سياسي ولكن كيف يتخذ قرارًا سياسيًّا صائبًا بدون فهم عسكري؛ إذا علم أنه سياسيًّا يجب أن يهدد ولكن هو لا يفهم في العلوم العسكرية فلن يعرف حجم قوته هل يهدد أو لا يهدد؟ هو سياسيًّا يجب أن ينسحب ولكن لا يعرف هل عسكريًّا هل هو قادر على الإنسحاب أو ليس بقادر على الانسحاب؟ فكل المسئولون يجب أن يكونوا عسكريين ولكن كل صاحب اختصاص في اختصاصه.

فيجب أن يكون لديك لجنة شرعية، ولجنة سياسية، ولجنة عسكرية، هذا الأساس ثم بعد ذلك تتفرع اللجان الفرعية، لجنة في الأمن، في الإدارة، في التكنولوجيا، في الاتصالات، الآن معظم الدول الكبرى تعمل هذا المنوال وهو ما يُسَمّى عند هؤلاء الناس بالغرف الاستشارية، ففي الدولة هناك رئيس، وهناك وزراء، وهناك برلمان، ولكن من يتخذ القرارات الاختصاصية حقيقة هم الغرف الاستشارية، يعني يطرح موضوع على البرلمان هل نرفع سعر العملة أو نخفض سعر العملة فأعضاء البرلمان لا يفهمون في الاقتصاد ولكن هم يعتمدون على أصحاب الاختصاص أو ما يسمى عندهم الغرف الاستشارية.

الغرف الاستشارية هي حكومة مخفية؛ غرفة استشارية في السياسة، غرفة استشارية عسكرية، غرفة استشارية في الاقتصاد، هؤلاء الناس هم مجموعة من الاختصاصيِّين والدكاترة وحملة الشهادات العليا في اختصاصاتهم، يطلب إليهم رئيس الدولة إعداد مشروع معين فعندما يعده الاختصاصيون ينزل إلى البرلمان لمناقشته واتخاذ القرار النهائي.

فصاحب الغرفة الاستشارية مثل الطبيب؛ يقول لك هذا الدواء ينفعك في كذا تأخذه ثلاث مرات في اليوم، هو لا يلزمك أن تأخذه ولا يأتِ معك إلى البيت ليرى تأخذه أو لا تأخذه، الذي يتخذ القرار الأب، الذي يأخذ الدواء الولد، الذي وصف الدواء صاحب الاختصاص.

فيجب على الجماعة أن تستكمل الاختصاصات شيئًا فشيئًا، والأولى أن يكون من جماعتك، فإن لم يكن من جماعتك فمن الجماعات الحليفة لك ومن المسلمين الذين يتعاملون معك.

### القضية الشائكة؛ قضية الشورى واتخاذ القرار:

نأتي الآن إلى النقطة الشائكة قضية الشورى واتخاذ القرار، في الجماعات الإسلامية وفي كل الكتب الإسلامية التي بحثت في موضوع الشورى هناك ثلاث طرق متبعة في موضوع الشورى واتخاذ القرار، طريقتان منها مشهورتان:

- **القول الأول**: يقولون الشورى لازمة وملزمة؛ أي لازم على الأمير أن يستشير وملزمة بالنتيجة بالأكثرية.
- **القول الثاني**: يقولون الشورى لازمة ومعلمة، فهي فقط للعلم، أي يجب على الأمير أن يعمل شورى ولكنها غير ملزمة له؛ للعلم فقط ثم هو يتخذ القرار.
- **القول الثالث**: وهو رأي جمهور العلماء كما في كتب الفقه أن الشورى أصلًا غير واجبة ولكنها مستحبة، أي نفس عملية الشورى غير واجبة وأنها ليست لازمة ولا ملزمة، في معظم كتب الفقه النص على أن الشورى مُستَحبّة للأمير إذا أراد أن يستشير، وإذا لم يرد لا يستشير ولا أحد يلزمه، ثم هي بعد أن تحصل إذا حصلت ليست ملزمة له، مثلًا يسأل الناس هل نبدأ القتال؟ يجتمع القيادة فيقولوا كلهم لا، فهو يقول: نعم، ويبدأ القتال.

وأصحاب هذا لقول يستندون إلى أدلة فقهية كثيرة منها أن الرسول ﷺ استشار الصحابة في أكثر من مرة ولكن كان في آخر الأمر هو الذي يتخذ القرار، والله ﷻ يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[17] أي شاورهم كلهم ولكن إذا عزمت أنت فأنت توكَّل، أي هو الذي يتخذ القرار.

وكذلك يستدلون أن أبو بكر الصديق ﷺ حين سأل الصحابة في حروب الردّة فقالوا له: لا تقاتل مانعي الزكاة؛ لأن الوضع في المدينة ضعيف، فهو خالفهم واتَّخذ القرار لوحده، وغيرها فهم لديهم أدلة شرعية.

الذين يقولون أن رأي الأغلبية مُلزِم وجدوا في فعل الرسول ﷺ أنه لما أراد أن يستبقي الجيش في أحد في المدينة وخلفه معظم الصحابة ورأوا أن يخرجوا، فهو نزل على رأيهم وخرج. ويستشهدونَ في قصص أخرى للصحابة، تجدوها في كتب الفقه.

ولكن الذي يجب أن نلفت النظر إليه نقاط هامة جدًّا:

- الأولى: أن ما كان في حق الرسول ﷺ هو للرسول ﷺ لأنه مؤيَّدٌ بالوحي ومَصَوَّبٌ بالوحي.
- الثانية: أن الطريقة التي استمدوها من الرسول ﷺ ومن الخلفاء الراشدين لا تنطبق على الأمراء اليوم؛ لأن هناك شروط للخليفة وللإمامة لا تنطبق عليهم؛ أولًا أن يكون الإمام على مستوى الأُمَّة وليس رئيس جماعة تتحرك في مشروع، النقطة الثانية أن هذا الإمام له شروط في العلم، فبعضهم اشترط له الاجتهاد، وبعضهم اشترط له أن يكون لديه مجموعة من المجتهدين، فهو بنفسه أو بمن حوله له قدرة أن يتخذ القرار بذاته ويخالف الآخرين.
- الثالثة: أنه لم تكن الأمور في ذلك الوقت معقدة بهذه الطريقة بحيث الاختصاصات التي يجب أن يلم فيها عسكرية واقتصادية وعلمية وتكنولوجية لا يمكن أن تجتمع في شخص واحد.

وقضية اتخاذ القرار من شخص واحد لها إيجابيات وهي: سرعة القرار، الحزم، الجزم، عدم الاختلاف... ولها سلبيات أنه لو جاء أمير ديكتاتور، أو مُتَصَلِّب، أو عنده غباء، أو عنده حالة نفسية واتَّخَذَ قراراتٍ مهلكة بنفسه فسيحصل الفشل وتقول له الجماعة أنت المسئول فيسبب اختلاف، فلها إيجابية ولها سلبية.

والطريقة الأخرى أن تلزم بالأكثرية لها فائدة أنه عندما يحصل نجاح يتوزع على الجميع في المسئولية، وعندما يحصل فشل يعرف الجميع أنه مسئول ويكون دخل في القرار، وغالبًا لا يجتمع الغالبية على خطأ، ولا يجتمعوا على انحراف، فهذا فائدة ولكن لها ضرر كبير جدًّا أنه عندما يحصل كارثة كل واحد يقول: ليس لي علاقة بالأمر أنا قلت رأيي وأنت قلت رأيك والأغلبية هي التي اتخذت القرار، الذي قال: لا، يقول لهم انظروا أنا قلت لكم لا وأنتم خالفتموني وفعلتم كذا، والذي قال نعم يقول: أنا قلت نعم ولكن لم أكن وحدي كان معي كثير منكم، فتضيع المسئولية في طريقة اتخاذ القرار الجماعي.

[17] آل عمران، 159

وهناك طريقة ثالثة استحدثتها بعض الجماعات الإسلامية والجهادية وهي الشورى المشتركة، ففي هذه الطريقة القرارات الخطيرة والأساسية؛ كإعلان الحرب وإعلان السلم وإعلان التوحيد والتحالف وغيره، تُتَّخَذ بالأكثرية، والقرارات الفرعية تُتَّخَذ من قِبَل الأمير بشكلٍ منتظم، فهم يفرقون بين الأمور الأساسية والأمور الفرعية.

هذه التفاصيل سنتكلم عنها إن شاء الله غدًا، ولكن يجب أن تصل الجماعات إلى قرار أننا سنتخذ القرار بهذه الطريقة.
من الآن يجب أن نرفض فكرة أن الشورى مستحبة؛ يعني إن شاء فعلها وإن شاء لم فعلها، الله ﷻ أمر الرسول ﷺ فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ وقديمًا قالوا: "ما خاب من استشار"، والشورى تفتح العقول، بعض الفقهاء كابن عطية وغيره قالوا: الأمير الذي دأب أن لا يستشير يُعزَل[18]، يعني إذا كان الأمير دائمًا لا يستشير، فقط يخرج على الناس بالأوامر فيصبح في صدور الناس شيء ولما تقع مصيبة كلهم يقولون له أنت فعلت ولم تسألنا، فيصبح هناك حاجز بين الأمير والقاعدة.

ابتداءً الشورى لازمة يجب أن تحصل، ولكن يجب أن نبحث أيهما خير؛ هل هي لازمة وليست مُلزِمة؟ أي يسأل الناس لأخذ العلم ثم يتخذ القرار على مسئوليته، و هذا رأي أغلب الفقهاء، أم يتخذ القرار بالأكثرية؟ يسألهم ثم يأخذ بالأكثرية ويكون رأي الأكثرية مُلزِمٌ له وإن خالف رأيه، أم نأخذ طريقة وسط ونقول إذا اجتمعت كل القيادة في جهة، والأمير في جهة، فهم يلزموه بالإجماع، أم نلزمه بثلثي الأعضاء، فيجب أن نتخذ طريقة مناسبة للوضع، نقول هكذا يتخذ القرار في الجماعة فتكون مثل الدستور حتى لا يختلف الناس، فهذه هي الطرق الموجودة أمامنا نتخذ أحسنها.

[18] قال ابن عطية في تفسيره 249/4 "الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب لا اختلاف فيه."

# المحاضرة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم...

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

## استكمال الحديث عن الشورى وعملية اتخاذ القرار في التنظيم الجهادي:

وصلنا البارحة إلى موضوع الشورى، وقلنا أن كتب الفقه الشرعية القديمة اتَّفَقَ معظمها على أن **الشورى مُستَحَبَّةٌ للأمير وغير مُلزِمَةٍ له**؛ مُستَحَبَّة بمعنى إذا شاء فعلها وإذا شاء تركها، وليست مُلزِمَةً أي سواءً عمل بالشورى أم لم يعمل بها فهو الذي يتخذ القرار الذي يراه صائبًا. وفي بعض كتب الفقهاء القديمة من قال أن الشورى ليست مُستَحَبَّة وإنما واجبة، ولكن اتَّفقوا مع العلماء السابقين أنها غير مُلزِمة، فيجب أن يعملها و لكن لا يُلزِمه قرارها. وذكرنا أن هذا الذي قاله العلماء إنما هو بشأن الخليفة.

وفي العصر الحديث انقسم أبناء الحركة الاسلامية إلى قسمين أو مدرستين في موضوع الشورى:

- المدرسة الأولى تقول أن الشورى لازمة وغير ملزمة؛ لازمة بمعنى أنه يجب على الأمير أن يستشير، وغير مُلزِمة بمعني أنه بعد أن يستشير هو الذي يتخذ القرار فلا يلزمه الأخذ برأي الأكثرية، وساقوا أدلةً –تُقرَأ في مكانها في كتب الفقه– على أنها لازمة واجبة وغير مُلزِمة.
- المدرسة الثانية قالت أن الشورى لازمة ومُلزِمة، فيجب على الأمير أن يستشير ثم يجب عليه يأخذ برأي الأكثرية؛ فإذا اتَّفق معظم أعضاء القيادة على رأي فيلزم الأمير أن يأخذ بهذا الرأي ولو كان رأيه مخالفًا له.

بعض الحركات الجهادية المعاصرة –بعد التجارب– خلطت بين الرأيين؛ فقالت في الأمور الهامة والقرارات الأساسية العامة للجماعة تكون الشورى لازمة ومُلزِمة للأمير ويُتَّخَذ القرار بشكلٍ جماعي، أما الأمور الفرعية والإدارية والقضايا اليومية والإجراءات والخطط الروتينية فيَتَّخِذ القرار فيها الأمير وتكون الشورى فيها لازمة ولكن غير مُلزِمة، وكذلك في المهمات العسكرية والحركية عندما يفوض أمير فرعي بمهمة معينة تكون الشورى بالنسبة له لازمة ولكن غير مُلزِمةٍ له، فهذه المدرسة خلطت بين الرأيين الأولين.

معظم الجماعات الإسلامية الحركية السياسية غير الجهادية أخذت بالصورة الثانية أي أن الشورى لازمةً مُلزِمة فتأخذ برأي الأكثرية، وشيئًا فشيئًا تطور هذا المبدأ لديهم إلى أن دخلت الديمقراطية الأفكار الديمقراطية إلى صميم العمل الجماعي، فصار حتى الأمير يُنتخَب من قِبَل الشورى بالأكثرية، كذلك القيادات الفرعية واللجان والهيئات كلها تتخذ من خلال الانتخابات، وأصبحت البنية الأساسية لكثير من الحركات الإسلامية بنية ديمقراطية.

فهذا حل مشكلة خلافات الرأي، لأن الإنسان يشعر بأنه يساهم في اتخاذ القرار، يساهم في الرأي ولكن بالمقابل له سيئات كثيرة جدًّا؛ لأنه أدى إلى غيار الكفاءة وأصبح الواحد منهم يصل إلى مسئولية لكثرة معارفه ومن يعرف من الناس سواءً كان لديه القدرة على هذه المسئولية أم لم تكن عنده القدرة على هذه المسئولية، وأيضًا عندما تحدث مشكلة ويتخذ قرارًا خاطئًا فلا يعرف من الذي سبب هذه المشكلة.

هذا الأمر حصل في الجهاد في بلاد الشام في الثمانينات بشكلٍ كبير وعشناه هناك بشكلٍ يومي، كان مجلس الشورى والقيادة العليا يتكون من 24 فردًا ثم ينبثق منهم مكتبٌ تنفيذي؛ قيادة عليا من 8 أشخاص، أعضاء مجلس الشورى ينتخبون هؤلاء الثمانية أشخاص، الثمانية ينتخبوا الأمير، وأحيانًا يجعلوا انتخاب الأمير من مجلس الشورى، وأحيانًا يجعلونه من كل أعضاء التنظيم، ثم أرادوا أن يضعوا ضابطًا لمن يشارك في الانتخابات، قالوا الذي ينتخب يجب أن يكون لديه قدم تنظيمي، وهكذا بدأوا بصياغة قوانين كلها مستمدة من قوانين الأحزاب العلمانية، وقد أدى هذا الأسلوب إلى كثرة المسئولين وتعدد القرار وأصبح اتخاذ قرارٍ مُحَدد أمرٌ صعب ومُتَعَذِّر. الجماعات الجهادية في القرن الماضي معظمها أخذت بالرأي المعاكس باعتبار أن القرار العسكري يحتاج إلى حسم ويحتاج إلى سرعة، فأخذت بأن الشورى لازمة وغير مُلزِمة.

### مناقشة القائلين بأن الشورى مُلزِمة:

بالنسبة لي من خلال القراءة في الأدلة الشرعية في موضوع هل الشورى مُلزِمة أو غير مُلزِمة، وجدت أن جمهور العلماء الأقدمون يقررون بأن الشورى غير مُلزِمة...

الشيخ المحدث أحمد شاكر –رحمه الله– ساق كلامًا جميلًا جدًّا في هذا الباب فقال:[19]

"وهذه الآية : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ والآية الأخرى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[20] اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر –من العلماء وغيرهم– عدتهم في التضليل بالتأويل، ليواطئوا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمونه، والذي يخدعون الناس بتسميته «النظام الديمقراطي»! فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعارًا من هاتين الآيتين، يخدعون بها الشعوب الإسلامية أو المنتسبة إلى الإسلام، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل، يقولون: "الإسلام يأمر بالشورى"، ونحو ذلك من الألفاظ.

وحقًّا إن الإسلام يأمر بالشورى، ولكن أيُّ شورى يأمر بها الإسلام؟ إن الله سبحانه يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ومعنى الآية واضحٌ صريح، لا يحتاج إلى تفسير، ولا يحتمل التأويل، فهو أمرٌ للرسول ﷺ ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده: أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي، الذين هم ألوا الأحلام والنهى، في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق، ثم يختار من بينها ما يراه حقًّا أو صوابًا أو مصلحة، فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين، ولا برأي عدد محدود، لا برأي أكثرية، ولا برأي أقلية، فإذا عزم توكل على الله، وأنفذ العزم على ما إرتاه.

---

[19] ساق الشيخ أبو مصعب - فكَّ الله أسره - الكلام بالمعنى وتخلله شرح فنقلنا هنا نص كلام الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله -

[20] الشورى، 38

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل: أن الذين أمر الرسول ﷺ بمشاورتهم ويأتسي به فيه من يلي الأمر من بعده هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله، المتقون لله، المقيموا الصلاة، المؤدوا الزكاة، المجاهدون في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: "ليلني منكم أولو الأحلام والنهى"، ليسوا هم الملحدين، ولا المحاربين لدين الله، ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر، ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله، وتهدم شريعة الإسلام، هؤلاء و أولئك –من بين كافر وفاسق– موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط، لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء.
والآية الأخرى، آية سورة الشورى كمثل هذه الآية وضوحًا وبيانًا صراحة: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[21] ثم هي ما كانت خاصة بطرق الحكم وأنظمة الدولة، إنما هي في خلق المؤمنين الطائعين المتبعين أمر ربهم أن من خلقهم أن يتشاوروا في شؤونهم الخاصة والعامة، ليكون ديدنهم التعاون والتساند في شأنهم كله، ومجال القول ذو سعة، وفيما قلنا عبرة وعظة وكفاية، إن شاء الله." انتهى كلامه –رحمه الله–.[22]

عندما توفي الرسول ﷺ جاءت جموعٌ من الأعراب وكثير من الناس يريدونَ أن يشاركوا في اتخاذ القرار واختيار الخليفة، فنظر عُمَر بن الخطاب ﷺ لهؤلاء الناس وقال: "ماذا تريدون؟" قالوا: "جئنا لهذا الأمر." فقال لهم: "ليعد صاحب المحراث إلى محراثه، وصاحب المعمل إلى معمله، إنما الرأي للمهاجرين والأنصار من أهل المدينة والناس بعد ذلك لهم تبع."

وكذلك الناظر لقصة السقيفة وكيف اتخذ القرار فيها، وكيف أن عُمَر بن الخطاب ﷺ حَسَمَ الموضوع عندما قال للأنصار منا أمير ومنكم أمير فقام ﷺ بترشيح ثم بيعة أبي بكر الصديق يعلم أن النخبة هي التي تتخذ القرار.

فالقول بإلزام الشورى للأمير ليس عليه دليلٌ من الشرع، ولم يقل به أحدٌ من العلماء قبل أن تتسرَّب المبادئ الغربية إلى المسلمين.

### استدراك الشيخ أبو مصعب وتقييده لمفهوم أن الشورى غير مُلزِمة:

فالذي ينظر في كل الأدلة يجد حقيقةً أن الشورى واجبةٌ ولازمة وهذا الذي كنت أقول عند كتابة هذا الكتاب، فوضعت هذا الكلام هنا وقلت أن هذا القول هو الدليل الشرعي، وأن الشورى لازمة وغير مُلزِمة، وأن الأمير يستشير ولكن هو الذي يقرر، خاصةً في العمل العسكري حيث يكون أعضاء الشورى أحدهم في الشرق والآخر في الغرب ويستحيل جمعهم، والعمل سريٌّ فيستحيل في عملٍ عسكري أن تكون الشورى علنية.

[21] الشورى، 38

[22] مختصر تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 432.

وقد كتبت هذا الكتاب على مرحلتين انتهت المرحلة العظمى منه في **1989**، ثم بعد سنة **1990** تطور العمل الجهادي ودخل في تجارب كثيرة، ووجدت أن جماعات الجهاد أصبح يُولى عليها أمراء ليس عندهم إحاطة بالعلوم اللازمة للجهاد، لا العلوم الشرعية ولا بعض العلوم العسكرية، وغالب الأحيان كما حصل في الجزائر أصبح الأمير هو الذي يسيطر في الميدان عسكريًّا وعنده البطولة والإقدام ، فهذا الأمير يصبح أسطورة فلذلك أخذوا بالرأي هناك في الجزائر أن الشورى مُستَحَبّة، يعني بالرأي الذي قال به جمهور علماء المسلمين، فأصبح الأمير ديكتاتورًا، وأدى هذا لتوريط العمل في سوابق، فحتى لو عندنا أمير جيد فإذا قُتِل قد يأتي بعده أميرٌ جاهل، أو مشكوك، أو مشبوه، أو مزروع من المخابرات، فيتسبب بانهيار الجهاد كما حصل في الجزائر.

فجعلت أتفكَّر كيف يكون هناك مضار في أمر شرعي عليه جمهور العلماء أي أن الشورى غير مُلزِمة، فوجدت –والله أعلم– أن الشورى المستَحَبّة وغير الواجبة وغير الملزِمة للأمير هي للأمير المستكمل لصفات الإمام، الذي اشترط فيه العلماء أن يكون وصل لدرجة الإجتهاد، أو أن يكون من أهل العلم على الأقل.

الأمر الآخر أن يكون مُلِمًّا بأمور السياسة وأمور الدين وبالأمور العسكرية، فهذا الأمير إذا جاء يمكن أن نعطيه هذه الصلاحية. الأمر الآخر أننا نقول إذا تمكن الأمير وتولى شئون الدولة وأصبح إمامًا شاملًا أو على الأقل إمام إمارةٍ إسلاميةٍ كبيرة؛ فالذي أتبعه أن الشورى واجبة عليه غير ملزمة، أما في المراحل التي نعمل فيها الآن، الأمير له إمكانيات قليلة فلا أرى إطلاق يد الأمير وسن قانون أن الشورى غير مُلزِمةٍ له حتى لو كان أميرًا جيدًّا؛ لأنه ليس الإمام الأعظم الذي نصرف إليه هذه الأحكام لا بشروطه ولا بوظائفه.

ثم وجدت بعض الجماعات الجهادية التي قامت خلطت بين الأمرين –أي القول بأن الشورى مُلزِمة وأنها غير مُلزِمة–، فهم يأخذون بأن الشورى في السياسة العامة للجماعة مُلزِمَةً فيلزم الأمير الأخذ برأي الأكثرية، أما في القرارات الروتينية فالقرار فيها للأمير، ويمكن أن نقول هنا أن الأمير يأخذ برأيه القيادة إذا أجمعت على رأي، فلا يخالف اجماعها، أي لو كان لدينا ستة أعضاء في القيادة وأمير فإذا رأى الأمير أن تقبل الجماعة على هذه العملية، ورأى الأعضاء الستة بعدم الإقدام فيلزم الأمير عدم الإقدام، أما لو اختلفوا فلا يلزمه.

وكذلك نستطيع أن نقول أنه لا يكون إلزام للأمير إلا بثلثي أعضاء القيادة، فإذا عارض أربع من أعضاء القيادة في المثال السابق يلزم الأمير الأخذ بقولهم، ونستطيع أن نقول أن الإلزام يكون بمجرد الأغلبية، أي لو اختلف أعضاء القيادة خمسة إلى أربعة فيلزمه أن يأخذ برأي الخمسة، والأمر فيه سعة.

ولكن الذي أميل إليه أن الأمير يجب أن يستشير ويجب أن يأخذ برأي الأغلبية في وضع السياسة العامة للجماعة، فإذا كان هناك أمورٌ إدارية محدودة فالأمير يتصرف ويتخذ القرار، فإذا أوكل الأمير مهمة عسكرية لشخص معين فهذا الشخص يستشير ثم يتصرف بنفسه فهو الذي يتخذ القرار ويحمل المسئولية في هذه العملية، فالإمارات الفرعية تكون فيها الشورى ليست ملزمة لكي لا تضيع المسئولية.

ونحن نأخذ بأن الشورى يجب أن تكون لازمة، خاصةً في المرحلة الحالية، وحتى وإن أطلقنا يد الأمير وقلنا بأن الشورى مُستَحَبّة وليست واجبة فننصح الأمير بأن لا ينفرد برأيه ولو كان له الحق بذلك، فلا يتعدى في استخدام هذه الصلاحية، ولا يتعسَّف في استخدام هذا المبدأ؛ فالأفضل للأمير سواءً كانت الشورى مُلزِمَةً له أو غير مُلزِمَةٍ له أن يأخذ بالشورى، فإذا كان هناك أميرٌ كُفء وعنده عقل، فمهمته ليست اتخاذ القرار «غصبًا» عن القيادة وإنما مهمته أن يقنع كل واحد من القيادة برأيه، حتى يتحول رأي كل شخص إلى رأي الأمير فيسمعه وقد اقتنع به.

العلماء القائلون بأن الشورى غير ملزمة للأمير يستدلون بأن أبا بكر الصديق ﷺ خالف كل الصحابة عندما خالفوه لقتال المرتدين وأنفذ الجيوش لمحاربة المرتدين، ولكن القائلين بأن الشورى مُلزِمَةٌ للأمير يستدلونَ بأن أبا بكر الصديق ﷺ ما أنفذ الجيش إلا عندما أقنع كل واحد من الصحابة بهذا الرأي، وعُمَر بن الخطاب عندما ناقش الصديق في هذا الأمر قال له أبو بكر: "يا عُمَر أجبارٌ في الجاهلية خوار في الإسلام."، وقال: "لو منعوني عقالاً كانوا يأدونه إلى رسول الله ﷺ لحاربتهم عليه." فاقتنع عُمَر ﷺ وقال: "فما رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر على هذا الأمر فعلمت أنه الحق..."**[23]

...من أراد أن يستزيد في موضوع أحاديث الإمارة وحقوق الأمير وحقوق الرعية وكل شيء متعلق بموضوع الإمارة فعليه بكتاب "العمدة في إعداد العدة" للشيخ عبد القادر عبد العزيز ففيه تفصيلٌ جيد حول حقوق الأمير وواجباته، هذا فيما يتعلق بموضوع الشورى.

### الأجهزة الملحقة:

نتكلم الآن في موضوع «الأجهزة الملحَقَة»، كنا قد تكلمنا عن موضوع البنية الإدارية للتنظيم وبَيَّنَّا ضرورة الاهتمام بموضوع الأجهزة والهياكل، وقلنا أن أول هيكل يجب أن يُبْنَى هو هيكل القيادة، ثم دخلنا في موضوع الشورى، وفي موضوع وجوب وجود مستشار سياسي ومستشار شرعي ومستشار عسكري للأمير، وذكرنا أن الأمير يمكن أن يستشير مجموعة من المستشارين ليسوا سياسيين وإنما هم من أصحاب الاختصاصات، كما يحدث في الغرف الاستشارية بأن تأتي القيادة بشخص فتستشيره في الأمور

[23] هنا انتهى الملف الرابع وابتدأ الملف الخامس.

الفنية وهذا الفرد يكون فردًا عاديًّا يمارس عمله وليس من أعضاء القيادة، فيكمن للقيادة في الشورى أن تستدعي شخصًا من خارج الجماعة وخارج البلد والتنظيم، فيجتمع مع القيادة للاستشارة، أما الذي يتخذ القرار فهو القائد وأعضاء شورى الجماعة.

وحتى تستكمل الشورى يجب أن يكون هناك معلوماتٌ وافية، وحتى يكون هناك معلوماتٌ وافية يجب أن يكون عندكم مركز دراسات خاص؛ يدرس ويجمع الكتب ويجمع الأبحاث اللازمة لاتخاذ القرار.

نرجع الآن لموضوع الأجهزة، هناك أجهزةٌ أساسية للتنظيم منها جهاز القيادة والجهاز العسكري والجهاز المالي والجهاز الإعلامي وغيره، جهاز القيادة تكلمنا عنه، والجهاز العسكري ذكرنا أنه أول الأجهزة بعد القيادة لأننا جماعة جهادية، وقلنا أن الجماعة الجهادية يجب أن تكون كلها جهازٌ عسكري، وباقي الأجهزة هي من باب الاختصاص، الجهاز العسكري تكون مهمته وضع الخطة ومباشرة دراسة الخطة والإشراف عليها ومتابعتها.

فالجهاز العسكري يجب أن يبنى حتى ولو كنا في مرحلة إعداد ففي هذه الحال الجهاز العسكري يتجه إلى موضوع التسليح، وينقسم الجهاز العسكري إلى أقسام: جهاز للتسليح، وجهاز للعمليات، وجهاز للعمليات الخاصة، وجهاز للعمليات الخارجية..إلخ، ويكون عليه مسئول عسكري مثل وزير الدفاع، هذا المسئول العسكري يجب أن يكون هو الأمير بذاته، إلا إذا كان هناك داخل وخارج فيكون مسئول الجهاز العسكري في الداخل ومرتبط بالأمير، فهذا كله حسب الوظائف.

ستذكر عندما نتكلم عن موضوع القيادة الميدانية أن أكبر المخاطر وأحد أسباب فشل الثورة هو وجود قيادة غير ميدانية؛ تتخذ القرارات على جهالة بما يدور في الداخل، القيادة يجب أن تكون ميدانية قلبًا وقالبًا، أي في داخل البلد، فإذا لم يكن فتكن على الأقل على صلة بحيث قلبًا وفكرًا وعقلًا ميدانية وهذا سنتكلم عنه.

**الجهاز المالي:**

بعد إنشاء الجهاز العسكري سنجد ضرورة أن العمل يلزمه مال، فنحتاج إلى جهازٍ مالي وجهاز تمويل مثل وزارة المالية في الحكومة، هذا الجهاز مسئوليته حصر الموارد وتحديد المصارف، من أين تأتي الأموال وأين تُصرَف؟ قلنا أن أول جهاز يطرأ عليه الفساد في كل الثورات هو الجهاز المالي، فيحدث ابتداءً سوء تصرف في الأموال وخلل في المسئولية عند الصرف وتساهل فيما يخرج وفيما لا يخرج إلى أن يصل الأمر إلى حد الإختلاس والسرقة المباشرة، فيجب أن يكون هناك ضبطٌ في الجهاز المالي.

**فساد الموارد أهم من فساد المصارف:**

وعندما نتكلم في الجهاز المالي لدينا مصيبتان: مصيبة الموارد، ومصيبة المصارف.

كل الناس  تظن أن الفساد يكون في المصارف فقط، فساد الموارد أعظم في التأثير والضرر من فساد المصارف، فمن الموارد الفاسدة أخذ الأموال والمساعدات من المشركين، الإستعانة بالمشركين لا تجوز كان الرسول ﷺ لا يستعين بهم قال ﷺ: ((إنّا لا نستعين بالمشركين... ))[24]

بل كان ﷺ لا يقبل هديتهم كما روي عنه ((نُهيت عن المشركين))[25]، يعني لم يأخذ الهدية من المشركين... جاءه رجل كان بينه وبينه معرفة فأراد أن يعطيه هدية، فقال: لا آخذها، نهيت عن زَبْد المشركين فإذ شئت أن تبيعها أخذتها، فالرجل أراد أن يعطيه وأصر، فحتى لا يستحي النبي ﷺأخذه منه بيعًا.

### الأصل أن تكون موارد التنظيم من الغنيمة والفيء:

فيجب أن تحدد الجماعة مصادرها ولمواردها وكيف تجمع؟ والأساس في مصادر تمويل الثورات قول الرسول ﷺ: ((وجعل رزقي تحت ظل رمحي))[26]، الأساس في موارد الثورة أن تكون من العدو، سواءً من العدو المباشر، أو من أبناء المسلمين الذين يحسبهم الناس مسلمين وهم أعداء للإسلام، خاصةً هؤلاء الأغنياء الذين استحوذوا على أموال المسلمين والحكومات الكافرة التي احتلت موارد المسلين من البترول ومن الأموال ومن الموارد وجعلتها حكرًا لها تتصرف بها في المعاصي والفجور والزنا وإعطاء الأمريكان ودفع الرشاوى ودفع الأتاوات والضرائب لليهود والنصارى؛ هذه أموال المسلمين. فالأصل في الموارد إذًا الغنيمة، لذلك يجد الناظر في الكتب الشرعيّة أن معظم موارد الدولة الإسلامية قائمةً على الغنيمة، فهذا هو المورد الأساسي للدولة، بينما التجارة والزراعة والزكاة تكون لتصريف أمور الناس فتصرف على المسلمين. وإذا نظرت في التاريخ الإسلامي من عهد الرسول ﷺ إلى سقوط الخلافة تجد أن موارد الدولة الإسلامية هي الغنائم والفيء.

جاء في حديث عن سلمة بن نفيل الكندي، قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ، فقال رجل: "يا رسول الله أذال[27] الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها." فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال: ((كذبوا الآن، الآن جاء القتال، ولا يزال من أُمَّتي أُمَّةٌ يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم، حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))[28]

---

[24] أخرج الدارمي في سننه عن النبي ﷺ ((إنَّا لا نستعين بالمشرك))، حديث رقم (2496). وجاء في المستدرك من حديث رقم (2609) ((...فإنَّا لا نستعين بالمشركين على المشركين))

[25] عن عياض بن حمار ﷺ أنه أهدى للنبي ﷺ هديةً أو ناقة، فقال النبي ﷺ ((أسلمت؟ قال: لا. قال: إنّي نُهيت عن زَبْد المشركين)) رواه أحمد (17151) وأبو داود (3059) والترمذي (1577) وصححه.

[26] عن عبد الله بن عُمَر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بالسَّيْفِ، حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريك له، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)) أخرجه أحمد (5114،5115،5667) صححه الألباني كما في في صحيح الجامع حديث رقم : 2831.وصححه أحمد شاكر كما في عمدة التفسير 152/1 .

[27] أذال الناس الخيل بذال معجمة : أي أهانوا واستخفوا بها، قيل: أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها.

[28] رواه النسائي 3561 وصححهُ الألباني (صحيح سنن النسائي: 3333)

الشاهد الذي أريده هنا ((ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله))، يعني حتى لو لم يبقَ أحد ضال ليذلن الله قلوب أقوام حتى يحصل بهم جهاد وعز فيحصل للمسلمين على رزقهم من أيديهم.

لما فتحت الشام ودخل المسلمون فلسطين ووجدوا قطف الأرض وبركة الأرض التي بارك الله حولها في بلاد الشام؛ فاشتغلوا بالزراعة وخرج عندهم محصول كبير، فسمع عُمَر بن الخطاب ﷺ بهذا، فأرسل رسولًا أحرق لهم المحصول، وقال لهم: إنما أرسلت أمراء وأجناد ومحاربون ولم ترسلوا زراع، هذا عمل الموالي والعامة وأراذل البشر.

فهذه الأُمَّة أُمَّةٌ مجاهدة وأُمَّةٌ محاربة... في غزوة حنين غَنِمَ الرسول ﷺ مالًا، ثروةً عظيمةً جدًّا، 6 آلاف من السبي من النساء والأطفال، آلاف من الإبل، وآلاف من البقر، ولما ذكروا الغنم لم يقولوا آلاف قالوا ما بين جبل كذا وكذا من الغنم، ثم وزع الغنائم وأعطى حق المؤلفة قلوبهم.

انظر في الموارد التي تدخل أمريكا الآن، مواردها الأساسية هي ما تأخذه عنوةً من كل الناس، ثم تأتي بعد ذلك الموارد الصناعية، حتى التجارة والبيع تفننها بالغصب، تقول لليابان أنت تقبلي كذا ولا تقبلي كذا وتدفعي كذا، وتُلزِم أوروبا هذا يُباع وهذا لا يُباع، وتُلزِم الصين تأخذ ولا تأخذ، هذا كله عنوةً، كل الدول العظمى مواردها الأساسية ما تأخذه من أعدائها عنوةً، هذا في كل التاريخ. وإذا نظرت الآن إلى العصر الحديث فيما غَنَمَهُ الصرب وما أخذوه من المسلمين تجد أمرًا عجيبًا، نحن نقول فلان غَنِم ألف دولار أو غَنِم مليون دولار، أما هناك فيقولوا غَنِمنا من المسلمين مدينةً كاملةً بما فيها من معامل ومصانع ومزارع وقصور.

هذه هي الموارد الأساسية التي يجب أن يعتمد عليها التنظيم وهي ما يُؤخذ من الكفار من الغنائم والفيء.

كلمة «فيء» أصلها في اللغة العربية من فاء الشيء، يعني عاد إلى أصله، فالله ﷻ أنزل هذا الرزق ليتنعم الإنسان مقابل عبادة الله ﷻ فإذا استنكف عن عبادة الله ﷻ لم يعد له حقٌ شرعي في مُلك الله فيجب على المسلمين أن يأخذوا هذا المال من هذا الكافر ليفيء المال إلى أهله وهم المؤمنون، فسُميَّ الفيء لأنه يفيء لأهله.

لو كان عندك ولدٌ عاق وليس بارًا، تسمح له بأن يدخل يأكل في بيتك ثم يعقك ويهرب، ثم يعود مرة أخرى ليأكل ثم يخالفك ويخرج، يأكل ثم يعصي أمرك ويخرج، فهذا الابن لا تسمح له بدخول بيتك ولو كان ابنك، فكيف هذا العبد وهو عبد لله ﷻ يأكل من رزقه ثم يتجول في أرضه ثم يعصي الله ﷻ، فهذا ليس له حقٌ في ملكه.

الآن الجهاد كله يقوم على نظام الشحاذين، ونظام خلق الطبقات، ونظام اليد السفلى، والقاعدون والفَجَرة والكَفَرة والمجرمين هم اليد العليا في تمويل الجهاد، تأتيك السعودية وتأتيك الكويت ويأتيك الخليج، وكل من يريد يعمل جهاد ليس للمتسولين المجاهدين المتسولين.. هناك مجاهدٌ محارب، وهناك مجاهدٌ مهندس، وهناك مجاهدٌ طبيب، وهناك مجاهدٌ متسول؛ هذا مهمته أن يتسول للجهاد ويذهب ويأخذ، فحين تأتي هذه الأموال تأتي بشروط.

### تجربة فساد الموارد في الجهاد الأفغاني:

لما بدأ الجهاد الأفغاني تدفقت الأموال الخليجية بأوامر أمريكية ثم تدفقت أموالٌ أمريكية التي هي بالأساس أموال المسلمين المسروقة من الخليج، ودخلت تلك الأموال بشروط، ودخلت هذه الأموال عن طريق المخابرات الباكستانية، ودخلت عن طريق المخابرات السعودية، وكان المشرف الأساسي على توزيع الرواتب على قادة الجهاد الأفغان مدير المخابرات السعودية بنفسه، ونتيجة **هذه الضغوطات** اضطر الشيخ عبد الله عزّام –رحمه الله– أن **يستجيب لبعض شروط المخابرات**، وهذا من مآسي الجهاد الأفغاني، الشيخ عبد الله عزّام قدوةٌ في هذ العصر ونحن نذكر الخطأ حتى نستفيد منه، أقول اضطر الشيخ عبد الله عزّام أن يقول لا تتكلموا عن السعودية ولا تتحدثوا الآن بكفر السعودية ومساوئها، عندنا جياع وعندنا خيام وإذا تكلمتم عن السعودية سيأخذون الخيام ويوقفون الطعام عن الجياع، ثم اضطر بعد ذلك أن يدخل المعسكرات ومعه مدير المخابرات السعودية تركي بن عبد العزيز بنفسه، واستطاعت المخابرات السعودية أن توظف كل الهيئات الإغاثية هنا من الهلال الأحمر السعودي إلى هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وغيرها لكي تقوم لأجل الخدمات.

وهذا بحثٌ مهم فيجب الاستفادة من المآسي التي حصلت في الجهاد نتيجة دخول المخابرات العربية والسعودية باسم المساعدات، واستطاعت المخابرات الأمريكية أن تجمع كل المعلومات اللازمة عن الشعب الأفغاني، ثم تُجَنِّد منه ناس وتشتري منه ناس، فكانت النتيجة كما قلنا في الآخر أن حصاد هذه التجربة المرة هو هزيمة الروس وقتل المسلمون وانتصار الصليبيون في أفغانستان.
ففساد الموارد هذا بحثٌ مهم وهو أكثر ضرارًا و «ألعن» بكثير من فساد المصارف.

### عودة للحديث عن مصادر التمويل:

إذا كان هناك جماعةٌ للمسلمين ذات شوكة تأخذ هذه الأموال من أعداء[29] المسلمين عنوةً، منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمات اليسارية الشيوعية كانت تأخذ الجزية من الأنظمة التي تحاربها، فكانوا يضعون لهم متفجرات ويلاحقونهم في أوروبا ويصورون لهم أفلام الدعارة وأفلام الفجور ويبتزونهم ابتزازًا ويجبرونهم على دفع الأموال، فالآن كل الجهاد يعتمد في تمويله على التبرعات، الآن

[29] هذا الذي تبين لنا أن الشيخ يقصده وربما يقصد أن على الجماعات فرض الزكاة وغيرها من الضرائب على الشعب حتى يستمر الجهاد إذا كان عندها تمكين.

حكومة طالبان بعد أن قامت وانتصرت أقامت إمارةً ما زالوا يجمعوا التبرعات من الناس، هذه أول حادثة في التاريخ أن حكومة ودولة تجمع التبرعات من شعبها، مع أن لديهم موارد جيدة، ولكن عندهم عجز لأن هناك سوء في الإدارة.

فموضوع التمويل والموارد يجب أن يحدد له خطة تشترك فيها كل القيادة ويوافق عليها الأمير، ثم يقوم الجهاز المالي بالإشراف على الأمر.

تُجمَع التبرعات من المسلمين ومن الجمعيات الخيرية الإسلامية ومن الأهالي والأفراد حتى لو كانت الجماعة غنية ولو كان عندك مليار دولار؛ لأن أخذ التبرعات من الناس يؤدي إلى أن الذي دفع لك فلس يرتبط قلبيًّا بك، فارتباطه القلبي أهم من الأموال التي يدفعها، لأنه يشعر بالمساهمة، فيسمع إطلاق الرصاص فيظن أن أمواله هي التي تطلق، فيشعر بالإنتماء، ويتطور من المشاركة بالعواطف إلى المشاركة بالمال إلى المشاركة بالولد ثم يشارك بنفسه.

كل الآيات ذُكِرَ فيها جاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، قمة الكرم هي إعطاء النفس كما قال الشاعر:

الجود بالمال جود فيه مكرمة          والجود بالنفس ذلك أعظم الجود

فعندما تقوم الثورات يجب أن يساهم الإنسان بنفسه؛ لذلك كل الجماعات الجهادية والإسلامية تجمع تبرعات جزء من الموارد على أصحابها أن يدفعوا، لأن الإنسان يتدرج يعطي من ماله حتى يصل إلى مرحلة يعطي من نفسه ثم يعطي من ولده.

### الحذر من المال المشروط:

إذا جاءت للجماعة تبرعات وأموال فأعظم خطأ وأكبر مصيبة يمكن أن تحدث في الجهاد أن تعطى هذه الأموال مقابل القرار أو مقابل المعلومات، فيقول لك المتبرع سأعطيك تبرعات ولكن عليك أن تخبرني كيف يحدث العمل، كم عدد المهاجرين، ما الذي تريدونَ أن تفعلوه، أين ستردوا... فيبدأ يأخذ معلومات، هذه المعلومات كلها في نهاية المطاف تصب في أيدي الأعداء، ثم تباع للعدو المباشر مقابل صفقات، أي الأمريكان يأخذون منك بعض المعلومات ثم يعطون منها للصين مقابل صفقات.
فموضوع حصر الموارد أمر هام جدًّا، من أين يأتي المال وكيف يأتي؟ ولا تفرح بالمال **المشروط** لأن المال إذا جاء مشروطًا فسيكون محق ولن يكون فيه بركة، فأنت تُدخل أموال ولكن تدخل المحق، والمحق الخراب المحصر والإبادة الكاملة بحيث لا يبقى أثر كما قال تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾[30] أي يمحقه عن آخره فلا يبقى له أثر.

[30] البقرة، 276

الأموال إذا جاءت مقابل معلومات، ومقابل شراء ضمائر، ومقابل ذمم، ومقابل تفعل هذا ولا تفعل هذا، فهذا يُذهِب الجهاد ويُذهِب البركة، وخير من هذا المال الفقر خير منه، ومن التجارب التي تبين هذا المبدأ؛ تجربة الجهاد في بلاد الشام وماذا حصل عندما دخلت أموال العراق على الجهاد، وكذلك التجربة الأفغانية ودخول أموال أمريكا وأموال الخليج إلى الجهاد هناك، حتى كان كل قادة الأحزاب الأفغانية السبعة يتقاضوا رواتب محددة ومحصلة من المخابرات السعودية والباكستانية، العلماء والمجاهدين هناك اجتهدوا وأخطأوا وأعتقد أنهم مأجورون إن شاء الله، حتى أن الشيخ عبد الله عزّام أفتى بأن الأموال التي تؤخَذ من أمريكا لنُّصرة الجهاد ليس عليها شيء ولا بأس بذلك، وقال هم يحاربوا عدوهم ونحن نحارب عدونا وعدوهم، ولكن الذي حصل هو أن عدونا استحوذَ علينا والتفَّ علينا فيجب أن نَعي بالدرس، فالجهاز المالي مسؤوليته حصر الموارد وجعلها نظيفة وشريفة ومحصورة حتى لا يُباع الجهاد ولا تُباع الجماعة من أجلها.

## مشكلة فساد المصارف المالية:

بعد ذلك يأتي موضوع المصارف، هذه الأموال التي جمعت باسم الجهاد يجب أن لا تُصرف إلا للجهاد، فلا تُصرف على بيوت القيادة في الخارج ولا تُصرف على سياراتهم ولا تُصرف على زوجاتهم وأولادهم.

عندما تأكل من أموال الجهاد يجب أن تأكل بمقدار وتعرف أنك تأكل ثمن دماء الشهداء وتأكل أموال اليتامى وتأكل أموال المصابين في هذه القضية قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[31]، والرسول ﷺ قال حديثاً من بضعة كلمات كما في حديث في صحيح البخاري، هذا الحديث مرعب، من الأحاديث التي أرعبتني خلال خمس وعشرين سنة، قال الرسول ﷺ: ((إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة))[32]، لاحظ أنت الصيغة في اللغة العربية؛ «إن أناساً يتخوضون» الإنسان يتخوض عادةً في الناس، الذي يتخوض في الناس لا ينظر أين يضع قدمه، مرة يضعها في رأس رجل ومرة يضعها في قدم، فالذي يتخوض في مال الله بغير حق بدون هدى ورشاد، فهذا ما هي عقوبته؟ فله النار هكذا.

## سياسة الإغراق المالي:

في موضوع الأموال سنعيد نقطة هامة... مما تتعرض له الجماعة موضوع «سياسة الإغراق المالي»، تأتي إليك مصادر بالتبرعات والدعم وتغرقك بالأموال وتقول لك هذه الأموال دون قيدٍ أو شرط؛ في البداية تكون دون قيدٍ أو شرط...

---

[31] النساء، 10

[32] رواه البخاري: (351).

تأتي إليك هذه المصادر بغطاء جيد على شكل متبرعين وتجار مسلمين لأنهم يعلمون أنك لن تتقبل أن يأتي الكافر مباشرةً كأن تأتي إليك المخابرات الأمريكية والغربية أو الروسية، فيأتي إليك هؤلاء المخبرين المسلمين الذين أشكالهم من أشكالنا وتطمأن لهم ويصلي معك، الآن أصبحوا في دورات المخابرات يدخلون الضباط في كليات الشريعة ويدرسونهم أصول الدين ويعلمونهم كل هذا الكلام حتى يتخرج وهو ضابط في المخابرات ولكن ملم بكل أصول الدين ويعرف أن يمثل لك دور المسلم فيجيد أن يستخدم هذه الطريقة بالذات.

فيدخل عليك ويقول هذه أموال بدون قيد أو شرط فأنت تأخذها وتتوسع بها، يكون عندك مجموعة حجمها صغير مصارفها صغيرة مواردها قليلة فلما جاءتك الأموال تتوسع؛ فبدل أن يكون لديك مئة عنصر تجعلهم ألف عنصر، فتُجَنِّد الناس وتأخذهم إلى مناطق المعسكرات وتتحمل مصارفهم، قبل هذه الأموال كان إذا أراد شخص أن يأتيك في المعسكر يجمع مال بنفسه ويأتي على حسابه ويتكلف المشقة ويجاهد بماله وبنفسه، أما الآن فأنت الآن ترسل إلى المهاجرين في تركيا وتقول من أراد أن يأتينا ندفع تكلفة الطائرة ونكفل أهله والمهم أن يأتينا، وتبدأ تأتي إليك مجموعة من الناس عاطلين عن العمل، ليس لديهم عمل، يأتونك لأنك تتحمل مصارفهم ولم يعد يأتيك الذي تكفل بنفسه وماله وعبر الحدود ودخل. فتُكَبِّر الغرفة وتُكَبِّر الفرش وتُحَسِّن الرواتب.
في الجهاد في أفغانستان كان يأتينا المجاهدون إلى بيشاور فنخرج في سيارة مكيفة إلى مطار إسلام أباد نأتي به إلى بيشاور، في بيشاور ينزل في مضافة محترمة، يغسل ثيابه يأكل ويشرب، ثم يضع أهله في المضافة، ثم يخرج إلى المعسكر يتدرب، ثم تأتي سيارة تأخذه إلى الجبهة، هذا جهاد خمس نجوم، جهاد مريض الهمة ، جهاد مرفّه.

فالمهم بعد أن تتدفق عليك هذه الأموال وتتوسع وتعتاد عليها وتعتمد عليها تجد أن المال انتهى، وغالبًا هذا المال الذي يأتي هكذا تجد لا بركة فيه يُصرف بسرعة؛ لأنك أنت لا تتعب فيه، تعلم أنه كثير وسيأتي مال غيره، بعد ذلك يأتيك المتبرع يعطيك، ثم يأتيك فيقول لك عندنا إشكال انتظر قليلًا، وخلال هذا الوقت يبدأ يسألك أسئلة عن العمل فأنت تتحرج وتجيبه، ثم يتطور هذا شيئًا فشيئًا إلى أن يفرض عليك مواقف ويقول لك: تُحالف هذه الدولة وتُحالف هذا الحزب، واقبل العَلمانيين، وعندك حاجة لماذا لا تدخل مع العلمانيين القوميين لعل الله يهديهم ((ولأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم))[33] فهو منافقٌ حافظٌ كل النصوص، فيدخل هؤلاء في الجماعة ثم يدخلون معك في القيادة شيئًا فشيئًا، ثم يقومون بصورة خفية بتصفية بعض القيادات الإسلامية ويفتحون المجال للقيادات العَلمانية، فما يشعر المجاهدون المسلمون إلا وقيادتهم عَلمانية.

هذا حصل في معظم الثورات التحررية، حصل في الجزائر وحصل في مصر وغيرها، كل الثورات التحريرية بدأت إسلامية وتأخذ شعار الجهاد وشعار الله أكبر ثم تحولت للعَلمانيين، وآخر النماذج التي عشناها ونعيشها وما زلنا نعيشها للأسف الجهاد الأفغاني، بدأ إسلامي صرف وانتهى بأن أصبح يُسَيَّر بالمخابرات السعودية والباكستانية لصالح المخابرات الغربية والأمريكية.

---
[33] صحيح البخاري: (3498)

ولذلك الخلاف ليس قائمًا على أن تأخذ التبرعات التي تكون بقيدٍ وشرط أو لا تأخذ، هذه الأموال لا تؤخَذ قطعًا، لأنها ستكون مبرر لبيع الجهاد، الخلاف وقع هل تأخذ التبرعات بدون قيدٍ أو شرط أو لا تأخذ؟

فإذا لم تكن الجماعة في ضرورةٍ قاهرة لا تأخذ هذه التبرعات، يجب أن تضع سياستك بحيث يكون لديك موارد نظيفة، ويجب أن يكون المورد الأساسي في هذا ما تأخذه من الغنيمة من العدو مباشرة، وما تفرضه على المتحكمين في هذه الأموال المسلمين غصبًا، أعني هؤلاء الناس الذين استحوذوا على ثورات المسلمين واستحوذوا على قلعة المسلمين الأساسية في منطقة البترول والثورات، هؤلاء الناس يجب أن يأتي الوقت وتأخذ الجماعات الجهادية ويأخذ المسلمون حقوقهم من هؤلاء الناس غصبًا وعنوةً، لأنهم استحوذوا عليها ثم أعطوا 99% منها للكفار فأخذوا من البعير أذنه فقط لأنفسهم وهو كثير جدًّا.

السعودية تُنتج 10 مليون برميل من البترول في اليوم، وسعر البرميل حوالي أربعون دولار أي أنها تكسب في اليوم 400 مليون دولار في اليوم، فبهاتف واحد من ريغان (Ronald Regan)[34] إلى فهد أنزل السعر من 40 إلى 15 لأجل أن يهلكوا إيران حتى لا يكون عندها موارد، أي خسر المسلمون 25 دولار نزل في سعر البرميل الواحد فإذا ضربته في 10 مليون تجد أن المسلمين كانوا يخسرون 250 مليون دولار في كل يوم، كل ما طلعت الشمس وغربت يخسر المسلمون هذا المبلغ، فهذه الأموال هل هي أموال أبيهم حتى يعطوها للكفار هكذا بدون مقابل؟

ثم ما بقي إليهم يصرفونه فيما اشتهر من الدعارة والفسوق والفساد والعصيان والحكم بغير ما أنزل الله والدفع لأعداء الله، أي هم يدفعون لكل أعداء المسلمين من أموال المسليمن، دفعوا للروس أثناء القتال مع الأفغان، دفعت الكويت 4 مليار دولار لروسيا أثناء حصار كابول، ودفعوا لماركوس (Ferdinand Marcos)[35] في الفليبين، ودفعوا للهند وللسيخ، ويدفعون لكل الأعداء، ثم يفرض عليهم شراء سلاح والقبول بصفقات سلاح بالملايين حتى تستفيد منها شركات السلاح الغربية.

أي دول ليس عندها جيوش وليس عندها شعوب، تعقد مئات الصفقات وتجد الصفقة بعشرة مليون دولار وبمئة مليون دولار، دبابات ومخزون وحديد يُصَدَّر، المستودع فقط إسلامي، السلاح غربي، والحارس غربي، والغفير غربي، والمخزون غربي ولا يستخدمه ولا تطلق طلعة جوية إلا بإذن الغرب وبموافقة أمريكا.

---

34 الرئيس الأربعين للولايات الأمريكية حكم من 1981 إلى عام 1989م

35 الديكتاتور (فرديناند ماركوس) الرئيس العاشر لجمهورية الفلبين (1965-1986) انتهى حكمه بثورة شعبية أضطر بسببها إلى الهروب الولايات الأمريكية المتحدة حارب المسلمين في الجنوب واضهدهم.

أموالنا هذه نهبت وسرقت، المستعمرون لما خرجوا من بلاد المسلمين خرجوا وأوكلوا عليها من يأخذها ويردها إليهم بدون ثمن، هذه الأموال يجب أن يأتي وقت وتعود للمسلين عنوةً، ولا تعود موارد الجهاد صدقات وشحاذات هكذا على أبواب المساجد، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، صارت يد الكافر عليا ويد المؤمن سُفلى.

الموارد يجب أن تكون نظيفة ولا نأخذ أموال بقيدٍ أو شرط، كذلك لا نأخذ التبرعات عندما لا تكون هناك حاجة ملحة، الآن القول إذا وقعت ضرورةٌ قاهرة، وليس لديك خيار إلا أن تأخذ هذا المال، فقال بعضهم تأخذه بدون قيدٍ أو شرط، ولكن الذي يجب أن ننبه عليه أنك إذا أخذت هذا المال يجب أن لا تتوسع به فلا يكبر حجمك بهذا المال، تأخذ هذا المال وتتابع بناءك الطبيعي بحجم مواردك الطبيعية كأنه غير موجود، فيوظف هذا المال في الأعمال الاستثمارية، ينمّى ويستثمر بحيث يكون عندك خطة بأن تتضخم مواردك بشكل خاص، ولا تبقى على سياسة «يُعطي أصرف، يُعطي أصرف»؛ لأنه قطعًا سيأتي وقت لا يعطي فلا تصرف فتتنازل، فيعطي قليلًا فتتنازل، فيعطي أكثر فتتنازل، ثم نكون قد أخذنا المال وبعنا الجهاد هذا موضوع هام جدًّا.

هذا على الأقل أن الأموال تؤخَذ وتُستَثمَر وتُنَمَّى بحيث لو قطعوه عنك يكون لديك البديل، فيجب أن تكون سياستك أنك في أي لحظة جاءك المستثمر هذا يقول لا أعطيك تطرده مباشرة حتى لو كان من المسلمين.

فقد يأتيك بعض المسلمين يقولون لك خادم الحرمين الشريفين يرسل هذه المصاحف، وتجد أنه يكتب فيها اسمه حتى صرنا لما نقرأ القرآن نتصفَّح اسمه، كل ما فتحنا القرآن نتصفَّح فهد بن عبد العزيز، كل الكَفَرة والعرابيد لهم مصاحف الآن، هناك مصحف قطر، ومصحف القذافي، ومصحف حافظ الأسد، وكل واحد له مصحف منمق وجميل يقرأه المسلمين، ويوزعونه هديةً على كل مدرج طائرة، على كل شخص، هدية وجود خادم الحرمين، فيكون المصحف كلفه ربع دولار ويعطي الأمريكان في اليوم مئة مليون، فالمهم هذا الموضوع خارج عن موضوعنا –إن شاء الله– نتكلم به فيما بعد.

موضوع «سياسة الإغراق» موضوع مهم يجب تتنبهوا من أين يأتي المال، وما هي الشروط التي يأتي بها، وما هي السياسة التي توضع؛ هذه مسئولية الجهاز المالي.

### مسألة الغنيمة في الجهاد المعاصر:

على هامش الموضوع سأل أخونا عن الغنيمة وعن مسألة هل يغنمون من الكفار الذين يدخلون بلاد المسليمن، هذا الموضوع سألنا عنه بعض العلماء، فأنا لست عالمِا ولا أفتي وإنما أنقل لكم أمورًا سألنا عنها أهل العلم الثقات وأؤكِّد على هذه القضية.

الغنيمة من موارد التنظيم وأنا سألت هذا السؤال لأنه أشكل عليّ إشكالًا، الأصل في الغنيمة أنها أربعة أخماسها للذي قام بالغنيمة وخُمسها للمسلمين ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[36] أي 20% وهذا نصٌ في القرآن.

ولكن قال لي الشيخ لما سألته عن أمرٍ آخر، وهو أن الرسول ﷺ بعد غزوة حنين قَسَّمَ الغنائم بدون قضية خُمس، فلم يلتزم بمبدأ أن أربعة أخماس الغنيمة للجنود وإنما صرفها حسب وجهة المصلحة، وهذا فعل ﷺ سُنّة.

أقول الذي نطمئن إليه –إن شاء الله– أن كل الكفار الذين يدخلون بلاد المسلمين الآن هم كفار حلال الدم والمال أصلًا، ولا يُعصَم من هؤلاء الناس في أهله وماله إلا رجلٌ أخذ حق الذمّة سواء الذمّة الدائمة أو الذمّة المؤقتة.

الذمّة الدائمة تكون بالإقامة الدائمة للكافر في بلاد المسلمين مقابل شرطان؛ **الشرط الأول** أن يؤمنه حاكم مسلم يحكُم بما أنزل الله، فيكون من حقوق هذا الحاكم أن يؤَمِّن الكفار ويعطيهم ذمّة الله ورسوله في البلد، **الشرط الثاني** أن هذه الذمّة تكون في الغالب مقابل جزية أي مقابل مالي يدفعه هذا الكافر فيأمن على نفسه، فحاكم مسلم ومال يدفع.

أما إذا كان هذا الكافر يمر عبورًا ببلاد المسلمين، تاجر أو سائح أو ما إلى ذلك، فيأخذ ذمّةً مؤقتة إلى أن يخرج وهذه الذمّة المؤقتة تؤخَذ أيضًا من حاكمٍ مسلم ومقابل مالٍ يُدفع أو عُشر أو شيء.

وأنبه إلى أمرين الأمر الأول أنه ليس هناك الآن حاكمٌ مسلم ولا في أيِّ بلدٍ من بلاد المسلين، ولله الأمر من قبل ومن بعد، اللهم إلا في بعض حالات كأفغانستان فهي حالةٌ قابلةٌ أن تدخل في هذا الباب، وكبعض البلاد التي اشتبه بها ولم يثبُت تطبيقها للشريعة مثل السودان، ولكن الصحيح والثابت والظاهر أنه ليس هناك بلدٌ يُطبّق الشريعة الآن، اللهم إلا الحالة الأخيرة التي لا تزال قيد الاختبار في أفغانستان.

فالسعودية مثلًا لا تطبق الشريعة وإنما تُطَبِّق الكفر، وأدخلت قوانين الكفر في معظم التشريعات الإدارية، وأبقت بعض الظواهر الشرعية مثل تطبيق الحدود على بعض الضعفاء وفقراء الناس، فإذا هرّب المخدرات باكستاني قتلوه، وإذا هرّب المخدرات انجليزي أطلقوه، فهذا ليس تطبيق شريعة، وولاية الكافرين ليست تطبيق شريعة، والتشريعات والتنظيمات الإدارية ليست تطبيق شريعة. فليس هناك حاكمٌ مسلم له حق تأمين هؤلاء الكفار، إلا الحالة التي اشتُبه بها الآن في أفغانستان.

[36] الأنفال، 41

الأمر الثاني أن هذا الكافر لا يدفع الجزية بل المسلمون هم من يدفعون الجزية، نحن ما زلنا ندفع الجزية لكل أنواع الكفار وتؤخَذ ثرواتنا منا عنوة، فمن دخل من الكفار في بلداننا سواء تجار أو سواح أو خبراء ليعينوا الحكام ويثبتوا حكمهم وينهبوا أموالنا أو على الأقل ينقلوا إلينا فسادهم وتراثهم ودعارتهم، هؤلاء ليسوا مؤمَّنِين وهم حلال الدم والمال وقتلهم واجب وأخذ أموالهم واجب وليس سُنّة.

### حكم الجهاد بنية الغنيمة:

ابتداءً تكلمت كتب الفقه عن هذه المسألة أي هل الجهاد بنية الغنيمة جائز أو غير جائز؟

الجهاد إذا كان جهادًا في سبيل الله ودخلت الغنيمة تحت هذه النية فلا بأس به، وإذا خرج الإنسان بنية الغنيمة يكون قد خرج بنية كسبٍ حلال فلا شيء عليه، فهو يَتَكَسَّبُ حلالًا ولكنه لا يطلب أجر المجاهد، هو خرج يطلب مالًا وهذا المال حلال كالذي يخرج يحتطب ويزرع، وليس مال حرام حتى لو خرج بنية الغنيمة، إما إذا اشتركت نية الغنيمة بنية الجهاد فالأصل نية الجهاد فإذا قُتِلَ يكون شهيدًا في سبيل الله، ولا بأس بوجود نيةٍ أخرى من الدنيا إذا لم تكن غالبة، وهناك حديثٌ طويل للعلماء في هذه القضية نقرأ به في بعض الكتب في موضوع النية والغنيمة.

خرج الرسول ﷺ في غزوة فمروا على أعرابي فأخرج ستار بيته ومدَّ رأسه، قال: أين يذهبون؟ قال له: الرسول ﷺ والصحابة يريدون الغزو والجهاد، فقال: أوشيئًا من الدنيا يصيبون؟ قال: نعم، إذا غنمنا أخذ كذا وكذا. فأخذ لأمته وخرج وقُتل وصلى الرسول ﷺ وذكر أنه شهيد، وما ضره أنه لما سأل عن الدنيا، نخرج للجهاد فيه شيء من الدنيا، قالوا: نعم. فخرج فهو خرج بنية مشتركة واضحة بنية الجهاد وبينة المال.

ولكن بقدر ما يأخذ من الدنيا ينقص من الأجر، الذي يجاهد ولا يغنم أجره كامل، والذي يجاهد فيقتل ويذهب ماله ولا يغنم، ذهبت نفسه وذهب ماله وما غنم، أولئك قال الرسول ﷺ لما سُئل من أفضل الشهداء: ((الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك ينطلقون في الغرف العلا من الجنة ويضحك إليهم ربهم وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه)) [37].

فأفضل المجاهدين رجلٌ خرج بنفسه وماله فما عاد منها بشيء، ثم رجلٌ خرج بنفسه وماله فصرف ماله وعاد بنفسه، ثم رجلٌ خرج بنفسه وماله فعاد بنفسه وماله فهذا يؤجر أقل، ثم رجل خرج بنفسه وماله فعاد بنفسه وماله والمال غنمه فهذا يؤجر أقل، وهكذا كل ما أصاب المجاهد من الدنيا نقص من أجره، ولكن ليس حرام ينقص من أجره ويتقوى بها على الجهاد ويتقوى على الطاعة.

[37] الحديث رواه نعيم بن عمار ﷺ، قال الشيخ أبو يحيى الليبي في كتاب الأربعين الفي فضل الشهادة وطلب الحسنى وزيادة في الحديث السادس: (رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط ومسند الشاميين، وابن أبي عاصم، وصححه الشيخ الألباني).

### توزيع الغنيمة:

إذا أخذ المسلمون المال من الكفار عنوةً بحرب وقاتل وسلاح وركاب فهذا المال يُسَمَّى غنيمة، أما إذا تركه الكافر أو غفل عنه فيُسمى فيء.

الغنيمة تؤخَذ من الكفار على أحد الوجهين؛ إمّا أن يكون هناك تنظيم أو جماعة جهادية تقوم بهذه الأعمال، فهنا يجب أن نُبَيِّن كيف تُصرَف هذه الأموال وكيف توزع، أو أن يقوم بالغزو فرد أو أفراد من الناس ولا يكون هناك تنظيم، أي هم علموا أن هؤلاء الكفار حلالُ الدم والمال وأن الرسول ﷺ قال: ((جعل رزقي تحت رمح سيفي))[38] فخرجوا ليغنموا.

فإذا كان الذي قام بالجهاد والغزو مجموعة من الناس وليسوا تنظيمًا فالغنيمة هنا تخمس فيجب أن يخرجوا الخمس 20% ويصرفوه في المصارف الشرعية، ثم يتقاسموا الأربعة أخماس.

أما الفيء فهناك خلافٌ بين العلماء فقال قوم: يُقاس على الغنيمة فيخمس أيضًا، وقومٌ قالوا: لا يُخَمَس بل كله لهم يتقاسمونه بينهم؛ فإذا أخذ رجل فيء من كافر بدون قوة كأن يأخذه بحيلة فالغالب والراجح –حسب ما قرأت– أنه يأخذ المال كله.
الحالة الثانية أن يكون الذي قام بالجهاد جماعة منظمة، فلا يعقل أن نقول هنا بالقول السابق أن أربعة أخماس الغنيمة تذهب للجنود، فيرسل التنظيم خمس أشخاص ليهاجموا على العدو فيغنموا مليون دولار فأعطيهم 800 ألف دولار لأربع أشخاص ويأخذ التنظيم 200 ألف دولار، هذا القول لا يعقل لسببين؛ السبب الأول هو حاجة التنظيم لهذا المال، والثاني أن هؤلاء الجنود لم يخرجوا بأنفسهم وإنما خرجوا تحت راية التنظيم، فالتنظيم هو الذي استطلع العملية، وهو الذي اشترى لهم السلاح، وهو الذي أَمَّن لهم وسائل الاتصالات، وهو الذي يحميهم إذا هربوا، فهؤلاء الناس مجندون عنده.

وعند الحكم في هذه المسألة يجب أن نضع بالاعتبار ثلاثة أمور:

- **الأمر الأول**: قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[39]، فإذا اتَّفق هؤلاء الناس بأن جاء مثلًا ثلاثة للتنظيم وقالوا نحن نقوم بعملية جهادية تساعدوننا فيها ثم نأخذ أربعة أخماس الغنيمة ونعطيكم الخُمس، هذا حقهم.
- **الوجه الثاني**: ما فعله رسول الله ﷺ في غزوة حنين وأنه صرف المال على وجوه الحاجة، فأعطى المؤلفة قلوبهم، وأعطى ضعاف المسلمين، حتى حزن الأنصار، والقصة جميلة ومشهورة: ((عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا الَّتِي أَعْطَى النَّاسَ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ، تَكَلَّمَتِ الأَنْصَارُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَقَالَ

[38] سبق الحديث عنه في النقطة رقم (6)
[39] الأنفال، 41

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ لِمَا كَانَ فِي سَفَرِكَ هَذَا ، وَبِمَا صَنَعْتَ فِي قَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ الصَّنَائِعِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، قَالَ : فَجَمَعَ الأَنْصَارَ فِيهَا وَقَامَ عَلَى بَابِهَا، فَجَاءَتْ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَدْخَلَهُمْ فِيهَا وَجَاءَتْ رِجَالٌ فَرَدَّهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؛ مَا مَقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلالا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، اللَّهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: أَلَمْ آتِكُمْ عَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، اللَّهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. ثُمَّ قَالَ: أَلا تُجِيبُونِي؟ قَالُوا: فَبِمَ نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَكَ الْفَضْلُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ: أَمَا لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ، جِئْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَجِئْتَنَا مَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ، وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ. يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؛ أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا أَقْوَامًا، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلامِكُمْ، أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، الأَنْصَارُ عَيْبَتِي وَكَرِشِي، وَهُمْ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ قَالَ: فَقَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ قَسْماً))[40]

فالشاهد أن الرسول ﷺ وزّع المال على وجه المصلحة، ولم يقسمه على المجاهدين بالتساوي.

وكذلك قال لي الشيخ كلام جميل، قال: يجب على التنظيم عندما يدخل الرجل فيه أن يتعرف على المنهج ويتصور الأمور الدقيقة ويتعرف على كل شيء، ومن جملة الأشياء التي يجب أن تعرفه عليها مسألة أنه إذا حصل غنيمة فهو يتنازل عن حقه في الغنيمة وليس له في هذه الغنيمة إلا ما يقسمه الأمير، فيكون من جملة شروط الانضمام أنه إذا غنمت أموال فهذه الأموال تذهب للتنظيم وأنت تتصدق بحقك في الغنائم على التنظيم حتى يكون أجرك كاملًا ويتوفر المال للجماعة لاستمرار الجهاد.

ولكن يجب أن يكون للغزاة نصيب مما يغنمون عندما يكون هناك فائض، حتى يتعفف ويتزود للجهاد، ويكون مرتاح وحتى لا يؤدي الجهاد إلى الفقر والحاجة، فمن الأمور الطيبة أن يجعل الأمير جزءًا من الغنيمة لمن خرج في هذه العملية ولمن تسبب في الغنيمة، تطيبًا لنفوس الذين شاركوا في هذه العملية.

وكذلك حتى نخرج من حالة المجاهد الفقير، المجاهدون في الدولة الإسلامية كانوا من أغنى الناس في المجتمع بسبب ما يصيبون من الغنائم، بلال الحبشي رضي الله عنه جاء سهمه في إحدى المعارك من الغنائم 90 ألف دينار، كان بلال قبل الإسلام عبدًا، وبقي عبدًا في الإسلام إلى أن أعتقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطبيعة العبد أنه عاش فقير وأنه يجمع المال، ولكن بلال رضي الله عنه جاءه سائلٌ في الصباح قال له: سمعت أنه جاءك 90 ألف دينار. قال: نعم جاءني ولكن لم يبق منه شيء. فاعتذر منه لأنه وزع كل المال أي 90 ألف دينار في ليلةٍ واحدة فما بقي شيء.

[40] رواه الإمام أحمد بن حنبل (11153)

فملخص ما قلناه في توزيع الغنيمة والفيء أنه إذا أخذ الغنيمة شخص بذاته يخمسه و يؤدي 20% في المصارف الشرعية، وإذا أخذه فيء فهو له بكامله، وإذا أخذ الغنيمة جماعة من المسلمين فيخمسوه ويتقاسمون الأربعة أخماس، وإذا أخذ الغنيمة تنظيم فيقسمه حسب الحاجة وحسب التنظيم بعد أن يستسمح الأعضاء في حقهم.

## ضبط مصارف الجماعة و التحذير من ضياع مال الجماعة في غير مصارف الجهاد:

في الجماعة أناس مفرغون كاملًا للعمل، منهم من هو متزوج وله أبناء، وهناك أناس نصف مفرغون للعمل، وهناك أناس مجاهدون مباشرون للقتال، فهؤلاء الأصناف لا بأس بإعطائهم ما يتعيشون به، ولكن الذي نبهتُ عليه وأعيده هنا أن هذه الأموال جاءت باسم الجهاد فيجب أن لا تُصرف إلا على الجهاد والمجاهدين، وكل من هو خارج المعركة فهو قاعدٌ عن القتال، وليس له عذر إلا أنه في الخطوط الخلفية لخدمة العاملين، ويكفيه من الضرر والبلاء أنه بعيدٌ من مجال الاستشهاد في سبيل الله، وأنه بعيدٌ عن مجال الأجر والخوف في سبيل الله، قال الرسول عليه السلام حديث جميل: ((..فيما ارتجف قلب المؤمن خوفًا في سبيل الله تحاتث خطاياه كما يتحاث ورق الشجر))[41]، يعني إذا خاف المسلم خوفةً في سبيل الله تسقط ذنوبه كما يسقط ورق الشجر، فإذا قعد المجاهد في الرباط كان له أجر عظيم، والرباط كما قال العلماء مقعدٌ تخاف فيه العدو ويخافك، فيكفي الإنسان البعيد عن هذه المجالات أنه خسر هذه الأجور فلا يزيد على خسرانه أن يأكل أموال المجاهدين أيضًا، ويتنعم بها ويتخوض في هذه الأموال فيدخل النار عن جدارةٍ.

أنا عندما خرجت من بلادنا في تجربة الجهاد في سورية، هربنا إلى الأردن ثم العراق، فدخلنا في بيوت كانوا قد جهزوها بسجّاد وفرش وكذا، كنت جديد أنا في هذا الطريق، فأذكر خرج شخص كان قد شارك في الجهاد في سورية، ونحن كنا في البداية، لم نشاركنا، قليل وهربنا، هو كان من القدماء، فهذا الرجل أبلغنا قصته، طارد النظام هذا الأخ بقوة حتى ما وجد المجاهدون مكانًا يخفوه فيه فدفنوه في قبرٍ في المقبرة، فتحوا القبر ووضعوه مع الميت مع العظام وتركوا له قربتين يشرب منهما وتركوا له راديو، أحدنا إذا زار المقبرة ربما يموت من الخوف، فهذا ينام في المقبرة سبع أيام، قال لي حتى شعرت بدأ جسمي يتفتح وخاف أن يكون هذا الدود يظنني من الموتى فبدأ يأكلني، فبقي سبع أيام ثم خرج، فقدَّر الله سبحانه وتعالى حتى يعتبر، عندما خرج رأته الدوريات وأطلقت عليه النار وأطلق عليهم ونجّاه الله سبحانه وتعالى، يعني رأى بعينه أنه حتى عندما رأته الدوريات ما قدروا عليه وأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله عليه.

الشاهد في الموضوع، أنه عندما خرج ووصل إلينا في العراق، دخل إلى البيت فوجد سجّاد وإخوة وأناس تأكل وأناس تشرب وكذا، فبدأ يقارن بين ما يراه في العراق من نعيم الرفاهية وبين ما تركه خلفه، فلما وجد هذا النعيم أخذ في التكبير والسؤال

[41] لم نجد لهُ سند.

والاستنكار، حتى مرة رأيته حزين فقلت له: مالك حزين؟ قال لي: "يا أبا فلان لن ينزل علينا النصر بهذا الحال، لن ينزل نصر، والذي يستشهد فهو الفائز."

شخصٌ آخر كان في الجبل ثلاث سنوات، قال لي كان أحدنا إذا خرج إلى الخلاء يأخذ معه كيس بلاستيك يتخلى في الكيس ويربطه ويدخل به، حتى لا يكشف المنافقون والرعاة هذه الفضلات فيعرفون بوجود بشر في المنطقة، فعاشوا عيشة الذئاب، فلما وصلوا إلى عندنا وجد عشرين شخصًا يتعشون فنظر وقال: "سبحان الله كل هؤلاء الإخوة في الخارج"، فهو وجد عشرين شخصًا فتعجّب وقال "كل هؤلاء في الخارج" ولم يكن يعرف أن هناك قرابة ألفان في الخارج.**[42]

فأموال الجهاد يجب أن تُصرَف بمقدار وبقدر الحاجة، ويجب أن يكون هناك بخلٌ في صرف أموال المسلمين، ويجب أن يكون هناك ضبط، حتى قال بعض الناس أنه يولى على الأموال رجل عرف أن يده ثقيلة، فمن أراد أن يكون سمينًا ويأخذ الرواتب العالية ويركب السيارات فليسمن من ماله ويسمن بما يكسبه ولا يقرب أموال المسلمين.

الشاهد تكلمنا هذا الكلام تحت باب التمويل، فيجب أن يكون هناك جهاز يضبط الموارد ويضبط المخارج، بحيث تكون الموارد شرعية وصحيحة، والمخارج شرعية وصحيحة؛ لأن الجهاز المالي أول الأجهزة التي يضربها الفساد.

## جهاز الإعلام:

من الأجهزة الهامة، وعلى رأس الأجهزة الأساسية **جهاز الإعلام**، والجهاد يقوم على الرجال والمال، فإذا قُتِلَ الرجال ولم يأتِ غيرهم ينتهي الجهاد، وإذا نفذ المال ولم يأتِ غيره ينتهي، ولكن كيف يأتي الرجال والمال؟ يأتيان بالدعوة، وكيف تصل الدعوة إلى الناس؟ تصل بالإعلام؛ فجهاز الإعلام من أهم الأجهزة.

الجهاز العسكري بالنسبة للتنظيم الجهادي مثل الروح بالنسبة للجسد، إذا كانت لدينا أجهزة قوية ومتكاملة ولكن ليس هناك جهاز عسكري فيكون الوضع كأن لدينا جسد كبير جميل ولكنه ميت بلا روح فيتحلل ويتعفّن، وبالمقابل الجهاز العسكري لوحده من دون باقي الأجهزة كالروح بلا جسد، الروح تحتاج إلى جسد حتى تتحرك، هذا الجسد فيه أعضاء رئيسية كالرأس واليد وفيه أجهزة فرعية يمكن أن يحيى الجسد بدونها كالأُذن فهي هامة ولكن يمكن أن يعيش الإنسان بدون أذن.

هناك أجهزة رئيسية، بدون جهاز عسكري، بدون جهاد ليس هناك حياة في كل الأجهزة، مع وجود الجهاز العسكري يجب أن تكمله أجهزة رئيسية، من هذه الأجهزة جهاز التمويل وجهاز الإعلام، وجهاز الإعلام من أهم الأجهزة وربما يأتي في الأولية الثانية بعد الجهاز العسكري؛ لأن الإعلام معركةٌ بكل معنى الكلمة.

[42] هنا انتهى الملف الرابع وبدأ الملف الخامس.

الشاهد أختصر وأقول: كما أنه يجب أن يكون هناك جهاز عسكري له خطة عمل عسكري وتقسيم العمل العسكري، كذلك يجب أن يكون هناك جهاز إعلام له خطة عمل وبه تنظيم للعمل، ويكون للجهاز الإعلام تخصصات وأقسام مثلًا قسم للمنشورات، وقسم للدعوة الداخلية والخارجية وإلى آخره.

اليوم المعركة في كل الدنيا أصبحت معركة إعلام بالمقام الأول 90% من المعارك هي معارك إعلام، هناك دول تنتصر بالإعلام وهناك دول تنهزم بالإعلام، وهناك كتب متخصصة في الإعلام، لعلنا نضع بعضها تحت تصرفكم -إن شاء الله-، وهناك كتاب قيم في هذا الباب هو كتاب «سياسة الحلفاء في حرب الخليج في الإعلام» للعقيد شوارزكوف ( H. Norman Jr.،Schwarzkopf )[43]، والعقيد شوارزكوف هو قائد اللجنة الإعلامية وهو الذي أدار السياسة الإعلامية في حرب الخليج، وكان عضو الدائرة المشتركة للتنسيق الإعلامي بين الحلفاء، بَيَّن الكاتب في هذا الكتاب كيف كانت السياسة الإعلامية للحلفاء في حرب الخليج، وكيف أنهى الحلفاء الحرب بالإعلام، وكيف أداروا الإعلام، وكيف أن الدول الغربية «الحرة» منعت الصحف أن تتكلم في موضوع حرب الخليج، ومنعوا المظاهرات في حرب الخليج، ومنعوا وكالات الأنباء كلها من النشر حول حرب الخليج، وكيف وضعت سياسة الإذاعات والمحطات التلفزيونية لإقناع المسلمين أن صَدّام مجرم ومعتدي، ففي الكتاب الخطة الكاملة لسياسة الحلفاء في حرب الخليج شرحها في حوالي 400 صفحة، الشاهد من هذا الكلام أن الإعلام أصبح هو صميم المعركة.

يجب أن يتوجه إعلام التنظيم الجهادي إلى ثلا ث شرائح رئيسية:

- الشريحة الأولى: المسلمون الذين تقاتل لأجلهم، فيجب أن يصلهم صوتك ونقنعهم بالمعركة ونعود إلى الكلام أن ثورة بلا شعب لا يمكن أن تنتصر، فلا بُدَّ للانتصار في المعركة من إقناع الناس ودعوتهم، وهذا لا يمكن أن يتحقق بلا إعلام ناجح.
- الشريحة الثانية التي يجب أن تخاطبها هي شريحة المسلمون خارج تركستان عامةً فحتى تستطيع أن تستمر في المعركة يجب أن تحشد مليار مسلم مقابل مليار صيني.[44]
- الشريحة الثالثة: هي شريحة الأعداء، فيجب أن يكون لديك سياسة إعلامية تُعرَف بها، كيف تخاطب الغرب إعلاميًا، وكيف تواجه الصين نفسها إعلاميًا، وكيف تصل لوكالات الأنباء العالمية... هذا كله عمل جهاز الإعلام، فعمله كثير ويجب أن يكون هناك أرشيف يجمع الكتب والمكتبات، يكتب، يترجم، ينسق، يحشد وكالات الأنباء، عناوينها، صفحاتها، كيف تواصلها، بأي صورة تكتب، متى تكتب، متى تقوم... فيجب أن يضع التنظيم خطةً كاملة لموضوع الإعلام حسب

[43] جنرال متقاعد في الجيش الأمريكي خدم بين عامي1956 -1991، ولد في ترنتون - نيو جيرسي، في الولايات المتحدة الأميركية، كان قائد تحالف قوات الهجوم البرية والبحرية والجوية ضد العراق خلال حرب الخليج الثانية عام 1991 التي عرفت بعاصفة الصحراء. والده هربرت شوارزكوف، كان رجل أمنٍ عسكري أيضاً. تَسَلَّم قيادة شرطة نيوجرسي ومن بعدها وَلّي عام 1946 تنظيم القوات الأمنية الإيرانية. كُرِّم شوارزكوف بإعطائه رتبة فخرية في لواء الأجانب في الجيش الفرنسي، رتبة فخرية لم ينلها أي أميركي غيره. تقاعد شوارزكوف بعد الحرب، في آب 1991، وكتب سيرته الذاتية [لا يتطلب الأمر بطلاً] الذي نشر عام 1992، وعمل بعدها محللاً عسكرياً.

[44] كما بَيَّنا في المقدمة؛ الشيخ يخاطب بهذا الكلام حضور الدورة من مجاهدي تركستان الشرقية.

الوضع، يحدد فيها الشرائح التي يخاطبها، وكل فئة ما هي خطتها، وما هو تفكيرها، وكيف نخاطبها، وماذا نكتب... إلى آخره.

### سياسة إعلامنا الصادق مقابل إعلامهم الكاذب:

الكذب في الإعلام لا يجوز، أكثر ما يُسمح للمسلم به إذا أراد أن لا يقول الحقيقة لمصلحة وضرورة أن يسكت، يقول عملنا عملية كبدنا العدو ثلاثة، وأنت خسرت ثلاثة عشر يقول وأصيب بعض الإخوة - رحمهم الله تعالى- لا يقول ثلاثة عشر حتى لا تهبط معنويات المسلمين، أما يقول وأصيب شخص هذا كذب، فهمت؟

ونستفيد من هذا الكافر جيڤارا (Che Guevara) -ولعنة الله على الكافرين- كان يقول: "كانت خطتنا في الإعلام أن صدقنا في مواجهة كذب النظام، وأصبح ما نقوله من عمليات ومن أخبار مصدر ثقة لكل وكالات الأنباء."
فالنظام هو الذي يستخدم الكذب، أما إذا استوى المسلم والكافر في الكذب فستختلط الأمور ويَصعُب على المتابع معرفة الحق من الباطل، وعندنا في هذا الصدد تجربةٌ طويلة في الجهاد في بلاد الشام حيث كان جهاز الإعلام للمجاهدين يقوم على الكذب؛ فيجب دراسة هذه التجربة والاستفادة منها.

### الأجهزة الفرعية:

بهذا نكون قد تحدثنا عن الأجهزة الأساسية للتنظيم؛ جهاز القيادة، الجهاز العسكري، جهاز التمويل، جهاز الإعلام، وهناك أجهزة أخرى فرعية يستلزمها العمل...

### الجهاز الفني وجهاز الاتصالات والتكنولوجيا:

من هذه الأجهزة جهاز الأمور الفنية والاتصالات والتكنولوجيا، يهتم هذا الجهاز بكل شيء يتعلق بالأجهزة والتكنولوجيا، يكون عند هذا الجهاز ورش لصناعة أجهزة الاتصالات وأجهزة التفجير عن بُعد، فيجب الاهتمام بهذا الجهاز لأن معظم المعارك أصبحت تعتمد على أجهزة التكنولوجيا والاتصالات.

### جهاز الأرشيف:

وكذلك من الأجهزة الفرعية جهاز الأرشيف، مَهَمَّتُه جمع كل وثائق ومراسلات العمل وتشفيرها وترتيبها بطريقةٍ معينة ووضعها بشكلٍ أنيق، وكذلك مهمّته توثيق العمليات وكتابة تاريخ الجماعة.

## جهاز الأمن وجهاز التربية:

من الأجهزة الهامة جهاز الأمن، هذا الجهاز مهمته مكافحة عمليات التجسس والاختراق التي يمكن أن يقوم بها وكذلك اختراق صفوف الأعداء، أبسط الناس يمكن أن يتجسسوا عليك، يستطيع الصينيون أن يجندوا مخبرين من أهل البلد من أبناء المسلمين ليدخلوا فيكم، والآن معظم الثورات تفشل عن طريق الاختراق والتجسس والضرب الأمني وليس عن طريق الضرب العسكري.

وهناك أسلوب أخطر لأنك لن تشعر به، وهو الاختراق عن طريق من يبدو أنه ويدعي أنه صديق وحليف، مثلًا السعودية تسعى أن تُجَنِّد عندكم عملاء لصالحها، وتركيا تُجَنِّد عملاء لصالحها، وباكستان تُجَنِّد عملاء لصالحها، باكستان ستختار عملائها من الجماعة الإسلامية الذين يعملون لديها، والسعودية ستختار عملاءها من المجاهدين، وتركيا تختار عملاء من الناس الذين يكونون هناك، وأول من يستهدف للتجنيد والعمالة هو الشخص الذي أوكلت إليه المسئولية فيكون رئيس الجهاز الذي عندك هو المجند.[45]

فلذلك يجب أن يكون هناك منهاج تربوي قوي لمنع هذا الاختراق، الجهاز التربوي هو الجهاز الذي يشرف على وضع المناهج التي تُدَرَّس، وضع الكراسات لتدريس الدين وتدريس اللغة العربية وتدريس العقائد وتدريس الإيمان وتدريس الجهاد؛ وبذلك بالتعاون مع مركز الدراسات وبالتعاون مع الأرشيف والمكتبة المتواجدة عندكم، فبمجهودات جهاز التربية عندما يخرج من عندك مسئول يكون مُحَصَّن ضد الفساد ويكون لديه لقاح في دمه ضد كل عمليات التجنيد والاختراق لأنه هو في ذاته خليه متحركة.

نعود للجهاز الأمني؛ ينقسم جهاز الأمن إلى جهاز أمن داخلي، وجهاز أمن خارجي، ومن مهام جهاز الأمن محاولة اختراق العدو. ذكرنا في المرة الماضية أن عندكم في تركستان الشرقية أحزابًا قومية، وأن هذه الأحزاب يمكن أن تدخل في مرحلةٍ من المراحل في صراعٍ ضدك، فيجب عليك من الآن أن تُجَنِّد الناس بشكلٍ جيد وترسلهم ليدخلوا في هذه الأحزاب على أنهم أعضاء فيها، ثم يترقوا فيها حتى يصبحوا مسئولين فيها، ففي لحظةٍ من اللحظات تكتشف مخططات هذه الأحزاب القومية، وتصلك الأخبار أول بأول، في لحظةٍ من اللحظات تستطيع أن تعرف كيف تفكك حكومة هؤلاء الذين سيستخدمون حرب الجهاد، هذا كله جهاز استخباري، يكون لديك جهاز أمن واستخبارات وعمليات خارجية.

المهم تستحدث من الأجهزة كما قلنا في سياسة استحداث الأجهزة أن الجهاز يُستحدَث في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة. ننتقل لا نطيل، هذا كله في الأجهزة الملحقة، وكل هذا تحت عنوان «أساسيات وضرورات في موضوع حرب العصابات»

## النقطة الثالثة:
## ضرورة أن تطلع القيادة الواحدة للتنظيم في القرار على صعيد إدارة العمل العسكري والسياسي في آن واحد:

[45] نُذَكِّر أن الشيخ يوجه كلامه هذا لمجاهدي تركستان الشرقية المحتلة من الصين وهم حضور الدرس.

كنا قد ذكرنا تحت عنوان «قضايا هامة وأساسيات في حرب العصابات» نقطتين؛ نُذَكِّر بهما:

النقطة الأولى: ضرورة تنظيم جماعة جهادية مسلحة تجمع الناس المقتنعين بالجهاد وبالعمل الجهادي.

النقطة الثانية: ضرورة قيام أجهزة وإداريات وبناء التنظيم على الهيكل.

ونذكر الآن النقطة الثالثة وهي ضرورة أن تطلع القيادة الواحدة للتنظيم في القرار على صعيد إدارة العمل العسكري والسياسي في آنٍ واحد؛ لأن هناك مشكلة تواجه أغلب الثورات وهي مشكلة وجود قيادتان؛ قيادة سياسية وقيادة عسكرية.

### السبب في وجود قيادتان سياسية وعسكرية في أغلب الثورات في العالم الإسلامي:

غالب الدول الإسلامية فيها حركة إسلامية كبيرة ولكن الحركة الإسلامية بمجموعها لا تجاهد، فتخرج مجموعة من الشباب تريد أن تجاهد فينشقوا عن الجسد الأساسي للحركة الاسلامية الذي لا يريد أن يجاهد، فيصبح لدينا جهاز عسكري إسلامي جهادي، وجهاز حركي إسلامي حزبي، فعندما يقوم الجهاد يقع البلاء من العدو على الطرفين لأن النظام يرى أن المسلمين يجاهدون فلا يميز أن هذا الطرف جاهد وهذا لا يجاهد، فيقع البلاء على الكل، فالحركات السياسية الإسلامية تجد نفسها بين نار وبلاء، فهؤلاء الشباب سببوا المشكلة فأصبحوا هم في المواجهة فينجروا للجهاد جرًّا.

هذه التجربة حصلت بشكلٍ واضحٍ جدًّا في بلاد الشام، وحصلت في مصر، وحصلت في الجزائر. أن الذين جاهدوا جروا الذين لم يجاهدوا إلى النكبة، فالذين لم يجاهدوا يأتون بحركتهم السلمية غير المعَدَّة للجهاد ويدخلون في هذا الجهاد، فيصبح لدينا عمل سياسي إسلامي وعمل جهادي إسلامي، فلاحقًا يقولون يجب أن يتوحد المسلمون ويجب أن يكونوا تحت المفاوضات والمداخلات، وقضايا نتكلم عنها فيما بعد... فيصبح في مواجهة العدو كتلة إسلامية جهادية وكتلة إسلامية غير جهادية وكُتَل عَلمانية تريد أن تقوم بنفس الهدف ولكن على مبدأ عَلماني، ففي الغالب يتوصل السياسيون الإسلاميون إلى حلٍ وسط مع العَلمانيين والقوميين، ويتحالف هؤلاء الاثنان في عملية استيعاب العسكريين في الجهاد.

### علاج هذه المشكلة:

فقطعًا للطريق على كل هذه المشاكل نقول يجب أن تكون إدارة الجهاد السياسي والإعلامي والعسكري إدارة مركزية؛ لأن المصيبة أن معظم المجاهدين يتفرغون للعمل العسكري وللعمليات فلا يكون عندهم خطة سياسية ولا خطة إعلامية يستثمرون ويستفيدون من عملياتهم.

فمن الذي ينصرف للاستفادة من عمليات المجاهدين؟ بالطبع السياسيون الإسلاميون والعَلمانيون القوميون. العَلمانيون القوميون عندما يسمعون بعملية للمجاهدين يقولون قامت المعارضة بعمليات على العدو ولا يقولوا قام المجاهدون المسلمون، وذلك حتى يُدخِلوا أنفسهم تحت مُسَمّى المعارضة. والإسلاميون عندما يريدونَ أن يسرقوا عمل المجاهدين يقولون قام المجاهدون، حتى يُدخلوا أنفسهم تحت الاسم، والذي قام بالعملية لا يقول شيئًا حتى يستفيد من العمل، ولذلك يجب أن يكون هناك تظافر كامل في العمل السياسي والإعلامي والعسكري للقيادة المركزية.

وأنتم مرشحون لأن ترتكبوا خطأً قاتلًا[46] وهو أن يكون هناك في الخارج قيادة سياسية إعلامية منقطعة عن الداخل، فتتحول هذه القيادة في الخارج إلى جهاز سياسي إعلامي يستثمر عمل المجاهدين وينموا على حسابهم، ثم يتحولون هم أنفسهم إلى صائدين في الماء العكر كباقي الإسلاميين، لأنهم لا يباشروا القتال بأنفسهم ولا يشرفوا عليه، فقط يسمعون بالعمليات في الداخل فيتبنونها في الخارج ويعملون بالإعلام ويجمعون التبرعات، ويرسلون جزءًا من الأموال والتسليح للداخل، ثم يستحوذون على الباقي فيكبر التنظيم، وشيئًا فشيئًا يشعر المجاهدون في الداخل أنهم يُستَغلون من هؤلاء الناس فيتحول هؤلاء الناس إلى تجار حروب ودماء، ولا أظن أن هناك أسوأ ولا أحقر ولا ألعن من أن تُتاجر بدمائنا، يمكن للإنسان أن يتاجر بكل ما يريد أما التجارة بدماء المسلمين وبأشلائهم فهذا من أحقر العمل، فهناك من الناس من يريد الحياة الدنيا وزينتها، وهناك من الناس من يريد الدار الآخرة.

### تظافر العمل العسكري والإعلامي للقيادة:

فيجب أن تُبنى الجماعة على أن يكون للقيادة عملٌ عسكري متظافر مع العمل الإعلامي، وهذا أهم أمر في النظرية التي وضعتها في هذا الكتاب؛ أن المجاهدين يجب أن يستثمروا طلقاتهم إعلاميًّا، فيجمعوا تبرعات ويُجَنِّدوا الناس ويحشدوا المسلمين على أساسها فتَكبُر قوة الجماعة، ولا يطلق المجاهدون طلقاتهم هكذا في الهواء منها ولا يسمع بها أحد، ولا يستفيد منها أو يستثمرها إلا العدو والمنافقين من المسلمين وتجار الدماء وتجار الحروب؛ فيجب أن يكون هناك خطة لاستثمار العمل العسكري ولاستثمار العمليات.

الآن يحضرني مثال من الجهاد الأفغاني، بدأ الوجود العربي والإسلامي في أفغانستان من سنة 1978م، حضر بعض العرب هنا بأعدادٍ قليلة ربما سبعة أو ثمانية من سنة 1978، فبقي العدد بالعشرات إلى سنة 1986م، ووصل مئة إلى مئتين في سنة

---

[46] الشيخ يخاطب مجاهدي تركستان الشرقية.

1986م، في رمضان حصلت معركة جاجي بين الأفغان والروس عندما أراد الروس أن يغلقوا ممر جادي، وكان العرب موجودون بقيادة الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله– وأبو عبد الله أسامة بن لادن وعددهم حوالي 120 رجل من العرب، فتطورت المعركة ولعب العرب دورًا حافلًا ضد الكوماندوس الروسي في حسم هذه المعركة، وحصل هناك قتال مباشر بين الكوماندوس الروسي والمجاهدون العرب، ونصر الله ﷻ المسلمين الأفغان والعرب الذين معهم.

أريد أن أركز على دور الإعلام في معركة جاجي 1986م، فَسَّرَ الشيخ عبد الله عزّام هذه المعركة تفسيرًا إعلاميًّا بديعًا، وكتب فيها وحاضر وذهب إلى السعودية وحاضر عن المعركة وذهب معه بعض الناس الذين شاركوا في المعركة، فهذا التفسير الإعلامي الذي حصل لمعركة جاجي رفع عدد العرب خلال ستة أشهر بعد المعركة من مئتين أو ثلاث مئة إلى سبعة آلاف وكان الفضل فيه هذا الله ﷻ ثم للدور الإعلامي وتسليط الضوء على هذه المعركة وإبراز دور جهاد العرب فيها.

طبعًا إذا أردنا أن نستكمل الحقيقة نقول: هذا الإعلام العربي تظافر معه إعلامٌ غربي وتسهيل حكومي عالٍ للشيخ عبد الله وللمجاهدين العرب على هذا العمل الإعلامي، فكانت هناك موافقة وإجازة إقليمية ودولية وإسلامية توافقت كلها مع العمل الإسلامي، فكل وكالات الأنباء تكلمت عن المعركة ودور العرب فيها فتظافر العمل الإعلامي فأعطى نتيجة كبيرة جدًّا في آنٍ واحد، هذا المجتمع تحدث به هذه القصة لأن المسلمون يريدون أن ينقذوا المسلمين في باكستان، والغرب يريد أن يورط المسلمين في معركةٍ مع الإقليم، فأظن حدث تجاذب بين الوجهات تستطيع أن تُستَغَل بشكلٍ إيجابي. فالإعلامي يجب أن يكون له جهاز ويجب أن يكون له خطة.

### ملخص النقطة الثالثة:

إذن النقطة التي قلناها أنه يجب أن تكون هناك إدارة مركزية تدير العمل العسكري والسياسي في آنٍ واحد، وتوفر إعلام تستطيع القيام به باستثمار نجاحها العسكري، فلا يقول المسئول نحن مهمتنا عسكرية فقط ويترك الاستثمار للآخرين، هذا الخطأ ما زال يحدث ويتكرر إلى يومنا هذا، كل حركات الجهاد التي حصلت استثمرها تجار المسلمين تجار الحروب والدماء، هذا العمل –أي الجهاد في أفغانستان– استثمره المسلمون بشكلٍ جزئي واستثمره العَلمانيون بشكلٍ أكبر واستثمره العدو بشكلٍ كامل، وخرج المسلمون فقط بالموت والأجر –إن شاء الله– وخرجوا على صعيد الفائدة.

### النقطة الرابعة:
### ضرورة فهم القيادة لدورها الريادي على مستوى الإيمان بالفطرة وقدرتها على التضحية والصبر والمركز العالي:

النقطة الرابعة تتعلق بموضوع القيادة، نقول ضرورة فهم القيادة لدورها الريادي على مستوى الإيمان بالفطرة وقدرتها على التضحية والصبر والمركز العالي.

نعني بالقيادة كل من أصبح قائدًا وكل من عنده مسئولية وتحته أفراد، بدءًا من الأمير إلى أمير النخبة، كتب في موضوع الإمارة عشرات ومئات الكتب فيجب أن تقرأوا في هذ الباب، نحن قدوتنا الرسول ﷺ ونتأسى به فكيف كانت قيادته وكيف كان سلوكه كقائد؟ وكيف كان نبله وتضحيته وتصرفه وهو في المعركة؟، وكلام كثير يتعلق بالرسول ﷺ.

ثم من بعد الرسول ﷺ كيف كان الصحابة الذين تولوا إمارات والذين أخذوا أدوار سيادية؛ كيف كانوا في السياسة وكيف كانوا في القضاء وكيف كانوا في الإمارة؟

### استطراد الشيخ عن أهمية القراءة:

يجب أن تقرأوا كثيرًا، القائد إذا لم يقرأ فهناك ثقبٌ في القيادة؛ ماو تسي تونج (**Mao Zedong**)[47] –لعنه الله– مات وكان عنده مكتبة فيها ستة ملايين كتاب، هذه مكتبته الخاصة تطورت فيما بعد وأصبحت مكتبة وطنية، فالأعداء كلهم يقرأون، والمسلمون أجدر بهذا الكلام.
عندما كنا نخرج مع الشيخ عبد الله عزّام –رحمه الله– كنت لا أراه إلا وهو يقرأ، القائد الكبير لا يقرر أن يكتب إلا إذا استفاض في القراءة، الشيخ أبو الأعلى المودودي –رحمه الله– قرأت له أنه قال: "لما أردت أن أكتب أعطيت لنفسي مهلة ثلاث سنوات قبل أن أكتب...أفرغت في رأسي عددًا من المكتبات"، أفرغ في رأسه عدد من المكتبات وليس عددًا من الكتب، يعني عدد من المكتبات الفارسية والعربية والتركية والأردية فترك مخزون جليل ولذلك عنده كُتُب من أقدم ما تجد في العلم.

### العودة لموضوع القدوة

فالشاهد أن القائد يجب أن يكون قدوة، يجب أن يكون قدوة في حجم العطاء، وقدوة في قلة الأجر، وقدوة في كل شيء، في السيرة النبوية وسيرة الصحابة رضي الله عنهم قصص كثيرة جدًّا تُبيِّن تعفف الولاة وإقدامهم على الحرب وبذلهم في الجهاد وفي فترة الإعداد وبالعد والإيثار.
سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه تولى إمارة البصرة، وفي أثناء ولايته فاض نهر الفرات فحدث طوفان في البصرة، والبصرة مدينة تجارية والمسلمون فيها فتح الله عليهم الدنيا فأصبح فيها أموال وطرق ودور ومخزون وحقول، فلما جاء الماء أراد كل شخص أن يُخرِج من

[47] زعيم الحزب الشيوعي الصيني قاد حرب عصابات طويلة الأمد ضد الاحتلال الياباني و الحكومة المتحالفة معه، انتهت جهوده بتأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، كان ماو تسي تونج يعتبر المجاهد المغربي عبد الكريم الخطابي رحمه الله من أساتذته الذي استفاد منهم.

بيته فرشه وعفشه وأولاده وجواريه وكثير من أموالهم، فلما وصل الماء إلى بيت الوالي سلمان الفارسي ﵁ ورحمه الله لم يُخرِج من بيته إلا سجادةً يصلي عليها فخرج بسرور ولم يتكلف كما تكلف الناس في هذه القضية، فلما حضرته الوفاة ﵁ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قَالَ: "عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْنَا ﷺ لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ مِنَّا، قَالَ: لِيَكُنْ بَلاغُ أَحَدِكُمْ، كَزَادِ الرَّاكِبِ[48]، قالوا: فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَرَوْا فِي بَيْتِهِ إِلا إِكَافًا وِوِطَاءً وَمَتَاعًا، قوم نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا"[49] *[50]

## الإمارة خِزيٌ وندامة:

الإمارة مصيبة، قال الرسول ﷺ: ((إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة))[51]، وهذا خبرٌ صادق رأيناه عند كل الناس ليس فينا أحدٌ إلا يوافق عليه؛ ((ستحرصون على الإمارة))

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا[52].

وقال ﷺ لأبي ذر ﵁: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)).[53]

، يعني لا تكن أمير ولا تكن مسئولًا عن مال يتيم.

الرسول ﷺ قال: ((بئس بأمير عشرة))، يعني كل واحد يحكم عشرة أشخاص يوم القيامة يأتي ويداه مغلولتان إلى عنقه فلا يحلهما إلا عدل، أي إذا كان عادلًا تحل يداه، فإن لم يكن عادلًا وقع فيه البلاء.[54]

سيدنا العباس عم الرسول ﷺ كان يتمنى أن يرى عُمَر بن الخطاب ﵁ بعد أن توفي في الرؤيا، فعُمَر كان رمز العدل ورمز التقشف، فرآه بعد سنوات من وفاته فسأله: كيف أنت؟. قال: الآن فرغت من الحساب ولولا أن تغمدني الله برحمته لهلكت، أنا نجوت برحمة الله.[55]

فالإمارة ندامة، لأنها سلطةٌ تتحكم بها في مصائر الناس، وتتصرف بأغلى شيء عند الإنسان، أرواح الناس، فإذا أرسلت إنسانًا في سرية وقَصَّرت في مده بالمؤن أو قَصَّرت ففقدت الاتصال به وقطع عنه المدد، فستكون أنت المسئول عن موته، فهذا يطالبك بحقه يوم القيامة.

---

[48] معجم الطبراني الكبير (6031).

[49] حلية الأولياء لأبي نعيم (636).

[50] هذا الكلام أشار إليه الشيخ بالمعني فأحببنا نقل الحديث كاملا.

[51] صحيح البخاري: (6729)

[52] صحيح مسلم: (3410)

[53] صحيح مسلم: (3411)

[54] لم نجد هذا الحديث، وواضح أن الشيخ نقل معنى الحديث ولم يذكرهُ نصًّا.

[55] أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (207/3) [...أن العباس قال: كان عمر لي خليلا وإنه لما توفي لبثت حولا أدعو الله أن يرينيه في المنام قال فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته قال: قلت: يا أمير المؤمنين ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرغت وإن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً].وكذلك ذكر القصة أبو نعيم في الحلية (54/1) قال بعض أهل الحديث: أنه لا يصح سند لهذه القصة.

الإخوان المسلمون من الفساد الذي أحدثوه أنهم أخطأوا خطأً كانت نتيجته قتل خمسين ألف مسلم واستباحة أعراض المسلمين[56]، إذا اتخذ الأمير القرار بعد أن استفرغ جهده ثم أخطأ وحدثت هذه الخسائر فهو مأجورٌ دون شك، فإذا أصاب فهو مأجور أجران، أما إذا طغى فلن يكون مأجورًا وسيطالبه الناس بالأرواح وبالدماء وبالأموال وبالأعراض التي أزهقت بقراره.

فالإمارة مسئولية كبيرة؛ لأن الله ﷻ جعل طاعة الأمير من جنس طاعة الله ﷻ ومن جنس طاعة الرسول ﷺ كما جاء في الحديث النبوي عنه ﷺ: ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني))[57].

**النقطة الخامسة:**

**التخطيط الاستراتيجي الشامل وفهم معطيات المسألة الاستراتيجية:**

النقطة الخامسة هي قضية التخطيط الاستراتيجي الشامل وفهم معطيات المسألة الاستراتيجية، لا تستطيع أن تعمل خطة إذا لم تتوفر لديك معلومات كاملة، يمكن أن نلخص هذه المعطيات في ثمانية نقاط هامة:

- النقطة الأولى: **معرفة واقع الدعوة** وواقع الجماعة وقوتها وحجم تفاعل من معها، عدد أفرادها، جسدها، إمكانياتها... وكل ما يتعلق بواقعك فيجب أن تعرفه قبل أن تضع أي خطة.

- النقطة الثانية : **يجب أن نعرف واقع العدو**؛ قوته، عدده، خلفيته، تواجده، خطته، تاريخه... فكل ما يتعلق بالعدو يجب أن نعرفه.

- النقطة الثالثة: **يجب أن تعرف واقع الجماهير الذين تتحرك باسمهم**، يجب أن تقوم بعملية تقييم شامل لكي تعرف واقع الناس، مدى تفاعلهم، مدى حرارة مشاركتهم، أصنافهم، أديانهم، عقائدهم، مذاهبهم. فإذا كان الناس باردين ساكنين أكثر من اللازم فتقوم بعملية تدريب حتى يتوافق تقدمهم معك، قد يكون لديك مذهب مخالف فأنت تقوم بمنشورات وتعمل بمذهب آخر فتستثير حفيظة الناس فتخسر الناس، فيجب أن تحفظهم وتتماشى معهم شيئًا فشيئًا لإيصال الحق.

- النقطة الرابعة: **يجب أن تعرف جغرافيا ساحة الصراع**، أي الساحة التي ستتقابل عليها، جغرافيا الأرض تشمل الجغرافيا الطبيعية: الأرض والتضاريس، المرتفعات، السهول، الجبال، الطبيعة العمرانية، المدن، الطرق، المناطق، الأمصار، المواقع، الزراعة، الموارد، أين تضرب موارد العدو؟ العدو قد يكون عنده آبار بترول في المنطقة الفلانية فتضربها وتضرب أنابيب النفط

[56] ربما يقصد الشيخ خطأهم في إدارة المعركة في أحداث حماة في الجهاد السوري والله أعلم.

[57] صحيح مسلم (1835).

حتى لا يتمدد، قد تضع خطة أن تحاصر العدو في الشتاء بحيث تقطع عنه موارد الوقود، إذن لا بد أن تعرف أين الوقود وأين مستودعات الوقود وأين أنابيب الوقود، وكيف تضربها... إلخ.

الخطة الناجحة هي نتيجة أمران اثنان بعد توفيق الله ﷻ؛ معرفة الأرض التي تتحرك عليها، ثم عبقرية نجاح الخطة، وكلما تكاملت عندك المعلومات تكاملت عندك الخطة. عندما يلعب الناس الشطرنج إذا لم تكن تعرف رقعة الشطرنج فلن تستطيع أن تضع خطة ولن تستطيع أن تنتصر، فبعد أن تعرف رقعة الشطرنج يكون لكل واحد خطته الخاصة، فهذا خطته أحسن من هذا وهذا خطته أفضل من هذا، ولكن ابتداءً يجب أن تعرف رقعة الشطرنج.

قد تقول أضع قواتي في هذا المكان ثم تكتشف أنه ليس به ماء فبسبب جهلك بالمكان تموت القوات بدون حرب في ثلاث أيام من العطش، قد تضع خطة وتقول سأرتب قواتي عند الحدود فتحتاج لمعرفة جغرافيا المكان حتى تختار المكان المناسب فتختار مكان فيه جبال وفيه مياه. فموضوع معرفة الأرض مهم للغاية، كما قال سيدنا خالد بن الوليد ﷺ: "قتلت أرضٌ جاهلها."[58]، أي الأرض التي يجهلها المقاتل تقتله، فيدخل في متاهة أو يدخل في وادي، أو يدخل في مكان به حشرات وبه أفاعي وبه مصائب، إذًا معرفة الأرض ومعرفة الجغرافيا مسألة حياة أو موت.

- النقطة الخامسة: الجغرافيا السكانية، كما يجب أن تعرف الجغرافيا الطبيعية وهي خريطة الأرض، **يجب أن تعرف الجغرافيا السكانية**؛ وهي خريطة الناس والقبائل واللغات. (**)[59]

فالجغرافيا السكانية هي معرفة ما يتعلق بالبشر؛ توزيع السكان، أنواعهم، المناطق ذات الكثافة البشرية، المناطق ذات الكثافة البشرية القليلة... فالجغرافيا السكانية علمٌ قائم بذاته يتعلق بالبشر وطبائع البشر وأعرافهم وأديانهم ولغاتهم ولهجاتهم، هذا معنى الجغرافيا السكانية.

قد ترسل شخصًا من قبيلة مُعَيّنة ويتكلم بلهجة مُعَيّنة إلى منطقةٍ أخرى بها لهجةٌ غريبة فيكشفه الأمن بسهولة، يمكن تأسس خلية في منطقة فيها جامعات وطلاب فيجب على الخلايا التي تعمل عندك أن يتخفوا في شكل طلاب وبزي طلاب وبكتب وإلى آخره. ويمكن ترسل جنديًّا إلى منطقة زراعية فيلبس زي طالب ويحمل كتب فينظروا إليه الفلاحين ويقولون هذا ماذا يفعل هنا. فهذه الأمور تبين لك أهمية معرفة الجعرافيا السكانية.

- النقطة السادسة: **الجغرافيا السياسية**؛ والجغرافيا السياسية هي معرفة الأحزاب والقوة السياسية الموجودة داخل البلد الذي تتصارع عليه، فيجب أن يكون لديك خريطة للأحزاب، مثلًا لديكم «الحزب القومي الإيغوري»[60] فماذا تعرف عنه،

---

[58] تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، محمد بن جرير الطبري. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ.

[59] هنا انتهى الملف الخامس وبدأ الملف السادس.

[60] الشيخ يخاطب الإخوة من تركستان الشرقية المحتلة من الصين والإيغور هم جنس تركي يمثل أغلب سكان المنطقة المسلمين.

فيجب أن تعرف ما هو برنامجه، ما هي كتبه، ما هي المجلات التي يصدرها، أين يتمركز أعضاؤه، ما هو دوره، هل هو تابع لإيران، هل هو تابع لطاجكستان، هل هو تابع للصين، هل هو تابع لأمريكا، هل تستطيع أن تزرع فيه ناس، ما هي الشخصيات التي يجب أن تكفرها وتغتالها من أول المعركة، وما هي الشخصيات التي يجب أن تتركها للآخر، كيف تحتال على هؤلاء الناس، كيف توجههم وتستفيد من طاقتهم في تدويل قضيتك ثم تنقلب عليهم قبل أن ينقلبوا عليك...

فحتى تضع هذه الخطة تحتاج إلى معلومات سياسية فلا بد أن تضعها بناءً على خارطة مكتملة للجغرافيا السياسية.

- النقطة السابعة: **معرفة خارطة الجوار**؛ أي الدول المجاورة لدولة الصراع، ويدخل في هذا أولًا الدول المجاورة جغرافيًّا في قضية تركستان الشرقية، مثلًا عندكم هناك قرغيستان، روسيا، الصين، كشمير، باكستان، وأفغانستان، وكذلك يجب إدخال دول ليست مجاورة جغرافيًّا ولكن هي في الواقع مجاورة لارتباطها بالقضية سياسيًّا ففي مسألة تركستان الشرقية يجب إدخال: تركيا فهي مجاورة مباشرة لقضية تركستان، وكذلك الهند وإيران فهذه الدول الإقليمة ستدخل في القضية.

فيجب أن تعرف خارطة هذا الجوار ومصالحه، وما هي سياسة كل دولة، وما هي نقاط ضعفها، وما هي نقاط قوتها، وكيف تضغط عليها، كيف تحيدها... عملية تحييد العدو مسألة بغاية الأهمية، الناس ثلاثة أصناف عدو ومحايد وصديق، فعمل السياسي كله منحصر أن يحول المحايد إلى صديق ويحول العدو إلى محايد فينتهي بأقل عدد من الأعداء، ولا تفتح كل الأعداء عليك دفعة واحدة من تركيا إلى أمريكا والصين إلى كل الدنيا لأنك لن تستطع الصمود؛ ﴿لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[61] فتستطيع أن تُحَيِّد هؤلاء الناس وتقوم بعمل سياسي.

وعادةً الإنسان العسكري فاشل سياسيًّا والإنسان السياسي فاشل عسكريًّا، فإذا اجتمعت العسكرية السياسية والعسكرية العسكرية في رجل فسيكون لدينا قائدٌ صلب يمكن أن يحصل عنده تنفذ ونجاح، فإذا اجتمع هذا إلى علم شرعي يصبح عندنا مجدد يمكن أن يقود الأُمَّة بتوفيق الله ﷻ.

- النقطة الثامنة: **فهم اللعبة السياسية المتعلقة بالبلد**؛ يجب أن تفهم اللعبة السياسية الإقليمية واللعبة السياسية الدولية، فإذا أخذنا قضيتكم تحرير تركستان الشرقية من الصين كمثال فيجب أن تعرف أن أمريكا والغرب يريدون هذه المعركة، ويرغبون أن يفتحوا معركة بين المسلمين والصين، ومهم أن تعرف أن الغرب سترتكز سياسته منطلقةً من باكستان ومن تركيا بصورةٍ رئيسية، وكذلك من الجمهوريات السوفيتية التي استحوذ على سياستها، وربما من أفغانستان نفسها إذا استطاعت الأمم المتحدة أن تستحوذ على السياسة، فيجب أن تعرف هذه القضايا ويجب أن تُكَيِّف نفسك مع هذا الواقع، ولا تقل هذا الواقع لا يسمح لي بالحركة، فهذا لا يقوله إلا قائدٌ فاشل، ليس هناك واقع لا يسمح بالحركة، لا بُدَّ أن هناك مفتاح مناسب ومهمتك أن تبحث عن هذا المفتاح، وأن تعرف الخطة المناسبة التي تتحرك بها من خلال هذا الواقع الصعب.

[61] الإسراء، 37

باكستان حكومة عميلة لأمريكا ولكنها ليست أمريكا، لها مصالحها الخاصة بها، ولها نقاط ضعف تستطيع أن تضغط بها عليها وتمارس الترغيب والترهيب فتستطيع أن تعمل عليها، إيران كذلك، وأفغانستان.

إذا أردت أن تعمل وتستفيد من أفغانستان فيجب أن تفهم طبيعة القوة الأفغانية الموجودة، إذا أردت أن تنطلق من أفغانستان إلى تركستان فستتحرك في ممر واخان[62]، ممر واخان موجود في ولاية بدخشان[63]، سكان بدخشان (فرسوان)[64]وعلاقتهم بالحكومة المركزية إمارة الطالبان سيئة، فكيف سيؤثر هذا الوضع عليك؟ هل مصلحتك أن يكون هناك حكم مركزي في الشمال.

علاقتك مع الفرسوان قد تثير حفيظة الطالبان، فتسوء علاقتك بالطالبان فتخسر المعسكرات التي عندك، وتخسر الأرض التي تتحرك عليها، وتسحب من يدك البيوت التي أنت فيها من أجل فائدة على ممر واخان، فكل هذه الموازنات يجب أن تعرفها على صعيد القضية، كذلك باكستان سَلَّمَت بعض المسلمين من تركستان فماذا يجب أن تعمل حتى لا يتكرر هذا؟

عندما تعلن جماعة ويكون هناك أمير ناطق رسمي باسم شعار دولي عالمي إلى آخره، كيف يتعامل مع العدو، ويجب أن يكون هذا الإنسان في منطقةٍ حصينة، ولا يكون في متناول العدو حتى يحصل عليه الضغط، وأفضل منطقة تكون فيها حكومتك حصينة داخل بلده، فلا يستطيع إنسان أن يأتي به ويضغط عليه ويقول له تتكلم أو تصدر أو تعمل أو لا تعمل، فهمت؟

لا يمكن أن تتوقع أن هناك أحد من المسلمين سيدخل معك معركةً لصالحك إذا ضرّت بمصالحه، ولذلك يجب أن تعرف القيادة المصالح المشتركة، فتمارس سياسة الترغيب و الترهيب، ترغيب وترهيب مع الأعداء، وترغيب مع الأصدقاء، أما أن تقول للأفغان تعالوا موتوا معي في سبيل الله لأننا شعبٌ مسلم، هذا لا يمكن.

هل يمكن أن يدخل الأفغان معركةً مع أمريكا من أجل أسامة بن لادن، وهل يمكن أن يدخل الأفغان معركةً مع الصين من أجل تركستان، هذا قد يحصل من المسلم المؤهل والمقتنع والذي يعلم أن المسلمين جبهة واحدة وكتلة واحدة، كما قال ﷺ ((لا فرق بين عربيٍّ وأعجمي إلا بالتقوى))[65]، وهذا لا يبلغه من الناس إلا الذين تربوا وتدربوا، الناس الآن تتحرك بمصالح متبادلة؛ فكيف تعرف هذه المصالح المتبادلة؟ تعرفها من خلال خارطة القوى السياسية لهذا الواقع.

---

[62] عبارة يستخدمها الأفغان للدلالة على الناطقين بالفارسية كالطاجيك.

[63] ولاية أفغانية تقع في الركن الشمالي الشرقي لأفغانستان لها حدود مع الصين.

[64] الناطقين بالفارسية كالطاجيك.

[65] جزء من حديث صحيح صححه الألباني في صحيح الترغيب (2964)

المهم؛ الخطة الاستراتيجية يجب أن تُبنَى على معطيات مُثلى، شاملةً لكل شاردةٍ وواردة، يمكن أن نختصر هذه المعطيات فنقول باختصار: **خبرتك ومعرفتك بنفسك، العدو ومعرفتك بالعدو، جماهير الناس ومعرفتك بهم، الساحة التي نتقاتل عليها، المحيط الذي يحيط بهذه الساحة، القوة السياسية الداخلية، والقوة السياسية الخارجية، طبيعة هذه اللعبة، طبيعة هذه العلاقات.**

كأنَّ أمامك رقعة شطرنج تبدأ وتتطرق فتقول: هذا يجب ان أدفع له أموال فأكسبه، هذا يجب أن أرفضه فأكسبه، هذا تستخدمه أو لا تستخدمه، هذا تدخل معه في حلف، هذا تحيِّده، هذا تساعده في قضيته كي يساعدك في قضيتك. أنتم الآن يمكن أن تدخلوا في المعركة هنا مع الطالبان من أجل أن تكسبوا وجودكم في الأرض –هذا إذا كان الدخول شرعي–، ولكن يجب أن تعرف أن دخولكم مع الطالبان في حلق سيجعلك في عداء مع (الفرسوان)[66] وأنت في حاجة إلى الفرسوان، فقد ترى أن يكون عندك حياد، ولكن هذا الحياد قد تخسر به الطالبان فكل السياسة قائمة على سياق أقل المفاسد وأعظم المصالح، وليس هناك مصلحةً مطلقة أو مضرّةً مطلقة، كل السياسة قائمة على أن تدفع أعظم المفسدتين وتستجلب أعظم المصلحتين، ولا يمكن أن يقوم بالسياسة إلا إنسان عنده صبر واسع ونفس طويل وليس متحفظًا وليس عنده غلظة على الطبيعة.

فمتى أهدد؟ متى أنسحب؟ ومتى أضرب؟ ومتى أُقدم؟ ومتى أتأخّر؟... هذا هو عمل السياسة، ولذلك معركتنا سياسية أسلوبها عسكري، لما خاض المسلمون معاركهم بأسلوبٍ سياسي تخلفنا وخسرنا المعركة، ولما خاضتها بعض الجماعات الجهادية بأسلوبٍ عسكريٍّ محض استفاد منها العدو وخرجنا بخفيّْ حنين، فيجب أن نخوض المعركة بأسلوب سياسي وعسكري بنفس الوقت وهذا لم يحصل إلا الآن في العمل الجهادي، لم يدخل أحد في توازن سياسي عسكري ولعله ﷻ يُيَسِر لكم أن تطبقون هذا العمل.

[66] الناطقين بالفارسية كالطاجيك.

# ملاحظات حول موضوع الخطة الإستراتيجية:

هناك ملاحظات حول موضوع الخطة الإستراتيجية وهي 24 ملاحظة:

**الملاحظة الأولى:**
**الخطة الاستراتيجية يجب أن تكون ثابتة:**

أهم مميزات الخطة الاستراتيجية أن تكون ثابتة ولا يطرأ عليها إلغاء، ولا يطرأ عليها تعديل وتأخير، متى تكون ثابتة؟ إذا كانت مبنية على معلومات صحيحة، فالخطة لا توضع إلا بعد معلومات كثيرة وبعد مناقشات طويلة؛ لأنه إذا وضعت الخطة الاستراتيجية فسينبني عليها مشاريع تكتيكية صغيرة. إذا وضعت خطة تقول مثلًا سنتحرك بإتجاه المهاجرين وسنفتح مكتب للدعوة، وسنتحرك بإتجاه العرب والباكستان وسنفتح مركز ثابت، وسنتحرك بإتجاه السعودية وسنفتح مكتب للدعوة والإرشاد، ثم بعد أن وُضعت الخطة هذه جاءت تعليمات من القيادة تقول أنها ألغت هذه الخطة ووضعت خطة غيرها، فماذا ينتج عن هذا؟ ينتج عن هذا أن كل الذي بذلته من مال ووقت وجهد يذهب هباءً، والذي أرسلتهم قد يقتلون وقد يستشهدون وقد يتغيَّر حالهم.

الخطة الثابتة هي الخطوط العريضة التي تكون عادة عامة ومقسمة إلى مراحل، الدول كلها تضع خطط خمسية أي لمدة خمس سنوات ثم يتم في نهاية الفترة مراجعة ومتابعة ماذا حققنا، وماذا أنجزنا، وما الذي لم يُنجز...

فأنت إذا طبقت هذا العمل يأتيك أمراء وناس لا ينامون، كل الرجال العظام والمسئولون والسياسيون وكبراء السياسة يضحون بملذاتهم في سبيل أهدافهم، لما كُلِفَ رسول الله ﷺ بالوحي وعرف أنه وحي قال لخديجة –رضي الله عنها– ((مضى عهد النوم يا خديجة))[67]، ولذلك أول التكاليف التي نزلت على الرسول ﷺ وعلى المسلمين قيام الليل، فقيام الليل من أعظم التكاليف التي تؤهل الإنسان للمسئولية، لأن الإنسان يصبح مؤهلًا أن يبذل راحته في سبيل ما يعتقد، فيفرغ الليل للعبادة ولطلب العلم وللدراسة وللقراءة والمطالعة؛ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[68]، ويفرغ النهار للعمل وجزء لنفسه فيعطي كل ذي حق حقه.

الإنسان المسئول عن عمليات عظيمة عادة يستهلك حياته الشخصية ولا يكون عنده خيار فيدفع ثمنها من نفسه وأهله وأولاده ووقته وفسحته وإلى آخره ، ولذلك تجد معظم السياسيين يصابون بالسرطان والجلطات وارتجاج الدماغ وتوقف القلب، إلا المسئولين

[67] الحديث ذكره سيّد قُطُب في موضعين من ظلال القرآن (1-76) و (6-3744) قال الشيخ علوي السقاف في تخريجه لأحاديث وآثار كتاب ظلال القرآن: لم أجده بعد بحثٍ طويل، والأقرب عندي أنه ليس بحديث.

[68] الذاريات، 17

المسلمين تجده يسمن وتخرج له أجزاء، ويكون شكله مثل الحوامل، إلى آخر هذه المناظر التي تراها والعاهات الإسلامية المنتشرة، هذا ليس شكل إنسان مهموم في سبيل الله، وليس شكل إنسان يعمل ويسهر الليل في سبيل الله، قال الرسول ﷺ: ((البذاذة من الإيمان))[69] البذاذة أي: الهيئة المهملة والرثَّة، حتى عند الكافرين تجد معظم العباقرة شعره واقف ولباسه –أيّ كلام– ومهموم في قضية كبرى ما، ولا تجده مُنَمَّق ومنظم.

هناك أناس من أهل الدنيا وهناك أناس من أهل الآخرة، أهل الآخرة تجد عليه علامات للفقر، وعلامات الخشوع، علامات البكاء، علامات السهر، علامات التعب. من الحسنات التي نذكرها عن الشيخ عبد الله[70] –رحمه الله– أنه كان لا ينام إلا قليلًا جدًّا، حتى إذا قلنا له نخرج معك ونتسلى تجد عليه من الناس، حتى أجبرناه مرة وجعلناه ينام في الغرفة وجعلنا عليه حرس فنام ثلاث ساعات، فكان لا يستطيع أن ينام من كثرة العمل.

فالشاهد أن الخطة الاستراتيجية يجب أن تكون كاملةً واضحة، ويجب أن تُبنَى على معلوماتٍ شاملة حتى لا تتغير.

### الملاحظة الثانية:
### التكتيكات الفرعية يجب أن تكون مرنة وقابلة للتبديل والتغيير مع إعطاء كامل الصلاحيات للقواد فيها:

ذكرنا أن الخطة الشاملة تُبنَى عليها تكتيكاتٍ فرعية، فبقدر ما يجب أن تكون الخطة الاستراتيجية ثابتة، هذه التكتيكات الفرعية يجب أن تكون مرنة وقابلةً للتبديل والتغيير، مثلًا تقول نحن سنسير من هذا الطريق فإذا ذهبت ووجدت الطريق ليس كما وُصِف لك فتتصرف القيادة وتحول الطريق، فالتكتيكات يجب أن تكون مرنة، والقادة الذين أخذوا مهمات التكتيكات يجب أن يكون عندهم صلاحيات فيتصرفوا بحرية، يجب أن لا تصنع في العصابات مسئول مثل «الماكينة» إذا أتته الأوامر يشتغل وإذا تتوقف الأوامر يتوقف، يجب أن تصنع رجال يستطيعون أن يصنعوا قرارًا، فإذا انقطع أحدهم عن المصدر الأساسي يتحول هو إلى قاعدة ويتصرف ويتبدل.

إذا أخطأ الإنسان وجدت القيادة أنه أخطأ نتيجة اجتهاد شخصي فيجب أن تشجعه على الاجتهاد وتأخذه برفق، فلا تخطِّؤه وتعنفه وتفصله وتعاقبه أمام الآخرين، هناك كتب في علم القيادة وفن القيادة يجب أن يقرأه القائد حتى يجيد التعامل معه ويتعامل مع البشر. فإذا توجهت إلى شخص تهينه أمام الآخرين فتحطم شخصيته، إذا أراد أن يبدع مرة أخرى يتذكر المرة السابقة والإهانة التي أهينها أمام الناس فلا يتصرف، فيتحول إلى إنسان عاهة وسلبي يحتاج أن تربيه كما تربي ولدك، وتقول له هكذا تفعل وهكذا لا تفعل ولا تتركه.

---

[69] روى أبو داود عن أبي أُمامةَ بنِ ثعلبةَ الأنصاريِّ قال: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنْ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنْ الْإِيمَانِ)). صحّحه الشّيخ الألباني رحمه الله في صحيح التّرغيب والتّرهيب (2074).

[70] الشيخ عبد الله عزام.

هناك الآن علم ضمن علم النفس معروف باسم «علم النفس الجماعي» يُبَيِّن لك كيف تتعامل مع شعوب بأسرها وكيف توجهها، وسائل الإعلام الغربية تستفيد الآن من هذا العلم حتى يوجهوا الكرة الأرضية بالطريقة التي يريدون فأصبحوا يفرضون على الناس؛ كيف يجلسون وكيف يلبسون وما هي الموضة وكيف يشربون «الكوكاكولا» ومتى يأكلون«الهمبرغر» وكيف... كل هذا بالتدريج والتدريب حتى ينطبع في ذهن المتابع.

فيجب أن تصنع قائد عنده طاقة أن يتصرف ويتحرك ولكن بضبط حتى لا ينفلت ويتحول إلى انشقاقات وتنظيمات جانبية أخرى كما حدث في أفغانستان.

### الملاحظة الثالثة:
### يجب أن تترك في هذا العمل الجماعي نسبة للمغامرة والمخاطرة:

لا يمكن أن تجد عمل مضمونًا بنسبة 100% كأنه طبخة في مطبخ وليس جهادًا، نقول نضع نصف كيلو ماء على ربع كيلو حليب على قليل من المعكرونة ونضع الملح فيخرج منه كذا. الخطة يجب أن يكون فيها نسبة للمغامرة ونسبة للمخاطرة، وهذا عندنا من الإعتماد على الله ﷻ والتوكل عليه، لذلك قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[71] ولم يقل سبحانه "وأعدوا لهم ما يكفي من قوة"، لو قال "وأعدوا لهم ما يكفي من قوة" لما جاهد أحدٌ من المسلمين؛ لأن كل واحد سيتصور الكفاية على حسب حاله، وما قعد العمل الإسلامي في العصر الحديث الجهاد إلا لأنهم أوَّلوا هذه الآية وأنزلوها في الواقع بغير حقيقتها فجعلوها «ما يكفي» بدل «ما استطعتم»، يقرأونها «ما استطعتم» ويفهمونها «ما يكفي» ثم يتصور الكفاية بصورة شبه مستحيلة ويجد أمامه أنواع من التوازن الدولي وقرار أمريكي فلا يستطيع أن يتحرك.

فيجب أن يتحرك المسلمين كل بقدر ما يستطيع حتى يستطيع أن يتحرك، والخطأ هنا خطأ قاتل؛ لأنك إذا تحركت قبل الوقت فستنقطع وإذا تحرك بعد الوقت فستضيع الثمرة، فمن الضروري معرفة الوقت المثالي وهذا يعتمد –بعد توفيق الله ﷻ– على معرفتك للواقع وعلى عبقريتك، و ليس من الضروري حتى تضع خطة أن تستكمل كل شيء، هناك شروط للنجاح لا تتوفر إلا إذا بدأت، مثلًا لا يكون لديك المال الكافي ولكن إذا بدأت يأتي المال، وليس هناك تفاعل كافٍ من الشعب فإذا بدأت يحصل هذا التفاعل، خاصة أننا نحن بصدد جهاد وموضوع شرعي يجب علينا أن تقوم به. فإذا قمت وبدأ بالجهاد انحللت معضلاتك.

فيجب أن تعرف ما هي العوامل التي لا يمكن أن تبدأ إلا إذا استكملتها، وما هي العوامل التي تستكمل من خلال البدء، فهذا نابع من توفيق الله ﷻ ومن معرفتك بالوضع ومن عبقرية القائد.

[71] الأنفال، 60

**الملاحظة الرابعة:**
**يجب أن تضع خطة للطوارئ في حالة أضطرك العدو للبدء قبل الوقت المخطط:**

هذه النقطة هامة جدًّا وهي أنك تضع خطة تحدد فيها زمن البدأ بالجهاد فتقول سأبدأ في مرحلة كذا، فأحيانا يضطرك العدو اضطرار إلى أن تبدأت المعركة قبل التوقيت الذي وضعته، وهذا الأمر حصل كثيرًا جدًّا، ومن آخر التجارب التي تكرر فيها الأمر الجهاد في ليبيا، فالجهاد في ليبيا بدأ في خطة طوارئ، الإخوة هناك وفقهم الله ﷻ فوضعوا خطة عامة وخطة للطوارئ في حالة اضطروا للمعركة قبل وقتها.

كل العمل الإسلامي الموجود في جميع البلاد يُعدون بزعمهم، فإذا كشفوا في إعدادهم قبل الوقت دخلوا في الأسر بدون قتال ولا مواجهة فيرجعهم العدو إلى نقطة البداية، هم دخلوا في الخطة من مئة نقطة قطعوا 50% أو 60%، فيرجعهم العدو إلى 10%، فيقولون نحن لا نستطيع أن نواجه إلا في 100% فيرجعون إلى الإعداد فيتقدموا إلى 80% ويرجعهم إلى 20%، وهكذا منذ سبعون سنة ونحن على هذه الحال، يتقدم العمل الإسلامي ويعود لنقاطه الأساسية.

وليس هناك حلٌ لهذا الأمر –والله أعلم– إلا أن يكون لديك خطة عامة وخطة طوارئ، الخطة العامة أنني سأكمل كذا وكذا وسأُقَدِّم سلاح للمنطقة الفلانية وسأدخل شباب في المنطقة الفلانية وسأتحرك، فإذا بدأ القتال يكون لديك خطة للطوارئ ويمكن أن أجعل القتال محسوبًا فلا أوَسِّعه ليكون معركةً شاملة، ولو ضحيت بمجموعة أو مجموعتين.

كان لدينا في الجهاد في بلاد الشام تُكشف أحيانًا قاعدة أو دورية للمجاهدين فتُضرَب، والأوامر عند كل المجاهدين الآخرين أن لا ينجدوها ولا يتدخلوا، فهو يضرب أمامك وأنت مستور فلا تنصره لأنك قد تنصره فينجو هو وتنجو أنت وتكشف مستودع ذخيرة فتكون خسارة أكبر للجهاد، فتترك هذه الخسارة الطفيفة مقابل خسارة كبيرة.

فلا تدخل في معركة إلا بالتكتيك الذي تختاره أنت، لأن العدو إذا استطاع أن يَجُرَّكَ إلى القتال في التوقيت الذي يختاره، وإلى قتالٍ مكشوف هو يختاره، واستجرَّ حرب العصابات إلى أن تكون حربًا مركزية فيسقضي على العصابات كما حصل عندنا في حماة حيث أصبح القتال مواجه بين فئةٍ محدودة وجيشٍ كبير فدخلنا في معركةٍ خاسرة.

هذا الكلام شرحه جيڤارا (Che Guevara)[72] في مذكراته شرحًا جيدًا وسماه «منطقة الدفاع الذاتي»، فإذا استطعت أن تعمل منطقة محررة تدافع عنها وترتكز إليها فهذا نصر عظيم جدًّا، ولكن إذا فعلته قبل وقته تحول إلى جبهةٍ مفتوحة مع العدو بين قوة قليلة وقوة كثيرة، وتحول من حرب عصابات إلى حرب نظامية؛ فستخسر أنت المعركة.

فيجب أن يكون لديك خطة طوارئ، بحيث تعمل عملية انسحاب متدرج لعدم تكبير المعركة، فإذا فرضت عليك تدخل في ما يسمى «البناء من خلال المعركة»؛ البناء من خلال المعركة أي أنك تدافع عن خندق فتنزل القنابل وينكشف الخندق فأنت تقاوم العدو وتبني الخندق في نفس الوقت، فترمم البناء عندك حتى يتحول إلى دفاع وتدخل في المعركة.

معظم الجهاد الذي حصل الآن هو بناء من خلال المعركة، لأنه نادرًا ما تستطيع أن تصل إلى النقطة التي تحتاجها أنت؛ لأن هناك استخبارات وعدو، وأنت تتحرك في أراضي معادية، وهناك تجسس، وهذه الدول تتبادل المعلومات فيما بينها، وخاصةً تحركك الآن كله في أراضي معادية إلا في أفغانستان[73]، هي قيد البحث حتى نحدد هل هي معادية أو لا، فالباكستان دولةٌ معادية وتركيا معادية وإيران معادية والجمهوريات السوفييتية ما تزال تحت نفوذٍ أمريكيٍّ روسيٍّ مشترك، والسعودية دولةٌ معادية ستتجسس عليك. فلذلك الموضوع ليس سهلًا أبدًا، يعني يحتاج إلى أناس باعوا أنفسهم لله ﷻ ويعرفون أنهم يتحركون في حقل ألغام، فيجب أن تكون نيته حاضرة واستعداده للاستشهاد في سبيل الله حاضرةً باستمرار، واستعداده للبلاء وللتشرد والعمل باستمرار وتخففه من الدنيا كبيرٌ جدًّا، الذي لا زوجة له أخف من الذي له زوجة والذي له زوجة أخف من الذي له أولاد، والذي عنده متاع أثقل من الذي ليس عنده متاع، فيجب أن يكون عندك استعدادٌ لمعركةٍ طويلةٍ وصعبةٍ وشرسة.

إذا شاء الله ﷻ واستتبت الأوضاع في أفغانستان على ما نرجو من الخير، فسيكون هذا فتحٌ لكل الجهاد في العالم، وأهمه منطقة آسيا الوسطى لأن أهلها سيستطيعون أن يرتكزوا في أفغانستان سواء المسلمون من طاجكستان أو باكستان أو تركستان إلى الشيشان، وسيستطيع العرب والأتراك أن يرتكزوا في أفغانستان، وعندنا بشائر أن ملاحم آخر الزمان رغم أنها ستكون في بلاد الشام وفي بلاد العرب ولكن معدنها الأساسي سيكون من منطقة خراسان ومن منطقة آسيا الوسطى، والذي سينصر المهدي وينصر المسلمين في تلك البلاد أهل خراسان وتركستان وهذه المناطق، المعارك كلها تخرج من هنا، الدجال يخرج بجنوده من هذه المنطقة والمهدي يخرج هنا بجنوده، فأهل هذه المنطقة ينصرون أهل الحق وينصرون أهل الباطل، وهم المعدن الأساسي ومادة المعركة الأساسية، الشاهد في الموضوع توقيت المعركة أنه يجب أن تكون هناك خطة طوارئ .

---

[72] إرنستو تشي جيڤارا (1928-1967) شيوعي ماركسي كوبي ولد في الأرجنتين عام 1928، درس الطب، وكان من رموز الثورة الكوبية، يعتبر من أبرز منظري حرب العصابات، أصبح وزير في حكومة كوبا بعد انتصار الشيوعيين، في عام 1965 غادر كوبا في محاولة لبدأ ثورة وحرب عصابات في دول أمريكا اللاتينية. أُسِر ثم قُتِل عام 1967 من قِبَل القوات البوليفية .

[73] يقصد الشيخ مجاهدي تركستان الشرقية.

**الملاحظة الخامسة:**

**موضوع التخطيط هو من عالم الأسباب فيجب أن لا ينسينا الشيطان التوكل على الله تعالى وأن النجاح و الفشل هو بيد الله ﷻ:**

عندما نتكلم في الخطط ونتكلم في الأسباب ونوغل في عالم الأسباب يجب أن لا يستجرنا الشيطان إلى أن ينسينا التوكل على الله، ويجب أن نذكر في الآخر أن موضوع الخطة في عالم الأسباب بأمر الله ﷻ، وأنه أمرنا بهذا الأمر، ولكن النصر والفشل والنجاح بيد الله ﷻ، فيجب أن يكون هناك تضرعٌ لله ﷻ وتوكلٌ على الله ودعاء فقد يستطيع إنسان بدعاء بتوفيق الله ﷻ أن يستنزل من النصر ما لا يستنزله بكثير من القيادة والعمل.

لذلك كان كل الخلفاء يحرصون على أن يخرج معهم الصالحين والأولياء وأصحاب الدعاء. في عهد الخليفة العباسي المعتصم فيما أظن– كان هناك رجلٌ صالحٌ معروف بإجابة الدعاء، فكان الأمير يخرجه معه في المعركة ويسأل أين فلان؟، فيقال له: هو يدعو ويشير بسبابته، فيقول: "لسبابته أحب إليّ من مئة ألف رجل." لأنه عرف أن هذا الرجل يدعو الله ﷻ فيستجاب له، فما قاتل المسلمون في تاريخهم أبدًا بتوازن مع العدو في العتاد والقوة، وكل قتالهم على كلمة ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[74].

وقلت لكم أن الناس يظنون أن كبر حجم الصين مرعب وسبب للخسارة[75]، وأنا أعتقد بحكم الأسباب وبحكم العمل العسكري أن هذا من أسباب النجاح، فالصين دولةٌ كبيرة لا تستطيع أن تصمد في معركةٍ طويلة فيها استنزافٌ للموارد. وإذا دخلت معركة طويلة فستدخل في إنفاق لا يتحمله الاقتصاد وسيتسبب هذا في مجاعة وثورات داخلية وستتفتت الصين بسبب هذا.

وأعتقد أن الأمريكان علموا هذا الأمر فتسببوا لهم بمشكلة في التبت ومشكلة في تركستان ومشاكل مع تايلند وكوريا ودول الجوار، لأنهم يعلمون أن الصين ما خرجت من المجاعات إلا من تاريخ قريب جدًّا، مئة مليون من اليابان أخذوا سبعمائة مليون من الصين، وما استطاعت الصين أن تقاوم الاستعمار الياباني ولا خرجوا إلا عندما تغير التوازن التاريخي.

فإذا استطعتم أن تجيشوا الناس بهذه المعركة داخليًّا وتجيشوا العالم الإسلامي والتوازن الدولي لصالح هذه القضية فلن يكون هذا العدد لصالحهم، على العكس لأنهم لن يستطيعوا أن يدخلوا في توازن لمدة طويلة ولن ينفقوا على معركة في أرض غريبة.

---

[74] البقرة، 249

[75] نُذَكِّر أن الشيخ يخاطب بهذا الكلام الحضور من مجاهدي تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصين.

**الملاحظة السادسة:**
**ضرورة الالتصاق بالجماهير المسلمة والتحرك من خلالها وتسخير أهدافها وبلورة شعاراتٍ تمسُّ دينها ودنياها معاً:**

سنتحدث في هذه النقطة كيف أن العالم الجهادي المعاصر حاول أن يجر الناس إلى المعركة من بابٍ دينيٍّ فقط كأنه كل المدى، ولم يفهموا أن هذه المعركة تمس دين الناس ودنياهم، وأن السعي الدنيوي للمسلمين هو سعيٌّ شرعيٌّ دينيٌّ أيضاً، فيجب أن نشرح هذا الأمر في الدرس القادم.

**نتوقف عند هذه النقطة... بارك الله فيكم.**

# المحاضرة الثالثة

### مراجعة واستكمال الملاحظة السادسة:
### ضرورة التصاق الثورة والحركة الجهادية بجماهير المسلمين:

وصلنا البارحة إلى الملاحظة السادسة حول موضوع «حرب العصابات»، وهي ضرورة التصاق الثورة والحركة الجهادية بجماهير المسلمين، والتحرك من خلال جماهير المسلمين وتمثيل أهدافها العادلة، وذكرنا أن الحركة الجهادية تمثل آمال وطموحات هذه الثورة، وهذه الثورة تمثل طموحات هذه الأُمَّة، وتقنعها بالالتصاق بها، ويجب على الثورة والحركة الجهادية أن تبلور وتصيغ شعارات بسيطة تمثل أهدافها.

وبالنسبة للحالة التي عندكم في تركستان الشرقية من الشعارات التي يمكن أن تجسد آمال الأُمَّة الإسلامية: شعار التوحيد وديننا الإسلام، الاستقلال عن الصين، دفع القتل والأذى والظلم الذي ينفذه الصينيون، دفع الفقر وتحقيق التوازن الاجتماعي... ومن خلال هذه الشعارات تقنع الجماهير بالثورة، صحيح أننا نقول أننا قمنا لتحكيم شرع الله في الأرض ولكن هذا كلامٌ عام، فيظن بعض الناس أن شرع الله ﷻ مقتصرٌ على العبادة، أي نحن نحكم الناس لنرجعهم إلى الدين فقط وهذا جزءٌ من شرع الله، من شرع الله تعالى أن لا يكون هناك ظلم، ومن شرع الله تعالى أن لا يكون هناك جوع، ومن شرع الله تعالى أن تُحفَظ الأعراض، ومن شرع الله ﷻ أن تتحقق المصالح ويُدفع الكافر ولا يُسَيطر على أراضي المسلمين.

فيجب على الحركة الجهادية أن تبلور شعاراتٍ قصيرة تُمَثِّلُ أهداف الثورة وأهداف الحركة بحيث تقنع الإنسان العادي بأن يساهم في الجهاد، لأنك أنت لا تدعوه إلى جهاد ساعة أو ساعتين، أنت تدعوه إلى الموت وتدعوه إلى أن يُنتهَكَ عِرضه، وتدعوه إلى أن يُنسَف بيته، وتدعوه إلى أن تُحرق دياره ويُقتَل أولاده، ولذلك يجب أن يقتنع أنه إذا جاء معك يرضى الله ﷻ عنه وأنه إذا قُتل يذهب إلى الجنة وينال الأجر وإذا عاش يُحَكِّم بشرع الله وينعكس ذلك على حياته؛ فتكون حياته أفضل ودينه أفضل وعِرضهُ مصون ولا يكون عليه ظلم ويكون مستقلًا ويكون صاحب كرامة ويحمل رسالته في الأرض.

هذا يكون من خلال رسالة دعوية تكون للناس تهدف لالتصاق الثورة بالناس، وهذا مُكَمِلٌ للكلام الذي تكلمنا به في البداية عن ضرورة الالتصاق بالشعب وضرورة إقناع الشعب بهذه الثورة، وأن هذه عملية أساسية من دونها تنفصل الشرذمة الإسلامية المجاهدة الصالحة عن الناس فلا تقنعهم بدعوتها، فتصبح محدودة، فيحصرها العدو وينفرد بها ويقضي عليها.

يجب أن تقنع الناس حتى يكون الناس مصدر التجنيد، مصدر دخول العناصر، مصدر دخول الأموال، ويكونوا مصدر اكتفاء ومصدر إعطاء معلومات عن العدو، ومصدر كل شيء.

في الجهاد في الجزائر وفي بلاد الشام كان عندما تقع عملية جهادية ويهرب المجاهدون من جهة ثم يأتي الجيش ليفتش كان الناس يتطوعونَ من تلقاء أنفسهم لتضليل الجيش، يقولون ذهب من هنا وذهب من هنا، وكان بعض المجاهدين يتحرك فحتى الأطفال يرى معه السلاح فيقول للجنود عندما يسألونهم لا تذهب من هنا يوجد في المكان الفلاني، لتضليلهم كأنه متعاطف.

أحيانًا كان بعض الناس يعرف أن هناك مخبر منافق للدولة، هو يعرفه لأنه قريبه والمجاهدون لا يعرفونه، فكان يكتب اسم هذا المنافق ويعلقه في المسجد ويكتب: فلان ابن فلان منافق، فهو لا يعرف المجاهدين فيكتب على الجدار في الشوارع حتى يُوصِل الخبر للمجاهدين. فتعاون الناس مع الحركة الجهادية ومع العصابات ركنٌ أساسي ومهم جدًّا في نجاح الحركة، والعدو سيحاول باستمرار فصل الناس عن الثورة.

المعركة أساسها حول الشرعية، إذا استطاعت الحكومة أو العدو إقناع الناس أنها هي صاحبة الشرعية، وأن العصابات هي الباغية والمجرمة والخارجية فبهذا تعزل العصابات عن مصدر قوتها وتنتصر عليها، وإذا استطاعت العصابات أو الحركة المسلحة أو الحركة الجهادية إقناع الناس أنها صاحبة الشرعية وأن هذا العدو هو اللاشرعي ووقف الناس مع العصابات ستحقق النصر.

ولذلك تجد العدو دائمًا يمارس إعلامًا من الصباح إلى المساء، والآن أصبح الإعلام يستمر إلى منتصف الليل وآخرون 24 ساعة ويستخدم مجموعة من العلماء والمشايخ والمفتين والقضاة والمغنين والتجار والشعراء والكُتّاب والعاهرات والراقصات والرياضيين وأصحاب الدعاية والإعلام، كل هذا الجيش بكل أنواعه –من العلماء المنافقين إلى العاهرات، ومن الرسامين والفنانين إلى الشعراء، ومن الممثلين إلى المذيعين– كل هؤلاء مهمتهم إقناع الناس بأن الحكومة شرعية وعادلة وصحيحة وتحقق المصالح، وأن هؤلاء الناس بغاة وخوارج وخارجون عن الحق. وعلى رأس هذا الجيش الإعلامي الذي يتسلح به العدو العلماء، لأنه يدخل على الناس من باب شرعي أن هذا العمل لا يرضي الله ﷻ وأن الحكومة تبغض الحرام، فلذلك تجد أنهم أحاطوا أنفسهم بمجموعة من العلماء حتى يؤدوا لهم ذا الدور.

وهذا المبدأ قديم من أقدم الزمان، عندما كان الإنسان في بداياته كان نظام القبيلة سائد فكان شيخ القبيلة يحتاج إلى كاهن وساحر حتى يُلَبّس على الناس ويوهمهم أن رئيس القبيلة من نفس الآلهة وأنه من الآلهة ويجب أن يُطاع، فكانت مهمة الكاهن أن يقف إلى طرف شيخ القبيلة، وأحيانًا يكون شيخ القبيلة هو نفسه كاهن، ثم لما تطور الإنسان وصل إلى نظام الفراعنة فأصبح الفرعون عنده سحرة، فلما أراد فرعون أن يتحدى موسى عليه السلام قال: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾[76] فأتى بالسحرة والكهنة ويقنعون حتى يقنع الناس، فرجل الدين كان دائمًا مهم لرجل السلطة، ثم لما تطور النظام البشري أصبح للنصارى «بابا» إلى جانب القيصر، فكان «البابا» يضفي أن هذا القيصر هو ظلُّ الله في الأرض وأنه واجب الطاعة، ولما كان «البابا» يختلف مع الملك يصدر قرار بالحرمان فكان الملك يضطر أن ينكسر للبابا حتى يحافظ على شرعيته، فكانت علاقة

[76] الأعراف، 111 : 112

«البابا» رئيس الكنيسة علاقة وثيقة بالملك وعلاقة وثيقة بالقيصر حتى ضجَّ النصارى من هذه العلاقة وأصبحت هناك فوضى، فكفروا بالملكية وغيروا الأنظمة المالكة وسحبوا «البابا» وهربوا من الدين المسيحي وهربوا من سلطان الدين، وسبب ذلك هو العلاقة بين الحكومة والدين، فلما رأوا الظلم من الحكومة رفضوا الحكومة والدين.

فأنت مهمتك أن تُقنع الشعب أن هذا الحاكم ليس شرعيًّا وأنه ظالم ومهمتك سهلة لأنهم يرون بأعينهم الظلم والقهر.

خلاصة المسألة: يجب أن يكون هناك التصاق بين الحركة والشعب من خلال جُهدٍ مستمر، من خلال إعلامٍ سياسي، وعملٍ إعلامي، وإعلامٍ عسكري.

### دور الإعلام العسكري والإعلام السياسي والبعد الإقتصادي في إقناع الناس بالثورة:

الإعلام العسكري يقوم أحيانًا بتنفيذ العمليات ليس لها قيمة عسكرية ولكن لها قيمة نفسية عند الناس، فتأتي مثلًا إلى رجلٍ ظالمٍ جبّار، يَتَسَلَّطُ على الناس في حيٍّ مُعيَّن فتقوم بقتله، فهذا الرجل مثله مثل آلاف الناس لا يؤثر على النظام ولكن بقتل هذا الشخص تشتري سكان كل هذا الحي ويؤيدوك؛ لأنك خلصت الناس منه، فاغتياله أو صلبه أو شنقه بطريقةٍ «إرهابيةٍ» واضحة تشفي صدور الناس وتَكتُب عليه أن هذا اعتدى على أعراض هذا الحي، فهذا العمل من الناحية العسكرية لا قيمة له ولكن هذه عملية إعلامية.

إذا سمعت مثلًا في الأخبار أن الأمريكان حاكموا بعض المسلمين ظلمًا ثم أعدموهم فيمكن أن تقوم حركتك بضرب سفارة الدولة التي اعتدت المسلمين، فأنت لا علاقة مباشرة لك بهذه العملية ولكن هي عملية إعلامية، فتشتري بهذه العملية كل العالم الإسلامي فيقولون –بينهم وبين أنفسهم–: "هؤلاء يشعرون بآلامنا ويدافعون عنا."، فيقفون معك بالتبرعات وبالدعم، وهذه عملية على هامش عملك ولكنك اشتريت بها ضمير العالم الإسلامي كله، فهذا عملٌ عسكري إعلامي ليس الغرض منه العمل العسكري ولا الفائدة العسكرية. أحيانًا تضرب بيت شخص بدون أن تصيبه، فقط لترعبه فتثبت للناس أنك وصلت إلى عقر داره، فعسكريًّا لا قيمة لها لأنك لم تصبه، ولكن الانفجار سُمِعَ عند الجميع وتناقلوا ما حصل، فأنت حَرَّكتَ الناس بعمليةٍ إعلامية.

فالإعلام العسكري لوحده يحتاج إلى فهمٍ وإدراك... هذا الإعلام العسكري.

الإعلام السياسي يتم بإصدار البيانات وإصدار المواقف؛ أحيانًا تصدر بيانًا –وأنت في الثورة– تُبارك للأُمَّة فيه برمضان وتدعوها لأن تجتهد في العبادة والطاعة، هذا إعلامٌ سياسي، فأنت تُشعر الأُمَّة أنك لا تحارب فقط بل أنك تفرح معهم في الأعياد، وتحزن

معهم في الأحزان. عندما تكون القيادة ميدانية تشعر بضرورة الالتصاق بالناس، ستعرف ما هو العمل الذي إذا فعلته تشتري رضى الناس أو تخسرهم.

إذا وجدت أن الناس تشتكي من فقدان المواد الغذائية وعلمت أن للدولة مستودعات للحبوب والدولة تمنع توزيعها، فيمكن أن تقوم بعملية استيلاء على هذه الحبوب وتوزيعها على القرى الفقيرة، فهذه العملية ليست عملية عسكرية، ولكن يشعر الناس أنك تكبدت عملية وقُتِلَ منك أناس من أجل أخذ غذاء من الدولة وتوزيعه عليهم، الدولة لو جاءت وجمعت الغذاء من الناس ستقع في مشكلة لأن الناس سيعلمون أنك تُطعمهم والدولة تسلبهم الطعام، وإذا تركتهم سيشعر الناس أن الدولة ليس لها سلطان لأنك أجبرتها وأخذت منها الطعام؛ فهذه عملياتٌ أنت تقوم بها باستمرار من أجل رفع طبيعة العلاقة بينك وبينهم.

فعليك أن تنظر ما هي العمليات التي تشفي غليل الناس وترضيهم وتكون عمليات شرعية بنفس الوقت، فلذلك يجب أن يكون عندك بُعدٌ سياسي وبُعدٌ اقتصادي وبُعدٌ إعلامي، كل هذا هدفه إقناع الناس بأنك منهم ومعهم.

قد يكون لك عدو تريد قتله تصفيه ولكن هو محبوب من الناس لأنه عالم دين أو تاجر كبير له خيرات على الناس فإذا قتلته ستغضب الناس، فإرضاء الناس في هذه القضية أمرٌ هامٌ جدًّا، فلذلك لو استطعت أن ترتب قتله بحادث سير أو مرض أو بالسم بحيث يفهم الناس أن الدولة هي التي قتلته فتتخلص منه وتُحَمِّل غضب الناس على الدولة فهذا يجب أن تُفَكِّر به.

فإياك أن تقول: يذهب الناس للجحيم رضوا أو لم يرضوا أنا أقوم بعملي هذا لأجل الله ﷻ، هذا خطأ، يجب أن تتألف قلوب الناس حتى تدخلهم في الدين، من صفات الرسول ﷺ أنه كان رفيقًا وحليمًا وودودًا ولم يكن فظًّا غليظ القلب، والله ﷻ قال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[77]، فعدم انفضاض الناس من حول الرسول ﷺ أمرٌ هام في الدعوة؛ لأنه أُرسِلَ رحمةً لهم فيجب أن يتألَّفهم ويصبر عليهم، فلما جاءه ملك وقال له لو شئت أخذتهم بالعذاب، دعا لهم الرسول ﷺ ولم يدعو عليهم. فيجب أن تعرف الطرق التي توصلك إلى قلوب الناس فتسلكها، وما هي الطرق التي تحجبك عن قلوبهم فتتركها، وتألف قلوب الناس لتأتي بهم للإسلام فريضة، وهناك بعض السنن وبعض الواجبات مرتبتها أقل من الفريضة، فلا يمكن أن تأتي ببعض السنن وتترك الفريضة الأساسية، وهنا وقعت هذه المشكلة المنهجية من جانب العرب والمسلمين في الجهاد الأفغاني، كان عند الأفغان كثيرٌ من الجهل والانحرافات والأمور المذهبية الخاطئة أو المرجوحة فجاء لهم العرب بشكلٍ فجٍّ وبدأوا يحاربون بعض السقوط والانحرافات وخاطبوا الناس بعقائدهم، فتدخل العدو وإعلامه كإذاعة **BBC** وقالوا: "هؤلاء إرهابيون وهؤلاء أناس دينهم آخر، وهؤلاء جاءوا ليُغَيِّروا دين الأفغان." فاستغلَّ العدو هذا الأمر ليُنَفِّرَ عن المجاهدين ويشوه صورتهم.

---

[77] آل عمران، 159

فالنزاع على الشرعية هو الأصل في حرب العصابات، والآن أحمد شاه مسعود وكل الحلفاء الذين معه يحاولون أن يقنعون من عندهم أن هؤلاء الطالبان جاءوا ليستولون على السلطة وأنهم مدعومين من أمريكا وباكستان، بينما في الطرف الآخر الطالبان يحاولون أن يقنعوا الناس أن هؤلاء ليس عندهم تطبيق للشريعة وأن عندهم قبور وعندهم فسوق وفجور، فكلٌّ واحد يريد أن يقنع الناس بشرعيته وعدم شرعية الآخر.

## ضرورة تألف الناس والأخذ بيدهم شيئاً فشيئاً في الدعوة وإصلاح الانحرافات الشرعيّة:

فأنت يجب أن لا تغفل على هذه النقطة وأن تعرف أن أهل البلد عندك مسلمون أحناف عندهم تصورات منهجية صحيحة وممدوحة وعندهم تصورات خاطئة وعندهم قضايا شركية، وأنك لا تستطيع أن تأتي مرةً واحدة وتضبطهم هكذا، لأنك لو فعلت هذا فلن تستطيع أن تضبطهم ولن يقبلوا منك، وفي المقابل سينفرون منك ولن تستطيع أن تدافع عنهم وعن دينهم وأعراضهم وستخسر معركتك مع العدو، بينما لو تَرَفَّقتَ بهم وصبرت على مخالفاتهم ومضيت في إصلاحهم قليلًا قليلًا ستكسبهم وبالتالي تكسب الحرب وتكسب السلطة بهم، فعندما يصبح عندك سلطة فكما قال عثمان ﷺ: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، أي السلطان يُجبر الناس على الحق أكثر مما يهدي القرآن الناس للحق، فإذا أردت أن تواجه ظاهرة السفور والتبرج فتصدر أمر بإجبار بنات المدارس على الحجاب ثم تُصدر أمرًا بالحجاب على العاملات في الشارع وعلى المذيعات في التلفزيون، ثم خلال فترة قصيرة تصدر قانون صارم أن المرأة التي لا تَتَحَجَّب تُحاكَم وتُعاقَب، وستستطيع ذلك لأن الناس عندهم قناعة وعندهم خوف.

فتربية الشعوب مثل تربية الأطفال بالضرب وبالشكولاته، فأنت لا تستطيع أن تدير الأمر بالضرب فقط لأن الناس سينفرون منك، ولا تستطيع تضبط الأوضاع بالإغراء فقط لأنه لا أحد سيهابك ويخافك، فيجب أن تجمع بين الأمرين، ولذلك سياسة الشعوب تأتي معها هذه وهذه، الضرب للمجرم الذي لم ينفع معه الترغيب فتقيم الحدود التي وضعها الله ﷻ ووضعها عن خبرة بخلقه كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[78] فهو يعلم من خلقهم ويعلم طبيعتهم ويعلم أن هذا يصلحهم وهذا لا يصلحهم ويعلم أن نوعية من الناس يجب أن تقطع يدها لأن أغلب الناس تخاف على يدها فتلتزم، فتقوم بالحكم بالشريعة والأحكام الإسلامية وتساعد الضعفاء.

فالشاهد في الموضوع يجب أن تترفق بالناس وتأخذ بأيديهم قليلًا، قليلًا لأن مهمتك الأساسية نُّصرة هؤلاء الناس ودفع الظلم عنهم ثم إصلاحهم وإصلاح دينهم ثم تطبيق شرع الله عليهم، فإذا جئت بشكلٍ فجٍّ وقلت أنا لا أسأل على الناس نَصَرني من نَصَرني وعاداني من عاداني، وأنا أقول الحق وأدخل إلى المسجد وأخالفهم في الشعائر، هكذا أنت أصلًا ترتكب خطأ شرعيًّا، لأن الفريضة مُقَدَّمَةٌ على السُنّة ومُقَدَّمَةٌ على الواجب، تأليف الناس ونصرهم وجذبهم إلى الحق فريضة وتوحيد المسلمين فريضة وتأليف قلوبهم فريضة، فيجب أن يكون هناك بحث عن ماهية طبائع الناس، وما هي عاداتهم، وهذا له علاقة بالجغرافيا السكانية التي تكلمنا عنها، أن هؤلاء الناس عاداتهم كذا وطبيعتهم كذا ودينهم كذا ومذهبهم كذا، فأنت يجب أن تفهم مذهبهم وتفهم الحق ثم تأتي

[78] الملك، 14

تتألفهم شيئًا فشيئًا، فمن حسن الحظ عندكم في تركستان أن الناس لم تعد تفهم من الإسلام شيئًا أصلًا فعندما يحبونك سيعتبروا أن الذي تعلمهم إياه سيكون هو الدين، يعني المهمة أسهل من دعوة من عنده علم منحرف، هؤلاء لم يبق عندهم من الدين شيء، لا منحرف ولا غيره، بعض الناس لم يبق عندها من الدين إلا مجموعةٌ من العادات والتقاليد.

من وسائل تحقيق الالتصاق بالناس أن يكون هناك تعاون، تجد أن الناس عندهم مجاعة فتركز في شعاراتك على محاربة المجاعة، تركز على ما يشتكي منه الناس، حتى يقتنع الناس أنك تتفاعل معهم، فكأنك تخاطبه باسمه وتقاتل للدفاع عنه، فيصبحوا فرقةً واحدة، والدولة ستركز على عكسه لكي تضغط على الناس، آخر أمثلة كما ذكرت عندنا الآن في الجزائر نجحت الدولة في إطلاق النار على المجاهدين فانقلبت بهم والآن تنتهي الجولة لصالح الدولة.[79]

### النقطة السابعة:
### ضرورة الاعتماد على القوى الذاتية في التمويل والتسليح وكل أسباب القوة وعدم الركون إلى المساعدات الخارجية:

ننتقل إلى النقطة السابعة وهي ضرورة الاعتماد على القوى الذاتية في التمويل والتسليح وكل أسباب القوة وعدم الركون إلى المساعدات الخارجية؛ هذا الأمر تكلمنا عنه عندما تحدثنا في مقومات التنظيم عن التمويل، هنا نلفت النظر إلى أن التمويل والتسليح يجب أن يكون ذاتي حتى لا تكون مأسور بقرارات خارجية فيصبح هناك من يمكن أن يمسك عنك السلاح متى شاء ويعطيك السلاح متى شاء، يمسك عنك الذخيرة متى شاء ويعطيك الذخيرة متى شاء، فيجب أن يكون هناك مخطط للاستقلال، فحتى لو أخذت الأموال من جهات شرعية ومن أصدقاء حقيقيين مسلمين أو اضطرّتك الضرورة بأن تأتي المساعدات من جهات شتى، فهذه المساعدات يجب أن توظف ضمن برنامج حتى تكون مخزونًا يُستثمَر لصالحك، وتحسب حسابك أنه إن انقطع الدعم الخارجي في أي لحظة تستطيع أن تسير إليه، وهذا أمرٌ هام في نجاح حرب العصابات.

وتكلمنا في الدرس الماضي عن موضوع الإغراء المادي والإغراء في التسليح، خاصةً أن قضية مثل قضية تركستان قد تكالب عليها الناس، وأنا لست خائفًا على هذه الحركة أن لا يصلها المدد، أنا خائفٌ أن يصلها المدد قبل أن تصلها التربية والبرنامج، يعني المدد سيأتيها قطعًا –بإذن الله ﷻ–، فإذا جاءها قبل التربية والبرنامج فسيضيع كل شيء، فيجب علينا نحن أن نبرمج ونربي قبل أن يأتي هذا المدد، سيأتي الإسلاميون وسيصطف عندك الناس ليعطوك قبل أن تطلب منهم مساعدات لأنك تحقق أغراض إقليمية ودولية كبيرة جدًّا لكثيرٍ منهم، وكل الناس تريد أن تحقق هذه الأغراض على أساس أنك تريد أن لا تستفيد أنت منها.

[79] الشيخ يتكلم في عام 1998 م

نحن سنركز في برنامجنا على مشروع متكاملٍ جدًّا يجب أن تفهموه جيدًا لأنه يخدم مشروع النهضة الأساسية لمعركة المسلمين في آخر الزمان، نحن على مقربةٍ من الملاحم الكبرى التي ينتظرها العرب، يجب أن يكون الجهاد في تركستان حلقة لها أهمية موضوعية للمسلمين في تركستان ولكن يجب أن يفهموا أن هذه الحلقة هي أول السلسلة في العالم الإسلامي؛ لأن على يسارهم الجمهورية السوفييتية تمتد إلى الشيشان، ثم تحتهم الجنوب العربي حيث المشكلة الأساسية، فيجب أن يكون جهادكم في تركستان رباطٌ محلي وجهادٌ دولي وهذا الموضوع هام.

ولذلك أعتقد بأنه يأثم من يقول أنه ليس لنا مصلحة الآن في أن يكون هناك جهاد في كل مكان، لنا مصلحة أن يكون هناك جهاد حيث يمكن أن يكون لأن القيادة الدولية تعودت أن تحل مشكلة أو مشكلتين، فعندما تحدث ثلاث مشكلات في وقتٍ واحد يضطروا أن يتركوا مشكلة لكي يحلوا مشكلتين، فيجب أن نفتح عليهم الآن عشرين مشكلة مع بعض، فلا تستطيع القوى الدولية أن تنظم هذه المشاكل كلها مع بعض.

اليوم هناك تناقضات دولية: تناقضات بين أوروبا وأمريكا، وتناقضات بين أمريكا واليابان، وتناقضات بين أمريكا واليابان من جهة وأوروبا من جهة، وتناقضات بين أمريكا وأوروبا والعالم الغربي كله من جهة والصين من جهة، فأنت يجب أن تفهم هذا فتعرف ثغرات العدو فتعرف أين تعمل، وأين تقف، وأين تبدأ، وأين تستدرج وتستفيد، فهذا كله سيفتح لك بابًا لأن تأخذ مساعدات وتأخذ مناصرة وتأخذ مواقف سياسية من أعداء لصالحك لأنها ضد عدوٍ مشترك، ولكن هذا يجب ألا ينسيك أبدًا نداء الاستقلال الذاتي والاعتماد على الذات وأن تكون مستقل، فيجب أن تحذر أن تقع في فخ أنه لو قطعت كل هذه الإمدادات مرة واحدة عنك تجد نفسك في أزمة تضطرك إلى بيع القرار وبيع الأسرار مقابل هذه المساعدات، لأنك ستكون قد كسبت مؤقتًا وخسرت في النهاية.

## النقطة الثامنة:
## ضرورة التركيز على التربية والتوجيه المعنوي وإيجاد القاعدة الصفرية الواحدة في التنظير وإنهاء حالة المزيد من التنظير:

الآن ننتقل إلى النقطة الثامنة وهي ضرورة التركيز على التربية والتوجيه المعنوي وإيجاد القاعدة الصفرية الواحدة في التنظير وإنهاء حالة المزيد من التنظير...

عندما تقوم أي ثورة أو أي جهاد من أين يأتي عناصر الثورة؟ تأتي من الناس ومن الجماعات الإسلامية المختلفة، وهؤلاء تجد فيهم إنسانٌ تربى على فِكرٍ سلفيّ، وإنسانٌ تربى على فِكرٍ دينيّ عام، وإنسانٌ تربى على فِكرٍ إسلاميّ، وإنسانٌ تربى على فِكرٍ تحليليّ، وإنسانٌ وجدت عنده العَلمانية، وإنسانٌ ليس عنده شيء، فكل هذه العناصر تصبح داخلة في تركيبة الثورة، فداخليًّا عند إثارة أي نقاش أو عند إثارة أي موضوع تكون هناك خلافات داخلية وفرقة، وقد تضطر أنت لمواقف سياسية يفهمها البعض ويراها البعض

عوارًا وانحرافًا، فماذا تفعل؟ إذا فعلت هذا يكفرك، وإذا خرجت هذا يضللك... فكيف تقضي على هذه المشكلة؟ تقضي على هذه المشكلة بعملية إعادة بناء وإعادة صياغة لعقول الذين انضموا لك حتى تصبح نوعيتهم واحدة وأجندتهم الدموية واحدة، وهذا يكون بالتوجيه المعنوي، معنوي بمعنى التوجيه الكفء والفرد، ذكر أحد الصحابة ﷺ عن طريقة الرسول ﷺ في التوجيه مبدأ عظيم جدًّا يحتاج إلى مجلدات لنشره، قال: "كان رسول الله ﷺ يفرّغنا ثم يملؤنا"، هناك أناس عندها خطأ وشوائب كثير وبعض الخير، وهناك ناس عندها خير أكثر وأكثر، عندها خير ليس كامل وشر مشوب أو شر كثير، فكان الرسول ﷺ يفرغه مثلما ينظف أحدنا الوعاء حتى يصبح جاهزًا ثم يضع فيه الماء أو الحليب أو غيره، تفرغه من كل شيء في داخله حتى لو كان فيه شيء من الخير ثم ترجع لتضع شيء آخر فتكون عملية بناء على نظافة.

مشكلة العمل الإسلامي الحالي أننا نلجأ إلى مشارب شتى وليس هناك برامج كافية لإعادة بنائهم على نظافة، فبنوا على الموجود أصلًا، فأصبح عندك إنسان فكره مخلوط ومشتت، وقد يتفق معك في بعض الأمور وقد تأتي أنت لتفعل عملًا ما معين وهو لا يراه صالحًا فيختلف معك فتختلف معه.

قال الرسول ﷺ: ((إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق))، أي كان يوجد مكارم الأخلاق والرسول ﷺ بُعِثَ ليُتمم هذه المكارم، تجد عند العرب –مثل كل الشعوب– هناك ميزة الشجاعة والرجولة، كانوا يتميزون بخصائص عن شعوب أخرى، ولذلك اختارهم الله ﷻ بهذه الرسالة، فحملوا هذه الرسالة إلى شعوبٍ أخرى، وكانت هذه الشعوب عندها فضائل أيضًا فأفرغوها ثم ملؤوها، وهكذا حتى يصبح المسلم عينة واحدة، فتجد المسلم من جمهورية تركستان إلى آخر المغرب تجده على نفس الأخلاق والمبادئ.

العرب هم مواد قليلة جدًّا من المسلمين، شمال أفريقيا معظمهم ليسوا عربًا بل من البربر، وشمال الشام كله من الأكراد ومن الأعاجم من الجمهوريات السوفييتية، فالآن الأعاجم هم أساس الإسلام، لدينا مليار ومئتان وخمسون مليون مسلم منهم فقط مئتين وخمسين مليون عربي والباقي مليار (ألف مليون) من الأعاجم، نسبة العرب في المسلمين نسبة تكاد تكون نسبة غير كبيرة، فهؤلاء الناس أفرغوا ثم مُلِئوا فاستطاعوا أن يحملوا الإسلام، فأنتم نُخبة جاءت فيجب أن تفرغ ثم تملأ بشكل صحيح حتى تستطيعون أن تحموا أمانة الإسلام، القاعدة الأم التي بُنِيَّ عليها الإسلام كانت ملأت مئة بالمئة بمبادئ الإسلام، ثم القاعدة التي تليها تسعون، والذي يليها ثمانون، وهكذا تأخذ الدورة وتنخفض مستويات الناس حتى ينشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية كما قال عُمَر بن الخطاب ﷺ: "تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نِشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية"، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية فلا يعرف الحكم الإسلامي وكرامته وقيمته ولا يعرف مشاكل الجاهلية ومصائبها.

فأنت يجب أن تكون عندك تركيز على موضوع التربية وتمحيص النُخبة، ولذلك من أول الأنظمة التي يجب أنت تُبنى جهاز المناهج والتربية، جهاز المناهج والتربية من مهامه أن يصدر كراريس كثيفة ومبسطة بها مختلف العلوم الشرعية والعلوم العسكرية، وكذلك من مهامه أن يقوم بحركة ترجمة كثيفة جدًّا من اللغة العربية إلى اللغة المحلية، حتى يصبح عند الجماعة مقررات في أحكام

الجهاد وفي العلوم الشرعية وفي العلوم العسكرية، تترجمونها مباشرةً إلى اللغة المحلية حتى تصل إلى الإخوة هناك بلغتهم فيجد الإنسان هناك ربط مباشرةً بلغته، لا تستطيع أن توقف الثورة حتى يتعلم الناس اللغة العربية، اللغة العربية ليست لقمة يأخذها.[80]

فجعل الله اللغة العربية لغة الدين ولكن من حق كل تركي أن يتأثر بثقافته ولغته وأن يتكلم كل إنسان بلغته، اللغة العربية سادت بدون إكراه وليست كما فعل الفرنسيون والإنجليز جاءوا إلى الدول واحتلوها وفرضوا لغتهم غصبًا، لكن يجب على المسلم أن يفهم اللغة العربية لأنها مفتاح الدين يتعلم بها دينه ولأنها رابطة تربط المسلمين، ماذا يربط الكردي بالتركي بالبربري؟ ماذا يربطه؟ تربطه اللغة العربية... فهو يتفاهم بلغته مع بني قومه، لكن كيف يتفاهم حتى مع غير العرب من المسلمين؟ عن طريق اللغة العربية، لذلك إن معظم الناس الآن يلتقون على اللغة الإنجليزية لغة الحضارة، تجد الألماني يذهب للكاميرون ويتحدث باللغة الإنجليزية فيتفاهمون فيما بينهم، ويلتقون على عملة واحدة هي الدولار الأمريكي ويتقاربون فيما بينهم، فهناك دائمًا قواسم مشتركة تخص الحضارات المشتركة.

الاتحاد السوفيتي كان فيه عشرات أو قل مئات اللغات والشعوب والأعراق. قرأت تقريرًا عن تعداد السكان في القوقاز في منطقة الشيشان وداغستان ذُكر فيه أن هذه المنطقة فيها أكثر من ثلاث مئة لغة وهي بقعة صغيرة، لا يفهم كل واحد منهم لغة الآخر، فكيف يلتقي هؤلاء؟ أناس في نفس القطر في نفس البلد من قبيلة إلى قبيلة تختلف اللغة. يلتقون على اللغة العربية، فإذن اللغة العربية من صميم التوجيه والتربية، والعروبة كون الإنسان عربي ليس دم، قال الرسول ﷺ: ((إنما العربية باللسان))، لأن الأعراق اختلطت، أصبح هذا أُمّه تركية وهذا أبوه رومي، وهذا من الحبشة ، اختلطت وأصبح لا يستطيع الإنسان القول أنا دمي تركي صرف أو أنا دمي عربي صرف، فالذي يتكلم اللغة العربية هو عربي، هذا معنى ((إنما العربية اللسان))، لا أحد يدخل الجنة لأنه عربي أو لأنه ليس عربيًّا، الناس تتفاضل عند الله ﷻ بالدين.

هناك حديث قدسي رائع وجميل جدًّا، يقول الله ﷻ يوم القيامة وينادي في الناس: أيها الناس إني جعلت لكم أحسابًا في الدنيا، وجعلت لي حسبًا، فقلت: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فرفعت أحسابكم ووضعتم حسبي، فيعلم أهل الجمع لمن الكرامة اليوم. والناس مجتمعون يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى: فيعلم أهل الجمع لمن الكرامة اليوم، الكرامة يوم القيامة: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. فهذا هو ميزان الدين. فهذا يجب أن يفهم جيدًا حتى لا تخرج عندنا نعرات قومية، ونعرات شعوبية فيقول هذا أنا كردي وأنا عربي وهكذا، هذا يجب أن يكون ضمن برنامج التربية.

[80] هنا انتهى الملف السابع وابتدأ الملف الثامن

وإذا جاز لكم أن يكون هناك خلاف بين التنظيم لأن أطراف التنظيم أصبحت كبيرة جدًّا، فعلى الأقل القيادة والنواة الأساسية المركزية يجب أن يكون عندها اتفاق ووحدة وهذا يحصل من خلال التربية والمنهج، فالقيادة وأعضاء الشورى والهيكل الأساسي للتنظيم لا يقبل أن يكون من مشارب شتى ومن نوعيات مختلفة، يجب أن يكون هناك برنامج يؤدي إلى توحيد البنية الفكرية له.

### النقطة التاسعة:
### ضرورة ضبط التمدد التنظيمي وعملية التجنيد:

الآن عندنا خطة هامة تهمكم جدًّا في تركستان، نقول بضرورة ضبط التمدد التنظيمي؛ فلا تتمدد تنظيميًّا بصورة عشوائية، فتقول عندي ألف عنصر أريد ألفين، عندي عشرة أريد مئتين، هذا التمدد التنظيمي غير المدروس يجب ضبطه وإخضاعه للسيطرة، عملية التجنيد يجب أن تكون مضبوطة بقدر قدرتك على ضبط الناس وتوجيههم وتمويلهم وتسليحهم وتنطيمهم في الحركة.

كل التنظيمات تقع في هذا الفخ؛ قضية الإكثار من العناصر والتمدد بالكم على حساب الكيف، يعني تتمدد كم عندي على حساب كيف نوعيته.

الرسول ﷺ ربّى الصحابة الأوائل ثلاثة عشر سنة في مكة وعندما خرج مهاجرًا خرج بعددٍ قليل، مئة أو يزيد، ثم عندما بايعه من الأنصار ودخل الإسلام المدينة كان المهاجرون والأنصار في المدينة بالنسبة للعرب قليلون، ولكن عندما تربت هذه القاعدة تربيةً صحيحة على أمور الدين والدنيا والتدريب والعسكرية وأصبح عندها ضوابط ضبطت الإسلام، لذلك قال عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جاء الناس ليشاركوا في اختيار الخليفة بعد رسول الله ﷺ: "إنما الرأي للمهاجرين والأنصار من أهل المدينة والناس بعد ذلك لهم تبع."

هذا النظام كان موجودًا وقائمًا في الاتحاد السوفيتي، الاتحاد السوفيتي قام على مجلس السوفييت الأعلى، وهذا المجلس كان هو الذي يبت في الأمور والناس بعد ذلك –قبائل وشعوب بأكملها– لهم تبع، ولم يكن العضو يبقى ثلاث أو أربع سنوات بل تجدهم كل واحد منهم دخل المجلس وهرم وهو في المجلس الأعلى.

فيجب أن تضبط عملية التمدد التنظيمي داخليًّا فلا يقبل التنظيم العناصر إلا بحسب قدرته على تسليحهم وتمويلهم، ثم يتمدد قليلًا فتتمدد إمكانياتك، فتقوى الإمكانيات، فتضم البشر، فيقوى البشر، فتقوى الإمكانيات فتمد الإمكانيات فيصبح عندك قدرة على تنظيم البشر وهكذا.

أنت لا تستطيع أن تبني البيت بجدار واحد بل يجب أن تضع الأركان ثم تربط بينها بالأساس ثم ترفع الجدار من الجهات الأربعة بنسب متساوية مع بعضها ثم تضع السقف في النهاية فهذه هندسة، والتنظيم أيضًا هندسة.

### النقطة العاشرة:
### ضرورة أن يقود النظيم الناس إلى الجهاد لا أن يَجر الناس التنظيم إلى أعمال غير مدروسة:

والخطأ الآخر يجب أن لا تتمدد في إخضاع الناس للفوضى وإدخالهم في العمل بحيث يدخل الناس فيسبقوك في المطالب بصورة أكثر من قدرة على ضبطه، فيورطونك بجرِّ الحركة إلى العمل، فيصبح الناس يجرون الحركة للعمل وليست الحركة تدفع الناس إلى العمل، إذن الناس في هذه الحالة يجرون الحركة إلى العمل في أعمال غير قادرة عليها فقط لإشباع رغبات الجماعة.

هذا حصل عندنا في بلاد الشام لأن الناس كانوا متذمرين جدًّا، فالتنظيم عندما أنزل منشوراته وقال جاهدوا وهكذا، في يومٍ من الأيام ما شعرنا إلا بالناس نزلت للشوارع وصرخت نريد سلاحًا، عشرات أو مئات الآلاف الناس نزلوا إلى الشوارع، فكانوا يظنون أن الإخوان هم الذين يقومون بالثورة، تقرأون في التاريخ أن تنظيم الطليعة هو الذي قام بالجهاد ولكن الناس كانت تنسب جهادهم للإخوان، فكان شعار الناس في هذه المرحلة المصيرية، ينادون في الشوارع "بدنا سلاح يا إخوان"، فمن أين تأتي بالسلاح لمئات الآلاف وكيف تديرهم وتؤمن لهم.

فعملية دفع الناس وتجنيد الناس والتشكيل التنظيمي يجب أن تكون خاضعة لسيطرة محسوبة ضمن مخطط يتضح فيه القدرة المالية والقدرة التنظيمية والقدرة التوجيهية، لذلك نحن نجهد أنفسنا ليلًا ونهارًا بإنشاء هذه الخريطة، يجب أن يكون هناك نواة لمؤسسة الإعلام، ونواة لمؤسسة التوجيه والتربية، ونواة الاستخبارات والأمن، وتدخل في دورات إعداد وتأهيل، بعدها نضع البرنامج مع بعض نأتي بشابين نقول هؤلاء للإعلام فنضع لهم برنامجًا ويتدربون على هذه الدورة ، الناس بحاجة للتوجيه، ومن فضل الله عليكم أن الآن هنا في أفغانستان موجودة كل الحركات الجهادية، وكل الناس متعاطفة مع أي حركة ستعمل. فأنتم يجب أن تبنوا مؤسسات التنظيم بالاستفادة من كل تجارب التنظيمات الجهادية وكل تجارب العالم الإسلامي، العدو نجح في كل المؤامرات التي حاكها ضدنا إلا هذه لم يحسبها، وجاء بنا إلى أفغانستان فاختلط العرب وغير العرب والأفغان، فعل هذا لتحقيق مآرب الغرب ولكن لم يفطن إلى أن جمع هؤلاء مع بعضهم سيؤدي إلى تفكيرهم بمشاكل بعضهم وسيتدوَّل العمل الجهادي وستذوب الفوارق الإقليمية والروابط الشعوبية وسيحدث هناك تعاون على الجهاد، فهذا لم يحسب له حسابًا، ولذلك الآن يرون أن الحل الوحيد هو في تصفية هؤلاء الناس، ولكنهم يجهلون أن أرواح العباد هي بيد الله ﷻ، جاءوا إلى أفغانستان بأربعين ألف مجاهد عربي على أساس أن يؤدوا المهمة ثم يموتوا في الحرب، فالأربعون ألف مات منهم خمسمائة وتَفَرَّقَ الباقي في كل الدنيا وعادوا إلى بلادهم.

فيجب أن يكون هناك ضبط في التمدد حتى لا تفقد السيطرة لا على التنظيم ولا على الناس، فلا التنظيم يجب أن يسبقك ولا الناس يجب أن يسبقوك، ولا الشباب ينزلوا إلى الداخل فيبدأ العمل ويبدأ القتال من دون تخطيط، فإذا بدأ القتال ونفذت ذخيرته يبدأ يصيح هناك أريد ذخيرة أريد ذخيرة، ولا أحد يستطيع أن يوفر له ذخيرة، فيجب أن يكون هناك ضبط وتربية.

ولذلك الرباط أجره أكبر من الجهاد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[81] فهناك صبر ثم مصابرة ثم رِباط، الآن أنت حتى تعمل معركة وتشتبك مع العدو لمدة نصف ساعة تحتاج للإعداد لها أحيانًا عدة أشهر، الطائرة حتى تحلق في السماء يقودها طيار واحد ولكن يخدمها في الأرض بين 17-23 شخص، من ضبط العجلات والإمداد بالوقود وتوجيه الطيار... إلى آخره. فالإعداد للجهاد والصبر على هذا الإعداد أمرٌ مهم، ولكن يجب أن لا نقع في مصيبة الحركة الإسلامية التي فتحت بها على المسلمين وعلى نفسها المصائب، وهي قضية الإعداد الذي لا ينتهي، فهم يعرفون أنهم لن يجاهدوا ولكن لا يصارحون الناس بهذه الحقيقة، الإعداد الجاد له عمر، فإذا كان هناك إعداد جاد ويحتاج تسعين سنة فلا بأس ولكن عندما يكون هناك صدق الإعداد يأخذ أكثر من المتوقع بكثير، وفي كثير من الأحيان تعد وتبدأ في العمل فبسبب العمل يتوفر لك إمكانيات أخرى للإعداد، فبسبب العمل والعمليات يأتيك دعم ويأتيك رجال ويأتيك تبرعات فيصبح قدرتك على العمل أكبر، وهكذا توافق بين الإعداد والعمل، العمل يدعم الإعداد والإعداد يدعم العمل.

### النقطة الحادية عشر:
### ضرورة الاحتفاظ بالقيادة وبكوادر الثورة الأساسية في أرض المعركة وترك الجهاد خارج الحدود حتى تكون القيادة قيادة ميدانية:

الآن في نقطة هامة عندهم، يقول: ضرورة الاحتفاظ بالقيادة وبكوادر الثورة الأساسية في أرض المعركة وترك الجهاد خارج الحدود حتى تكون القيادة قيادة ميدانية، لأنك إذا كنت خارج الحدود تكون بعيد عن معطيات أرض الواقع، ترسل المراسل فحتى يصل المراسل ثم يأتيك بالمعلومة تجلس أنت منتظرًا، وإذا قبض على هذا المراسل أصبحت المعلومة بيد العدو، وإذا تركت المراسل واعتمدت على أجهزة الاتصال الحديثة فستجد أنها كلها مكشوفة وقابلة للتجسس، فلا يحل هذا المشكلة إلا القيادة الميدانية.

إذا كانت هناك منطقة في البلد قابلة للتحرير فتكون هي المكان المناسب لاستقرار القيادية الميدانية، وإذا لم يكن هذا قابل للحدوث فيجب أن تدخلوا في أصعب وأحقر أسلوب في حرب العصابات وهو قتال المدن، وهذا الذي حصل عندنا في الشام لأنها أراضي مسطحة، قتال المدن هو أصعب نوع من حرب العصابات، إذا كان القتال في الميدان يحتاج إلى شجاعة لا تتوفر عند الإنسان العادي، فالقتال في المدن يحتاج إلى عشرين ضعف تلك الشجاعة، نحن جربنا هذا وأقول ليس هناك علاقة ولا مقاربة بين الخوف في الحرب العادية وبين حرب المدن عندما تمشي لوحدك وتعلم أنك تتعامل مع أجهزة مخابرات وظهرك مكشوف، فهذا يحتاج إلى شجاعة وتدريب وتركيز واستعداد عشرات أضعاف ما يحتاجه مقاتل حرب العصابات العامة، عندما تعمل كمين للعدو تضربه هذا لا يحتاج شجاعة كثيرة أما عندما تنزل في المدن وتجلس في بيت مخبأ يكون لك أولاد وزوجة.

فالشاهد الذي نريده هو أنه يجب أن تحتفظ بالقيادة في الداخل فإذا كانت المعركة لا تسمح بهذا فيجب أن يكون هناك على الأقل قيادة ميدانية هي التي تخطط وتتصرف.

[81] آل عمران، 200

الفيتناميون طوروا حرب السراديب والممرات تحت الأرض، وقرأتُ عن بعض المقاتلين في فيتنام قال: عاش أربع سنوات تحت الأرض، هكذا عاشوا مثل الجرذان وهؤلاء ليس عندهم في عقيدتهم جنة ولا نار فقط يقاتلون دفاعًا عن بلادهم، وهناك كتب عن حرب الأنفاق، لأن الفيتناميون كانوا يختفون في الغابات فأتى الأمريكان أهل الحضارة ة وجاؤوا بمواد كيميائية وأحرقوا الغابات، فكانوا يرسلون الطائرات والهيلوكوبتر ترش مواد كيميائية على الغابات.

إذاً، قلنا أن القيادة من خارج الميدان هي أهم عوامل الفشل، والآن معظم الحركات الجهادية في العالم الإسلامي تفشل لأنها وقعت في فخ القيادة غير الميدانية، نتيجة الملاحقة والضرب والاغتيال خرجت كل القيادات حتى لا تنالها أيدي العدو، ولكن وقعت في مشكلة بعيدة المدى.

### النقطة الثانية عشر:
### ضرورة دراسة ورعاية الخط البياني للثقة بين القيادة والقاعدة باستمرار والمسارعة إلى علاج المشكلات التي الناشئة بين القيادة والقاعدة:

النقطة الثانية عشر؛ ضرورة دراسة ورعاية الخط الباني للثقة بين القيادة والقاعدة باستمرار والمسارعة إلى علاج المشكلات التي أضرَّت بهذه القاعدة.

هذا المبدأ هو نصفه العمل السري؛ لأن الجندي في العمل السري لا يرى القائد ولا يتأثر به ولا يعرف أنه قدوة وأن الناس تعرفه، فإذا احتك به فجأة فسيكتشف كما حدث في معظم الحالات أن معظم القادة ليسوا قدوة وليسوا قادة في هذه المعركة وليس عندهم تضحية وليس عندهم ارتباط، ثم إذا دخل إلى قائد لا يعرفه لن يكون هناك أواصر للحب والود والفداء والتضحية كالتي تحدث بين الشيخ وتلميذه، لاحظ عند مشايخ الصوفية أن العلاقة بين المريد والشيخ علاقة تراثية قوية، أحد أسباب هذا الأمر الاتصال اليومي والتفكير اليومي مع الشيخ، عندنا في بلادنا مثل يقول: "من غاب عن العين غاب عن القلب."

فيجب أن يكون هناك ضبط لعلاقة الثقة بين القائد والمقود، القائد يجب أن يكون على تماس مباشر مع الفروع، ويجب أن يشعر كل واحد من الجنود أن هذا القائد يعرف مشاكله الشخصية ويهتم به ويفكر فيه، وأنه عندما ترك بلاده فترك أبوه وأمه وجاء مهاجرًا وجد في هذا القائد وفي هذا التنظيم أب وأم وأسرة ورعاية، فيشعر أنه ضمن خلية لأسرة واحدة، يجب أن يجد المريض من يأتي يزوره، فيجب على القيادة أن تحذر من نزوح الشباب إن لم تتفقدهم وتعرف أن هذا عنده أم وأخت فإذا به يسأل عن أمه وأخته ويعرف ما حدث.

كان الرسول ﷺ من أخلاقه أنه إذا جاء ضيف لمجلسه ولا يعرف أي واحد هو من الحاضرين فيسأل أيُّكم محمد؟ من تواضعه ﷺ، وعندما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة في هجرته جاء الناس ليسلموا على أبي بكر رضي الله عنه يظنون أنه هو الرسول ﷺ.

فلا بُدَّ أن يكون القائد مُحتكًّا بالقاعدة ومتماشيًا معهم.

جهاز الأمن الداخلي الذي يبث عناصر الاستخبار داخل التنظيم لكشف الاختراق والتتبع من مهامه أيضًا أن يلاحظ المشكلات الداخلية للتنظيم، هل هناك تذمر من الطعام، هل هناك تذمر من الشراب، هل هناك تذمر من التدريب، تذمر من تأخر القتال وطول فترة الإعداد، فإذا وجد القائد شيئًا من هذا فيجمعهم ويلقي فيهم محاضرة. الرسول ﷺ عندما جاءه شخص وقال له: "الناس حزينة ويقولون أنهم لم يأخذوا حقهم من الغنائم" فجمعهم وعالج المشكلة فخرج الناس ونفوسهم راضية، كان الرسول ﷺ تستوقفه الجارية في الشارع وتأخذ بيده إلى خبائها، فيجلس معها يصبر عليها على قدر فهمها وعقلها؛ فالقائد يجب أن يكون على اتصال مباشرة في القاعدة، وعندما تهتز الثقة بين الثورة والشعب تنتهي الثورة، فمن باب أولى عندما تهتز الثقة بين التنظيم وقيادة التنظيم، أول أسباب بلاء الانشقاق والتمرد أن العنصر عندما يبغضك ويشعر أنك طاغوت وفرعون مثل الحكم الحكومي فيتركك ويذهب إلى الحكومة ويصبح عميلًا للحكومة، فهو كان عندك ويعرف كل الأسرار ويعرف كل التفاصيل، فتكون أنت الذي أعنته على الخروج وفتنته لأنك لم تحافظ عليه، القائد يجب أن يعيش في النهار بهموم القاعدة عنده ثم ينام بالليل فيحلم بمشاكل الناس حتى يصبح قدوة للمجاهدين.

## النقطة الثالثة عشر :
## ضرورة عدم التورط في مواثيق ميتة مع جهات إسلامية لا تؤمن بالعمل العسكري:

النقطة الثالثة عشر؛ ضرورة عدم التورط في مواثيق ميتة مع جهات إسلامية موجودة على الساحة ولكن لا تؤمن بالعمل العسكري، ستجد كُتَل إسلامية هي إسلامية ودعوية لا توافقك على الجهاد فهذه الكُتَل ليست عَلمانيّة وليست قوميّة وليست من ذات فِكر منحرف وفكرها في كثير من الأحيان يتقارب مع الفكر الذي عندك من حيث المطالبة بالحل الإسلامي وضرورة تطبيق شرع الله، ولكن هؤلاء الناس ما جاءهم الشيطان من قبل انحراف الفكر وإنما جاءهم من قبل ما وصفه الرسول ﷺ بالوهن (حب الدنيا وكراهية الموت)[82]، فهو يريد أن يقوم الإسلام ويريد أن يقوم الدين ويريد أن تقوم الشريعة ولكن بدون أن تكون هناك تصفيات ولا موت ولا مطاردة ولا غيرها.

في سنن الكون يقول الرسول ﷺ: ((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات))، كل الأشياء المحببة للناس توصل غالبيتها إلى النار، وكل الأشياء التي تُدخِل الجنّة صعبة، قيام الليل فيه ترك للفراش، الصيام فيه ترك للطعام، الصلاة فيها ترك للراحة، الزكاة فيها ترك للمال، والجهاد فيه ترك للروح والقتل، فهذه الجنة حفت بالمكاره والنار حُفَّت بالشهوات (الموسيقى والنساء والطرب والخمر وهكذا)، فليس هناك عسل بدون قرص من النحل، وليس هناك ورد تأخذه بدون شوك، عندنا مثل شعري في اللغة العربية يقول :

---

[82] عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فقال قائل: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟! قال: بَلْ أَنتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ، وَلَيَقذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوَهَن؟ قال: حُبُّ الدُّنيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوتِ)). أخرجه أبو داود (4299) وأحمد (82/37) بإسناد جيّد.

"ومن يخطب الحسناء لا يُغلِها المهر." أي من يتزوج امرأة جميلة لا يستكثر المهر ويقول طلب مستحيل، فعلى قدر الهدف وعظم الهدف يكون الثمن كبيرًا.

فهذه الجماعات الإسلامية تريد أن تخالف سُنّة الكون هذه، تريد أن تقيم شرع الله وتنعم بشرع الله وتنعم بالحق والعدل وتدفع الظلم وتُنهي الاستعمار ولكن بدون قتال. جاء رجلٌ إلى الرسول ﷺ وقال: أريد أن أُسلِم ولكن تعفيني من الصدقة والقتال، فَتَعَجَّبَ الرسول ﷺ وقَلَّب كفه وقال: إسلام دون صدقة ودون قتال، كيف يكون هذا الإسلام؟ لا يوجد بهذا الوضع لا المال ولا النفس . فهذه الحركات الإسلامية تضحك على نفسها وتضحك على الشعوب.

فعندما تجد هذه الحركات يجب عليك أن تتعامل معها، أكثر الأخطاء التي تحصل تأتي من باب شرعي صحيح وهو أن على المسلمين أن يوحدوا صفوفهم وأن يد الله مع الجماعة، فيأتي الإنسان يريد أن يتوحد وينظر لتلك الجماعات فيجد عندها شباب وأموال، وقد تكبر هذه الدائرة الشيطانية حتى تتحالف مع العَلمانيين، الوفاق اندماج والتحالف تعارف، التحالف مع العَلمانيين حرام شرعًا، لأن العَلمانيون مرتدون والمرتد لا يُعقَد له صلح ولا يُعقَد معه تحالف ولا يتزوج منه ولا يزوج ولا يدفن موتاهم في مقابر المسلمين بل يُمنَع من ذلك، فهذا المرتد العلماني الذي ترك دين الله ﷺ وأخذ دين آخر لا يمكن أن تتحالف معه، العَلماني مشرك والرسول عليه الصلاة والسلام قال: ((إنا لا نستعين بمشرك))، فالتحالف مع العَلمانيين والقوميين مقطوع وأي داعٍ إلى هذا التحالف فهو داعٍ للشيطان وداعٍ للدمار.

هذا مع العَلمانيين، أما مع المسلمين فستجد من يقول لك إخوانك المسلمون لماذا لا تتوحد معهم؟ هناك جماعات إسلامية مسلحة وهناك جماعات إسلامية دعوية هزلية سلمية لا توجب القتال، هذه الجماعات المسلحة يجب محاولة التعاون معها، لأنهم مجاهدون مثلك يحملون سلاح مثلك، نحن وهم على ماذا نختلف؟ تجد معظم الخلافات تصب على الزعامة والفروع ومركز السلطات فيها، معظم الخلاف من عندنا أمير ومن عندكم أمير وهكذا، إن بدأ هذا من البداية لا يكون هناك مخرج لأن الناس تبحث عن الزعامة ولا تبحث عن القطر.

أما الوفاق مع الجماعات مع الجماعات غير المسلحة فكل التجارب حتى الآن التي سعت للوفاق مع الجماعات الإسلامية غير المسلحة باءت بالفشل الذريع وبالخسران المبين لأنها أدخلت المجاهد مع القاعد، الله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[83] حكم على المجاهدين بأنهم هم الصادقون، فجعل علامة الصدق الإيمان بالله ورسوله بدون ارتياب والجهاد في سبيل الله.

[83] الحجرات، 15

## المحاضرة الرابعة:

وصلنا البارحة إلى الملاحظة الثالثة عشر، وهي ضرورة عدم التورط في وفاقات ميتة مع جهات إسلامية موجودة في ساحة الصراع ولكن تؤمن بالجهاد، وننتقل الآن إلى مجال العمل مع الجماعات العَلمانية، العمل مع الجماعات الإسلامية يسمى وفاق والعمل مع الجماعات العَلمانية والقومية غير الإسلامية يسمى تحالف.

### النقطة الرابعة عشر:
### إغلاق باب التحالف مع القوى العَلمانية:

النقطة الرابعة عشر تقول: ضرورة عدم التورط في تحالفات مباشرة ومشروطة مع جهات أو أحزاب عَلمانية مهما كانت الدعوة براقة كالوحدة الوطنية ومصلحة البلاد، هذه البوابة التي سيأتي منها العَلمانيون والقوميون، ويقولون نحن أبناء وطن واحد وعندنا هدف مشترك وعندنا أزمة مشتركة ويجب أن نتعاون، ونحن لا بُدَّ بيننا خلاف ولكن مصلحتنا أكبر من هذا الخلاف، وتبدأ هذه التحالفات بهذا الشكل. وغالبًا لا تدخل الجماعات القوميّة والعَلمانيّة على الجماعات الجهادية مباشرةً، وإنما تدخل إليها من بوابة الجماعات الإسلامية السياسية أو الشخصيات الإسلامية المستقلة، تجد عندك شخص مرموق من المهاجرين في السعودية، تاجر له مكانة وليس معروف أنه عَلماني ولكن ليس جهادي، فهذا يوظفه العَلمانيون حتى يدخلون عليكم، لأنهم لا يستطيعوا أن يدخلوا مباشرةً. أحيانًا يوسطون الدول التي تُقيم على أراضيها، بعض الجماعات الجهادية الموجودة هنا –في أفغانستان– دولها تريد أن تتفاوض معها فدخلت عن طريق الطالبان، فأرسلت لهم رسائل مع الطالبان "...وليس هناك مشكلة ونحن نتوسَّط ونحن نحل المشكلة من عندنا."

فهذه الوساطات غالبًا لا تأتي مباشرةً من الجهات الكافرة أو من الحكومات الدولية التي لها مصلحة من القضية كأن تأتي أمريكا مباشرةً لتضع يدها في يد الحركة الجهادية، ولا تأتي حركة قوميّة عَلمانيّة كافرة مرتدة لتضع يدها في حركة جهادية لأنها تعرف أنهم يرفضونها، فلا بُدَّ من وسيط وهذا الوسيط إما يكون جماعات إسلامية سياسية وهو الغالب لأنها تقبل بالحل الوسط، أو يكون شخصيات إسلامية مستقلة، أو شخصيات وطنية غير إسلامية لها نفوذها مثلًا تاجر كبير له مكانة يوسطونه لهذا الأمر، كذلك يستطيعون أن يدخلوا عن طريق الدول التي تقيم على أراضيها، لأن لها عليك سلطان بالحاجة فلا تستطيع أن ترفض لها طلبًا، مثلًا حركة الأنصار تقيم على أراضي الباكستان وتتحرك من الباكستان ثم جاءت باكستان تتوسَّط عند الحركة الجهادية في كشمير أنه يجب أن تهادن وتتفاوض، فإذا رفضت هي تعلم أن معسكراتها وأراضيها على أرض الباكستان ستتوقف، وهذا يرجعنا إلى النقطة السابقة وهي أنه يجب أن تكون في أرضك وفي جبالك وفي غاباتك حتى لا يكون لأحد عليك سلطان.

نرجع إلى نقطة التحالفات فهذه الجهات القوميّة والعَلمانيّة هي البوابة الأساسية لحرب مسيرة الجهاد وأهداف الإسلام، وهذا لم يتكرر مرة أو مرتين أو عشرة أو عشرين مرة، تكرر في كل ثورات الاستقلال في العالم الإسلامي، كل ثورات الاستقلال في العالم الإسلامي بدأت جهادية وبدأت إسلامية ثم تحولت وطنية قوميّة ثم تحولت يسارية أو عَلمانيّة.

كيف حصل هذا التحول؟ أن هؤلاء العلمانيون دخلوا في ضمن الفاعلين في الثورة، ثم أصبحوا أحلافًا، ثم برزت لهم شخصيات ثم لما عندهم من إعلام ولما لهم من دعم خارجي من جهات أجنبية أصبحوا في نظر الجماهير هم الشخصيات الأساسية، فلما حصل إسقاط الطاغوت قالوا نحن جهات كثيرة يجب أن نعمل انتخابات، فعندما تحصل انتخابات الذي عنده إعلام أكثر والذي عنده قدرة مالية وشراء الأصوات يربح، فيصبح المجاهد إما له القبر أو له السجن بعد الاستقلال. فيأخذونه إلى السجن جزاءً على الجهاد الذي جاهده. فهذا حصل في كل ثورات الاستقلال، وحصل في كل الحركات التي خرجت تحارب المستعمر، ولذلك يجب أن نسأل لماذا يحصل هذا الفشل؟... لأن عندنا انحراف شرعي عن المنهج الصحيح وعن حكم شرعي وهو أن المرتد لا يُعقَد معه حلف ولا يُعقَد له صلح ولا تؤخَذ منه الجزية وليس له إلا السيف.

فالحكم الشرعي أن دولة الإسلام إذا قامت في تركستان أو في غيرها أن هؤلاء العَلمانيون ليس لهم إلا خيارين إما أن يستتروا بكفرهم ويتحولوا إلى منافقين يعلنون الإسلام ويبطنون الكفر أو أن يعلنوا الكفر فيُقتلوا، ليس عندهم حل آخر، ولذلك قال الشيخ أحمد شاكر لما تكلم على الآية الكريمة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وعلى الآية الكريمة ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ قال عن هاتين الآيتين: "اتخذهما اللاعبون بالدين في هذا العصر –من العلماء وغيرهم– عدتهم في التضليل بالتأويل، ليواطئوا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمونه، والذي يخدعون الناس بتسميته «النظام الديمقراطي» [...] والذين أمر الرسول ﷺ بمشاورتهم ويأتسي به فيه من يلي الأمر من بعده هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله، المتقون لله، المقيموا الصلاة، المؤدوا الزكاة، المجاهدونَ في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى))، ليسوا هم الملحدين، ولا المحاربين لدين الله، ولا الفجّار الذين لا يتورعون عن منكر، ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله، وتهدم شريعة الإسلام، هؤلاء و أولئك –من بين كافرٍ وفاسق– موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط، لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء."

فسبب البلاء الذي ينزل من التحالفات أننا انحرفنا عن حكم الله الشرعي الذي لم يجعل للمرتد سبيلًا على المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[84]، سبيلًا أي سلطة سياسية عليا، ومن هنا استنتج العلماء أن الكافر ليس له ولاية على المؤمن، وأن الله منع أن يكون له سبيل فليس له سبيل أبدًا، ولذلك المسلم لا يجوز له أن يعمل عند كافر إلا لضرورةٍ قاهرة لأنه إذا اشتغل عنده أصبح سيده وأصبح يخدمه، فكيف تأتي به والي أو قاضي ولذلك قال القاضي عيّاض أن العاصي وأن الكافر لا يولى ولا يكون قاضيًا فضلًا أن تعطيه الإمامة العظمى أو تعطيه الحكومة، هذا كله بوابته من التحالفات مع العلمانيين ومن الانحراف عن شرع الله لأنه هؤلاء الناس ليس بيننا وبينهم اتفاق، إما أن نكون قادرين عليهم فلهم السيف أو لسنا قادرين عليهم فيننا وبينهم العداء.

[84] النساء، 141

كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[85]، قالوا لهم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم البغضاء، أنتم أعداء هكذا وأننا لا نكون مسلمين إلا إذا عاديناكم، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾[86]، الكفر بالطاغوت هو عملية التنظيف والإيمان بالله هو عملية الإملاء، الكفر بالطاغوت تتخلص من كل الخطأ ثم يأتي الإيمان بالله يملؤه. فقضية الأحلاف هذه بلاء، هي انحرافٌ شرعي ومن الناحية السياسية –إذا أردت أن تأخذها بالعقل وبالسياسة– هي خسران مبين، لأنها تحالف بين جماعة ضعيفة وعدد محدود وليس لها دعم دولي مع جماعة قوية ومنتشرة وعندها إعلام وعندها دعم خارجي.

فهذا أمر مرفوض شرعًا ويكفينا هذا، ثم مرفوض سياسةً وعقلًا، ثم مرفوض في الواقع العملي، هؤلاء الناس قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[87] ثم وصفهم فقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[88]، أي لا يقاتلون؛ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[89] هذا كله موجود في القرآن، وفصل الله تعالى بالمنافقين وبين حالهم في سورة التوبة خاصة وعرفنا بهم وبأحكامهم الشرعية، ثم يأتي أناس ويضعون كل هذا جانبًا ويأتون ليتحالفوا معهم ثم إذا وقع البلاء قالوا لا حول ولا قوة إلا بالله هذا البلاء من أين أتانا قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾[90]

فباب التحالف مع العَلمانيين هو بيعٌ للراية الجهادية الصحيحة وبيعٌ للمنهج الشرعي، إن الله لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصًا لوجهه وكان صوابًا، لو كنت مصيبًا وعلى الكتاب والسُنّة وكل أمورك صحيحة ولكن نيتك ليست خالصةً لله تعالى لا يقبل الله منك. وإن كانت نيتك صادقة –وهذا غالب العمل الاسلامي أنه صادق ويريد تطبيق الإسلام ويريد نُصرة الإسلام والمسلمين– ولكن عمله ليس صوابًا –قال العلماء الصواب هو ما كان على الكتاب والسُنّة– عمله ليس على الكتاب والسُنّة، هو يخالف العَلمانيين ونيته صادقة، هو صادق ولكنه لا يسلم، فهذا خسران وإن كان بنية صادقة، لأنه لم يوافق الصواب. ولذلك يقبل الله من العمل أخلصه وأصوبه –كما قال الفضيل بن عيّاض رحمه الله– أخلصه بالنية هذا يتعلق بك أنت نيتك الله أعلم بها، والصواب يتعلق بالنهج هذا نستطيع أن نحكم عليه ونقول هذا منهج ضال وهذا منهج صحيح؛ فموضوع التحالف مع العَلمانيين...
هنا عندكم نموذج تقرأوه، وفي كتاب كتبته عن التحالف وما عملوه في الجزائر من قبل جبهة الإنقاذ الإسلامية مع المرتدين وجئنا بوثائق ترجمناها من اللغة الفرنسية ووضعنا كل هذا حتى نبين كيف تكون الأحلاف بين الإسلاميين والعَلمانية وأنها خسارة في

[85] الممتحنة، 4
[86] البقرة، 256
[87] المنافقون، 4
[88] الأحزاب، 18
[89] الأحزاب، 19
[90] آل عمران، 165

خسارة، وأن الذي توسّط بها ورضيها الكفار، يكفي أن هذا الحلف يُرضي من؟ يُرضي العَلمانيين ويُرضي الدول ويُرضي الوسطاء، ورضاء الكفار على المعَيَّن دليلٌ على إعوجاجه لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[91]

ولذلك بيريز (Shimon Peres) رئيس وزراء إسرائيل أثنى على ابن باز وشكره علنًا وقال هذا شيخٌ معتدل وهذا شيخٌ جيد وهذا شيخٌ محترم و يا ليت المتطرفين يأتون به، فهذا أول مؤشر على أن هذا الشيخ ضال ومنحرف؛ لأن اليهود رضوا عنه، والله ﷺ يقول ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، فهذا ابن باز اتبَّع ملة اليهود والنصارى في هذا المواضيع السياسية التي تكلم فيها، فهذا الموضوع الذي تكلم فيه اتبَّع ملة اليهود والنصارى، فبمجرد أن تجد أن الإعلام الدولي اجتمع بالمدح والثناء على شخصٍ مُعيَّن يجب أن تحكم عليه بالانحراف مباشرةً، أنا لما رأيت الإجماع حصل على حكومة رباني في أفغانستان قلت هذا رجل خائن عميل قطعًا، رضيت عنه كل دول الكفر وأمريكا وروسيا، هل رضوه لأنهم يحبون مصلحة المسلمين؟ هؤلاء لا يحبون مصلحة المسلمين الله ﷺ أخبرنا أنهم لا يحبون مصلحة المسلمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[92] فأنت تراها بعينك ثم تقول عسى ولعلّ، عسى ولعلَّ، هذا الكلام لو تكلمنا به يصبح درس لوحده.

في قضية التحالفات، نقول أن هذا التحالف أول ما يُضرَب قاعدة الولاء والبراء، وهي كما قال الرسول ﷺ: من أوثق عرى الإيمان؛ قال ﷺ: ((من أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبُغض في الله)) فالإنسان الذي يحب الحكومة هذا خفي عنه مبدأ أساسي، أن الحكومة كافرة والحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله كافر ثم تجد العلماء يحبونهم ويثنون عليهم ويسعون في نصرتهم هذه أول علامات النفاق وأول علامات الكفر ونقض الإيمان.

فلذلك نقول قضية الوفاق مع المسلمين الذين لا يريدون الجهاد قضية خاسرة بالتجربة ولذلك لا تتوافق معهم بصفتهم جسم ولكن لو توافقت معهم فهم مسلمون؛ فالتجربة تثبت أن هذا التوافق خسارة ولكن قد يقول البعض هم مسلمون جائز أن أتحالف معهم، ولكن هو لا يريد أن يجاهد، هنا خسارة واقعية. أما التحالف مع العَلمانيين هو غير جائز شرعًا وغير جائز سياسةً، مفهوم؟ إذا قلت أتحالف معهم من باب الاستعانة فقد قال الرسول ﷺ: ((إنا لا نستعين بمشرك))، إذا قلت نحن ضعاف فنتقوى بهم قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾[93] نحن نريد أن نتعاون معهم خشية الدائرة صحيح؟ ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ أي حتى الأعذار التي يتعذَّر بها

---

[91] البقرة، 120

[92] آل عمران، 118 : 119

[93] المائدة، 52

من يريد أن يتحالف مع الكفار دحضها القرآن وتكلم فيها، ستقولون كذا وكذا وهذا مرفوض ومردود وليس سببًا لكي تتحالفوا مع الكفار، فهمت؟

إذًا النقطة الرابعة عشر ضرورة عدم التورط في تحالفات مباشرة وخاصةً إذا كانت مشروطة.

## تجربة الإخوان المسلمين خلال جهاد الشام في التحالف مع العَلمانيين:

عندما تحالف الإخوان المسلمون في بلاد الشام مع الأحزاب العَلمانية بوساطة حكومة حزب البعث في العراق بقي الشيخ سعيد حوى يتفاوض معهم في البند الرابع في التحالف، بقي يتفاوض معهم على كلمة واحدة فقط يريدون أن يعملوا أنه بعد أن نستلم الحكم في سورية ما هو طبيعة الحكم، فقال المسلمون نحن نريد أن يكون الحكم بشرع الله.

فكتب سعيد نصر: "الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع"، هو لم يستطيع أن يقول لهم المصدر الوحيد للتشريع فلو قال هذا لرفض كل العَلمانيون مباشرةً وانفضوا عنه، فقال المصدر الأساسي، فهم حتى كلمة «المصدر الأساسي» لم يقبلوها وقالوا على الأكثر نضع المصدر «الأساس»، والفرق بين الكلمتين أنك تقول هذا عمود أساسي معناه باقي الأعمدة ماذا؟ أعمدة فرعية وثانوية أمّا إذا قلت هذا عمود أساس؛ معناها يمكن أن يكون هناك أساسٌ آخر وأساسٌ ثالث.

فبقيوا يتفاوضون حتى يكون لهم موطئ قدم، نقول لهم هذا يخالف الشريعة يقولوا: لا بأس هذا من الشريعة ، فهذا أول مقومات الكفر، ولذلك لو قامت حكومة تركستان على أساس التحالف الوطني هي حكومة لا تحكم بما أنزل الله وتستأهل الجهاد، فهمت؟ ولذلك عندما يكون هناك شراكة لا بُدَّ أن أحد الشريكين يتنازل للآخر عن شيء، الله ﷻ أغنى الأغنياء عن الشرك، أنك لا تستطيع أن تتنازل عن شرع الله في شيء لصالح شرعٍ آخر، ثم أنت عندما تكون مفوض على مالك، على أزواجك، على لباسك، على أرضك، تُعطي الناس، لا بأس أن تعطيهم من مالك، عندما تتحالف أنت لا تعطيهم من مالك أنت تعطيهم من دين الله ومن شرع الله، وشرع الله هو حُكم الله ليس لك منه قطعة فتعطيه للعَلمانيين إرضاءً لهم حتى يتحالفوا معك. وأكثر ما هنالك تقول أحالفهم حتى ينصروني، معناها طلبت هذا النصر منهم ولم تطلبه من الله ﷻ فهمت؟

فالمهم الكلام يطول ولكن نقول انتبهوا إلى موضوع التحالف مع العَلمانيين، هذا من أول مؤشرات الخسارة ومن أول مؤشرات الانحراف عن شرع الله وأول ما يجب على المسلم أن لا يناصركم وأن لا يقف معكم لأن جهادكم أصبح مختلطًا وأصبح الذي يجاهد معكم هو يجاهد في سبيل الطاغوت، فهمت؟

هذه النقطة الرابعة عشر، ذكرنا في النقطة الثالثة عشر إغلاق باب التوافق مع الجماعات الإسلامية غير الجهادية قلنا لا تتحالف مع المسلمين الذين لا يريدون أن يجاهدوا، تتعاون معهم على البر والتقوى ولكن ليس في جماعةٍ واحدة وقيادةٍ واحدة وقرارٍ واحد، هو يقول لك نحن الحلول عندنا سياسية وبالمفاوضات فعلى ماذا نتفق... النقطة الرابعة عشر إغلاق باب التحالف مع القوى العَلمانية، وننتقل الآن إلى النقطة الخامسة عشر...

## النقطة الخامسة عشر:
## إغلاق باب المفاوضات وإلقاء السلاح مع الحكومة:

النقطة الخامسة عشر وهي إغلاق باب المفاوضات وإلقاء السلاح مع الحكومة، قبل أن تقوم الثورة فيكون لك الخيار في الجهاد الآن أو تأخيره والمسلمون لن يبتلوا بسببك، أما بعد أن تبدأ الثورة وترفع السلاح سيُبتلَى المسلمون بلاءً تامًا، فإذا تعبت في نصف الطريق وألقيت السلاح تكون جلبت على نفسك الكارثة والهزيمة الساحقة والكاملة. العدو يقتلك وتَقتُل منه فإذا قتلت منه ثم ألقيت السلاح، ماذا سيفعل بك؟ ولذلك عندما ترفع السلاح لا تُلقه إلا منتصرًا أو مقهورًا مجبورًا، وحينها أنت لم تلقِ السلاح بل هو سقط منك.

والمفاوضات في وقف العمل العسكري والمفاوضات في إلقاء السلاح والهدنة من أجل حلٍ وسط إذا كانت اضطراريةً إجبارية، خلاص إلا ما اضطررتم إليه، إجباري أنت مهزوم مقهور تفاوض حتى تُنقذ ما يمكن إنقاذه، أما أن تكون حققت مكاسبًا ثم تُلقي السلاح من أجل حلٍ وسط وتقول آخذ هذه المكاسب ثم أُلقي السلاح فهذا عين الخُسران.

الرسول ﷺ في أشد مراحل الاستضعاف، لما توفي عمه أبو طالب وتوفيت زوجته خديجة، سُميَّ ذلك العام بعام الحزن لأنه فقد النصير الداخلي زوجته خديجة –رضي الله عنها– وفقد النصير الخارجي عمّه أبو طالب، ففي ذلك الوقت عُرِض عليه عرض للتحالف والنُّصرة، جاء عمه أبو لهب وقال له حميةً –وهو عمه وكان كافرًا وكان يعاديه– قال: "أنا أنصرك مكان أبو طالب." –هذا الأمر غير شهير لا يعرفه الذين لم يقرأوا في السيرة–، فَقَبِلَ الرسول ﷺ وقال "جيد"، فجاءت قريش وكانوا يفهمون في السياسة وقالوا إذا قلنا له لا تنصره سيُعادينا، فلم يقولوا له لا تنصره، قالوا له: "أخوك أبو طالب نَصَرَهُ، صحيح؟" قال: "نعم" فقالوا: "فاذهب، فاسأله هل هو في الجنة أم في النار..."

فذهب فقال: "أين أخي أبو طالب؟" ...فالرسول ﷺ لو قال الحق فلن ينصره طبعًا، ولو أخفى الحق يكون خالف وأخفى الرسالة حاشاه؛ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[94] ...فقال له: "هو في النار" قال: "نَصَرَكَ ودخل الشُعب فما أغنيت عنه شيئًا؛ فلماذا أنصرك؟! والله لا أنصرك أبدًا." فلاحظ أن قريش كانوا يفهمون في السياسة، فالرسول –عليه الصلاة والسلام– ما استطاع أن لا يُجيب وما استطاع أن يُغَيِّر.

[94] المائدة، 67

ولذلك أنت في التحالف ستُسأَل وما حكم القضية الأخرى؟ تقول ننظر في مجلس الشورى وننظر في كذا ولن تقول والله حكم الله فيها كذا ليس لنا ولكم ولا لأحد إلا الخضوع لشرع الله.

أنت لست سوى وكيل وصاحب الشرع هو الله ﷻ فليس لك أن تتصرَّف في الشرع لا يمينًا ولا شمالًا لمصلحة أنت تراها، لأنك إذا ادعيت مصلحة في مخالفة حكم الله تعالى معناها أنك أنت ادعيت –والعياذ بالله– أنك تفهم أكثر من الله ﷻ وتعلم مصلحتك أكثر من الله ﷻ.

المثال الآخر: جاء الرسول –عليه الصلاة والسلام– يعرض نفسه على القبائل يقول: "من ينصرني؟ من يؤويني؟" فجاءه واحدٌ من القبائل ونظر في الرسول –عليه الصلاة والسلام– وكان صاحب نظر وقال لمن حوله: "لو أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب"، وجد أن عنده مشروع ناجح فطمع قال: "ننصره نحن قبل غيرنا ونأخذه" ،فقال له: "يا مُحَمَّد، أرأيت إن نصرناك، ونصرك الله على قومك، هل تجعل لنا الأمر من بعدك؟"، فقال له الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "الأمر لله يضعه حيث يشاء"، هذا كان سيُسلِم وينصر الإسلام لو أن الرسول ﷺ أجابه ولكن سيكون هذا بشهادة الزور فقال له ليس لك.

الآن العَلمانيون كفار لم يدخلوا في الإسلام ولن يتركوا لنا الأمر من بعدهم إنما الأمر معهم، الرسول ﷺ رفض التوالي من رجل سيدخل وقال له: "ليس لك"، فقال: "سنفتح نحورنا للعرب ثم لا يكون لنا أمرًا، لا"

لو كان الرسول ﷺ يريد أن يأخذ المكسب الوقتي لقال لأبي لهب عندما قال له : "أين أبو طالب؟"، لقال له: "أمره إلى الله"، فهذا ليس خطأ فهو أمره إلى الله، ولكن قال له ما يعني أنه في النار، فما استطاع أن يُحَرِّف هذا الرد ولا يؤوله، هذا في موضوع تحاور.

## مسألة إلقاء السلاح قبل تحقيق النصر:

إلقاء السلاح في المفاوضات يعني الانتحار، لما قاتل سيدنا عبدالله بن الزبير الحجاج، وهو قاتله على بغي وظلم ولم يقاتله على كفر، وأم عبدالله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر هي التي خرجت ومزقت نطاقها وحملت الطعام للرسول –عليه الصلاة والسلام– وربطته بنطاقها وسُمِّيَت بذات النطاقين، فلما جاءها عبدالله بن الزبير بعد أن حاصره الحجاج جاء يسأل أمه وقال لها: "ما رأيك لو

أنا فاوضت أو تنازلت" قالت: "إن كنت قد خرجت على الحق فاذهب ومُت على ما مات عليه أصحابك، وإن كنت قد خرجت على باطل فقد أهلكت أصحابك وأهلكت نفسك" فقال: "أخشى إن قتلوني أن يُمَثِّلوا بي"، فقالت له: "يا ولدي الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ"، -هذه امرأة تفهم في السياسة رضي الله عنها-، فقال: "نعم، أردت أن تُثَبِّتيني"، فَقَبَّلها وخرج. فقاتل الحجاج واحتمى بالكعبة، وقذف الحجاج الكعبة بالمنجنيق فقتل ابن الزبير، فلما أخذوه وصلبوه على باب الكعبة، مرّت أمه تنظر إليه تقول: "أما آن لهذا الفارس أن يترجل؟"، -يعني يَنزِل من الصلب-، فجاء الحجاج فقال: "هل لك حاجةٌ يا أُمّاه؟"، قالت: "أنا لست أُمُّك، أنا أُم هذا البطل."

فانظر كيف أمرت ابنها بالثبات وأن لا يلقي السلاح، فأقول إذا رفعت السلاح فلا حلَّ لك؛ إما شهيد أو منتصر، سيعرض عليك في نصف الطريق وقفات من الحكومات ومن العَلمانية ومن التُجّار ومن الممولين ومن كل الناس، يقولون لك: "أنت خرجت تنصر المسلمين ماذا تريدون؟ نحن نعطيك حكم ذاتي ونفتح لهم المساجد نوزع المصاحف ونعطيهم كذا." فإذا كنت خرجت من أجل حكمٍ ذاتي فيمكن أن تحصل عليه بالمفاوضات، وإذا كنت خرجت من أجل أن فتح المساجد وتوزيع المصاحف التي عليها اسم الملك فهد فيمكن أن تحصل عليها بالمفاوضات. الآن ننزل في السعودية يوزعون عليك المصاحف مجانًا، وإذا كنت خرجت من أجل أن تكون هناك حريةٌ للمسلمين فيمكن أن يعطوك هذه الحرية بالقوانين وتتجنب الحرب، أنت خرجت لهدف كبير جدًّا هو استقلال المسلمين عن الكافرين وإخراج الكافرين من بلاد المسلمين وتحكيم شرع الله في هؤلاء المسلمين، فأنت فتحت معركةً وقضية؛ معركةٌ مع الصين حتى تخرج من تركستان، ومعركةٌ مع الأمريكان والغرب حتى لا يحلوا محلها، ومعركةً مع العَلمانيين والقوميين حتى لا يجعلوا الحكم لمخلوق، ومعركة مع المسلمين الذين لم يلتفوا لتكوين خلافةٍ خالصة... عدة معارك متوالية إذا قضيناها في ثلاثة أو أربعة أجيال نحن وأبناؤنا وأبناء أبناؤنا والذين يلونهم لن تنتهي، فلذلك الذي يريد أن يعمل هذا العمل يفتح صدره ويحمل نفسه وأمنه حلقة في سلسلة يمشي فيها.

هذا الملعون الذي أسس دولة بني إسرائيل (..) لما ابتدأ في سنة 1917م سُئِلَ عن وقت إقامة دولة إسرائيل فقال: "تأخذونها خلال خمسين عامًا" وفعلًا هو مات قبل خمسين عام أي يعرف أنه لن يرى ذلك التاريخ، فالناس أخذوا مشوارًا طويلًا، نحن ندفع ضريبة قرون طويلة من الانهيار ومن النوم ومن تَركِ الجهاد الذي شرَّعه الله ﷻ، فلا يمكن أن يكون هذا الحل سريعًا، فلا يمكن أن تأتي إلى رجل نخر السوس في عظامه ودخل السرطان في جسمه ودخلت فيه الأوبئة وتريد أن تعالجه بدواء سريع. إذا عندنا جرح غائر تعفَّن ووصل إلى الداخل يحتاج إلى تنظيف وتطهير... بقدر ما يكون الانهيار كبير بقدر ما يكون الترقيع كبير.

أجدادنا وأجدادكم سقطوا عن الطريق السليم وأسلموا رقابهم للعدو وقالوا: ﴿لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وجُنُودِهِ﴾[95]، فدخل عليهم العدو ودفعوا الثمن كبيرًا، كان الشيخ عبدالله عزّام -رحمه الله- يقول: "دخل الروس على المسلمين في القوقاز فبقي الإمام

---

[95] البقرة، 249

شامل في الشيشان وفي القوقاز يقاتلهم سنينَ طويلة، فكم قُتِلَ بالمسلمين؟ قُتِلَ منهم الآلاف أو عشرات الآلاف أو مئات الآلاف، فلما استسلمت الدول الأخرى بدون قتال أخذ الروس خلال خمس سنوات إلى سيبيريا 26 مليون مسلم وأعدموهم."

ولما دخل الصينيون إلى تركستان الشرقية أهلكوا الحرث والنسل ووضعوا القوانين التي تعرفونها التي تمنع زواج التركستاني بتركستانية إلا بأوراق صينية حتى يمسحوا هذا النسل ويخفوه، ولكن أبى الله ﷻ إلا أن أخرج من أصلاب هؤلاء الناس من يعبد الله ﷻ.

فالمهم قضية إلقاء السلاح بنصف الطريق هذه خيانةٌ لشرع الله وخيانةٌ لكل من مضى من الشهداء وخيانةٌ لكُلِّ الناس، فالذي يريد أن يلقي السلاح في نصف الطريق أولى به أن لا يدخل هذا الطريق ويُريحنا ويُريحَ الناس منه، إما تأخذ هذا الطريق بحقه أو اتركه. الرسول عليه الصلاة والسلام لما أخذ السيف يوم أُحُد وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ كثير من الناس أرادوا أن يأخذوا هذا السيف بحقه ولكن الرسول –عليه الصلاة والسلام– أعطاه لرجلٍ يعمل بهذا ويأخذه بحقه، الذي لا يريد أن يأخذها بحقها لا يأخذها بحقها منذ البداية، إذا حملها وسقط بعد ذلك سيكون سقوطه أبشع من السقوط الحالي لأنه ستكون قد قامت الحرب، ولأنهم سيكونون قتلوا من الكَفَرة فينتقمون منهم قال تعالى: ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾[96] فأنت إن تركتهم يظهرون عليكم لن يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذِمَّة، المهم ضرورة إغلاق نهائي أي لا تترك به أي ثقب، نقول هذا باب مغلق يعني لا يمر منه البعوضة، إغلاق باب المفاوضات وإلقاء السلاح مع العدو، متى رُفِعَ السلاح فلا يُلقَى إلا بالنصر أو بالاستشهاد في سبيل الله.

## النقطة السادسة عشر:
## ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية الجهادية ومتابعتها:

النقطة الثالثة عشر[97] مُتعلقة بهذه السلسلة... نحن قلنا لا وفاقات مع الإسلاميين غير الجهاديين، لا تحالفات مع العَلمانيين، لا مفاوضات مع القوميين، إذن مع مَن نتحد ونتعاون؟

هذا الفصل الثالث عشر يقول ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية الجهادية ومتابعتها، المفاوضات أغلقناها مع الكل، التحالفات أغلقناها مع العَلمانيين، الاتفاقات مع الإسلام غير السياسي بَيَّنَ أضرارها وقلنا هذه لا تُفعَل، لكن النقطة الثالثة عشر تقول ضرورة التعاون مع الجماعات الإسلامية المسلحة، هناك جماعات إسلامية مسلحة، تحمل نفس المبادئ التي تحملها أنت، وتحمل نفس السلاح الذي تحمله أنت، وأنت لا شكَّ عندك في صدقه، الخلاف بينك وبينهم على نقطتين:

1- طريقة العمل (نبدأ اليوم، نبدأ غدًا، نعمل حرب عصابات، نعمل حرب مفتوحة، ننطلق من أفغانستان، ننطلق من طاجكستان)، عمليات إجرائية، خلافات على طريقة العمل.
2- والخلاف الثاني الذي لا يعترف به الناس خلافٌ على الزعامة والقتال.

---

[96] التوبة، 8

[97] النقطة الثالثة عشر هي ضرورة عدم التورط في مواثيق ميتة مع جهات إسلامية موجودة على الساحة ولكن لا تؤمن بالعمل العسكري.

الخلاف بين الجماعات الإسلامية والحكومة خلاف كتب وأقلام، بين الجماعات الجهادية والعَلمانيين خلافات كتب وأقلام، بين الجماعات الإسلامية المسلحة والجماعات الإسلامية غير المسلحة خلاف على أساس خارطة الجهاد أصلًا، هذا ليس له حل، أما الجماعات الإسلامية المسلحة فالخلاف معها ليس على الدين وليس على الجهاد وإنما هو على الأسلوب (أسلوب القتال) وعلى الزعامة؛ زعيمنا غير زعيمكم، ليس هناك خلافات، فهؤلاء الناس الحد الأدنى يجب أن يكون معهم تعارف بدون اندماج.

الجماعات الإسلامية المسلحة التي تجاهد على منهجٍ صحيح هؤلاء يكون معهم تعارف، تعارف إلى جانب أمن، تتبادلون المعلومات الأمنية، تقول لهم فلان وفلان هؤلاء مخبرون، تعاون في مجال القدرات العسكرية ،أرسلوا لنا ندرب لكم، نرسل لكم تُدَربون لنا، التعاون في مجال التسليح، نريد سلاح كذا فائض عندكم، قمة التعاون سيبلغ الاندماج ولكن على أساس منهجٍ واضحٍ مكتوب ومُثبَت، نريد أن نتحد وحدةً كاملة وتذوب قياداتنا في قياداتكم وأفرادنا في أفرادكم هذا مشروعٌ صعبٌ جدًّا وغالبًا يفشل، فإن النفوس مريضة، غالبًا يفشل ولكن حتى ينجح له أُسُس:

**الأساس الأول**: هو توحيد المنهج، أقول نحن من منهجنا لا تحالف ولا وفاق مع الجماعات غير المسلحة، نحن منهجنا كذا وكذا بالتفصيل، أين منهجكم؟ نُسَدد، نُقارب، نضع المنهج الصحيح الذي نرضاه نحن وهم، هذا الأساس الأول.

**الأساس الثاني**: أن يكون أساس توحيد القيادات على قدر الكفاءة، فلا تقول من عندي اثنين ومن عندك اثنين، أو من عندي خمسة ومن عندك عشرة، فالذي يحدث بين الجماعات المسلحة عندما تتحد مثلًا أن يكون عندك حزمة من الحطب أو الرماح أو العواقب وهؤلاء عندهم حزمة وهؤلاء وهؤلاء، ما هي الحزمة؟ هي مجموعة من الأعواد مربوطة بحبل، هذا التشبيه يروي ما يحدث تمامًا، عندما يأتون ويقولون نريد أن نعمل وحدة تأتي هذه الحزمة برباطها وهذه الحزمة برباطها وهذه الحزمة برباطها ثم نضع رباط جديد ولكن كل حزمة سابقة برباط محافظةً عليه، فعند أي هزّة ينقطع الرباط الخارجي، تسقط الحُزَم، كل حزمةٍ وحدها تنظيم كما كانت، لأنكم لم تفكوا الحُزَم... الأفضل في الوحدة أن تفك كل الحزم وتحول كل التنظيمات إلى أعواد ثم يحدث خلط لهذه الأعواد مع بعضها (الذي كان هنا يصبح هناك، والذي كان هناك يصبح هنا) وتحدث عملية صدق في تجهيز الكوادر حتى تزول النعرات والحزبيات القديمة.

## التجربة الفاشلة لاندماج الاحزاب الجهادية في الجهاد الأفغاني:

أنا أنتمي للجمعية الإسلامية، هذا ينتمي للحزب الإسلامي، هذا ينتمي للائتلاف الإسلامي... لذلك الجهاد الأفغاني، بدأ منظمتان أو ثلاثة، جاء المسلمون وقالوا تتوحدون فتوحدوا وتساوموهم بالدولارات وبالمساعدات السعودية إذن توحدوا، فكانوا ثلاثة، وبعد الوحدة أصبحوا واحد، ثم انفرطوا واختلفوا... فرجعوا ثلاثة؟ لا بل رجعوا أربعة، لأنهم رجعوا وبقي جماعة يقولون نحن

محافظون على الوحدة نحن الاتحاد فبقوا جماعة أخرى، ثم اجتمعوا الأربعة فانفرطوا خمسة، ثم اجتمعوا خمسة في جوف الكعبة وأقسموا بالله أمام الحركات الإسلامية كلها على الوحدة وبايعوا سيّاف وقالوا نحن نريد جماعة واحدة، لم يكن هناك منها دون اتفاق، سيّاف خان كل الاتفاقات وخالفهم، فحنثوا باليمين الذي قدموه في جوف الكعبة، لذلك الخطأ الذي حصل منهم لعله هذا الكذب لأنهم أشهدوا الله على وحدة وفي جوف الكعبة وعلى القرآن، فلما انفرطَ الستة انفرطوا لسبعة، لأن سيّاف أتى بحلفٍ جديد وقال هذا الاتحاد الإسلامي، نحن الاتحاد الإسلامي ولست أنا فقط الاتحاد الإسلامي، وأسجل كل التبرعات باسم الاتحاد الإسلامي، فاستولى على أموال الجهاد الأفغاني لحزبه الخاص، ولذلك هذه الأموال كانت أقل الأموال بركةً وهذا التجمع كان أقلَّ التجمعات بركةً، كل التجمعات بلغت عشرات الآلاف ومئات الآلاف وهو لم يجاوز ألف واحد، فهذه التجارب بصرف النظر عن أصحابها، بصرف النظر نحن لا نتكلم في دينهم ولا في عرضهم نتكلم في تجربة عملوها وأصبحت ملك المسلمين.

وهذا الأسلوب الحر في النقض هو الذي دأب عليه سلفنا الصالح وهو الذي دأب عليه علم الرجال، نقول فلان صالح ولكن حديثه فيه كذا وهذا فيه كذا، وكانوا يقولون هذا الرجل صالح ولكن ينسى، فكانوا يقوّمون السقيم لا أحد يلعنه. فنحن نقول الشيخ عبدالله عزّام –رحمه الله– رمزٌ من رموز المسلمين ولكن إدخاله للمخابرات السعودية على الجهاد الأفغاني كان خطأً ولو بنيةٍ صالحة، وهو مجتهدٌ مخطئ له أجر –إن شاء الله– ولكن هذا العمل خطأ لن نكرره، ولكن تجد الناس تقول لك أنت تنال من رمزٍ من رموز الأُمَّة وكأنه من المعصومين، هذا الأسلوب الحر في النقد في منهج القاعدة لا يفهمه أحد، إما أناس تعبد الرموز وتعبد القيادات عبادةً كاملة سبقتها الصوفية والمتصوفة بمليون سنة، أو شبابٌ لا يحترم رموز ولا يحترم تجارب ولا يحترم شيوخ ولا يستعين بتجربة أحد، فتجده يُفكّر ويفعل ما يريد فعله، انحراف لليمين أو للشمال، عندما يكون الإنسان رجل عام (شخصية عامة) في عملٍ مُعيّن أصبح عمله مُلك الإخوة ومُلك الباحثين ومُلك العلماء يقوّموه (صح–خطأ، حلال–حرام) حسب القواعد الشرعية وقواعد الفقه والمنطق الصحيحة ،عرضه مصاب ومحبة إذا كان الغالب وهو على الخير، فإذا كان على غير ذلك فننال منه بقدر إقامته منه ومعارضته له.

إذاً، قلنا في هذه النقطة ضرورة التعاون والاتحاد مع الجماعات الإسلامية المسلحة على منهجٍ واحد ولكن: إما تعاون مقنن، وإما دمجٌ حقيقي، إما نقول نتعاون في كذا وكذا أو أن يكون دمج حقيقي.

## النقطة السابعة عشر: ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية على صعيد الإفادة في مجالات الإعلام والدعم المادي والإرشادي والنصح:

النقطة السابعة عشر؛ ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية غير الجهادية على صعيد الاتفاق والتعاون والإفادة منها في مجال الإعلام والدعم المادي والإرشاد والنصح، هناك الجماعات الإسلامية على دين الإسلام تختلف معنا في الجهاد فهي لا تجاهد، إذن

تدخل في قاعدة ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[98]، أتعاون معهم على أيِّ بِر، هم سيُنسَبون للمجاهدين وسيُنسَبون للدعوة وسيأخذون للأسف عمليات المجاهدين وسيعملون لحراكٍ جيد ويتفرغون للإعلام ويجمعون تبرعات باسم القتال ويتضخمون فإذا حصل النصر يصيبهم ولم يجاهدوا، والله ﷻ تحدث عن هؤلاء الناس، هؤلاء لم يجاهدوا ثم يأتوا بعد النصر يقولون كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾[99] لا يجاهدوا، ثم إذا حصل نصر، قالوا "إنّا كنا معكم"، فهم لهم حصةٌ في النصر ولهم حصةٌ في الحكم وهم لا يجاهدوا... ومع ذلك خلال فترة العمل أنت تحتاج لكل جهود المسلمين فَتَقَبَّلهم على علتهم وتعاون معهم في مجالات البِرِّ والتقوى، ممكن أن يحملوا عنك أعمال أنت لست مُتَفرّغًا لها مثل: إسعاف الجرحى، تدبير أمور المجاهدين، تدريب أولاد المهاجرين، من الخدمات الخلفية... ثم في الآخر الأمر لله يضعه حيث يشاء.

إذاً، عندنا من النقاط (ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر، ستة عشر، سبعة عشر، ثمانية عشر، تسعة عشر) كلها تتعلق بالعلاقات، مع من نتحالف، مع من لا نتحالف، مع من نتفاوض، مع من لا نتفاوض...

## النقطة الثامنة عشر:
## ضرورة ضبط العلاقات التعاونية والمصلحية المشتركة مع الهيئات والجماعات غير الإسلامية:

النقطة الثامنة عشر؛ ضرورة ضبط العلاقات التعاونية والمصلحة المشتركة مع الهيئات والجماعات غير الإسلامية، هناك عَلمانيون وهناك قوى ودول غير إسلامية، هذا كله موجود؛ فما هي طبيعة العلاقة بينك وبينهم؟

المفروض أن تصبح بينكم علاقة شرعية حسب قواعد الإسلام، نستعين بهم ضمن شروط وضمن ضرورة، نأخذ مساعدات مادية بدون قيد أو شرط داخلي، في ساحة العمل هناك أطراف كثيرة تتشابك؛ فهناك قوى جهادية مثلك، وقوى إسلامية غير جهادية، وقوى عَلمانية غير إسلامية، وقوى داخلية، وقوى إقليمية، وقوى خارجية دولية، فلن تستطيع أن تقول أنا أقطع كل العلاقات مع كل هؤلاء الناس، رأسي ورأس العدو فقط، الساحة ليست فيها لوحدك، كنا نتمنى أن تكون أنت والعدو فقط وتحسم المعركة ولكن حقيقة الأمر أنك لست كذلك، أنت موجود وهناك أيضًا جماعات إسلامية مسلحة مثلك موجودة، وهناك جماعات إسلامية غير مسلحة لا تجاهد، وهناك جماعات إسلامية صوفية منحرفة مشركة لم تعد تفهم من الإسلام إلا «لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله»، وهناك أحزابٌ وقوىً عَلمانية تشترك معك في البلاء وتشترك في حرب الإسلام في نفس الوقت، وهناك قوى عَلمانية لها جرائم تاريخية، وقوى عَلمانية شريكة ليس لها جرائم تاريخية هي صادقةٌ في «قوميتها ووطنيتها»، وهناك قوى إقليمية موجود عندنا مثل: كازخستان، أذربيجان، تركيا، إيران، الهند، أفغانستان؛ كلها قوى إقليمية، وكل القوى الإقليمية هذه ليست جهةً واحدة، في أفغانستان توجد طالبان وتوجد أحزاب وتوجد قوى متصارعة إذا ما خالفت وصادقت قوةً خسرت الأخرى، فأمامك خريطة معقدة لا تتخلص منها إلا بالاعتماد على الله ﷻ وعلى أن تكون صاحب قوة.

---

[98] المائدة، 2

[99] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾، العنكبوت، 10

من الأمثلة الجميلة: أن الإسكندر المقدوني كان أستاذه في الفلسفة سقراط فكان هو الذي يعلمه، فمرة دخل على مجموعةٍ من الرهبان وجدهم وضعوا خيوطًا من الصوف أحمر وأصفر وأخضر بعد اختلاطها وهم يضعون النظريات لفك هذه الخيوط من بعضها وإخراج كل خيط على حدة، وكلما أخرجوا عقدةً دخلوا في عشر عقد، خيوط من الصوف عالقة في بعضها، فقالوا له: "كيف تحل هذه؟" قال: "أنا أحلها؛ ضعوها على الطاولة" فعندما وضعوها على الطاولة أخرج السيف وضربها عدة مرات حتى جعلها خيوط صغيرة ففككها، فهناك نوع من المشاكل لا تُحل إلا بالسيف، أنت تضرب المشكلة تحولها إلى مكونات صغيرة فتحلها، لا تُحَلُّ بالتكفير ولا تُحَلُّ بالتقليص ولا بالنظريات، فهذا حَلُّ هذه القوى. ولذلك عندما فهم الاسكندر المقدوني هذه النظرية أخرج السيف واجتاح المشرق والمغرب، الشاهد في الموضوع عندما يكون عندك القوة القادرة بأن تُخضِع كل القوى الأخرى تَحُل الأزمة، إذا لم يكن عندك هذه القوة يجب أن تستخدم المكر والدهاء والسياسة إلى جانب القوة فتهاجم هذا وتحاور هذا وتَعِدُ هذا ولكن تتصرف ضمن سياسة شرعية، نحن لا نَعِد ونغدر، ولا نكذب في الإعلام، ولا نتحالف على أُسُس غير شرعية، ولا ننظم وعودًا وننقضها، فهذه الأمور من السياسة ولكن طبعًا غير شرعية، العلاقات خاضعة للسياسة الشرعية، فيجب أن تطلب العلم وتعرف ما هي السياسة الشرعية وحدود الحلال والحرام، هناك في هذا الباب أربعة أو خمسة كتب أساسية قديمة.[100]

فيجب على المجاهد أن يقرأ ويفهم ويتعلَّم، على الأقل يجب أن يُميِّز بين الحلال والحرام، فإذا بلغ أن يكون عالمِا فجيد، وإذا لم يبلغ أن يكون عالمِا فكما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[101] فيسأل من يثق أنه عالم ومخلص ومجاهد، وهم قلةٌ في هذا الزمان، فإذا لم تجد عالمِا مجاهدًا، تسأل عالم ليس مجاهد ولكنه مُخلص، فإذا لم يكن مُخلص فهذا منافقٌ عليم اللسان كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((أخشى ما أخشاه على أُمَّتي منافقٌ عليمُ اللسان))؛ يعرف الأحكام الشرعية فإذا سألته يبدأ يَتَعَذَّر ويخاف، خسر الدنيا والآخرة، هؤلاء يكتمون ما أنزل الله؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[102]، قال ابن تيميّة: "هؤلاء تلعنهم حتى البهائم لأنه بسبب كُتمانهم للحق على الناس أوغلوا في المعاصي فمُنع منهم القطر فعطشت البهائم بذنوب الناس؛ فتلعنهم حتى البهائم."

**النقطة التاسعة عشر:**
**ضرورة إيجاد التوافق في تنفيذ الاستراتيجية وإيجاد قضية التفوق المحلي في التكتيك العسكري على قوات العدو والانتشار في أرجاء البلاد عن طريق المرونة وخفة الحركة وسرعتها وإيجاد مواطن العمل المخطط بشكلٍ مركزي واستراتيجي لإيقاع العدو في مشكلة الانتشار والتمركز:**

التفوق المحلي: ذكرناه سابقًا وهو أنك في المعركة الواحدة تكون متفوق في النار ومتفوق في العدد.

[100] هنا انتهى الملف التاسع وابتدأ الملف العاشر
[101] النحل، 43
[102] البقرة، 159

تناقضات الانتشار والتمركز: أن توقع العدو في إشكال السيطرة والقوة؛ أي أنه إذا انتشر فقد القوة وكسب السيطرة وإذا تمركز أخذ القوة وفقد السيطرة.

خفة الحركة: حتى تُربك العدو في نقل قواته النظامية بصورةٍ مستمرة ونقلها في الشتاء والصيف وإخضاعها للعطب في الصيف والبرد في الشتاء والجوع دائماً.

هذه النقطة تدور حول التكتيك العسكري بينما النقاط السابقة كانت تدور حول تكتيك في العلاقات، التكتيك العسكري تجدونه متوسع في بعض المذكرات العسكرية وموسوعات حرب العصابات. ويجب أن تجمعوا مكتبة عسكرية، للموسوعة العسكرية تتحدث في حرب العصابات، أيضًا عن أسلوب قتال الدبابات، أسلوب قتال المدن، استخدام الأسلحة الثقيلة، استخدام الأسلحة الخفيفة. إذا أخذتم جولة على المعسكرات ستجدونَ أن هذه الموسوعات موجودة.

مؤخرًا كنت أقرأ في كتاب حصلت عليه يتكلم عن تكتيك حرب المقاومة في فيتنام، وللأسف تجد في أدبيات كثير من يدعون الجهاد الآن في معظم الحركات الجهادية من يقول عن من يدرس هذه العلوم: "هؤلاء يأخذون علومهم من الكفار ومن الملحدين ومن الشيوعيين ويأخذون علومهم من جيڤارا و ماو سي تونج، وهؤلاء ليس عندهم براءة من الكافرين." ليست المشكلة أنهم يتكلمون عني أو عن غيري، ولكن هذا الذي يتكلم إذا نظرت إليه تجد أنه من سرواله الداخلي إلى قطرته التي على رأسه كلها صناعة تايوان أو صناعة أمريكا أو صناعة اليابان، وشرابه من صنع الكفار، وطعامه من صنع الكفار، ومسكنه صنع عبر الكفار، وثوبه جاء من صناعة الكفار، ونحن مُتَقَلّبون نعيش على صناعة الكفار، فبدل أن نأخذ بالقوة ونتعلم منهم الحكمة ونأخذها ونرفض كل ما عندهم من العقائد والكفر لأننا مسلمون وهدانا الله ﷻ، يقول هؤلاء: "الكفار ليس عندهم إلا الرجس وليس عندهم في أمور الدنيا والدين إلا الرجس" رجسهم في دينهم وعقولهم وأما ما عندهم من الحكمة ومن العلوم العسكرية ومن الصناعات فنأخذها، وهو نفسه الذي تكلم هذا الكلام يأخذه.

الآن ادخل أي سوبر ماركت في عقر دار الإسلام تجده من الباب الذي تضع يدك عليه لتفتحه إلى العصير الذي تشربه كله إما صنع عند الكفار أو جاءت ماكينته التي صنع بها من بلاد من الكفار، نحن لا نصنع في بلادنا إلا الظلم والخوف والانحراف. فالشاهد في الموضوع أن هذه العلوم العسكرية هي علوم محضة مثلها مثل الكيمياء والفيزياء والجغرافيا نأخذها من صاحبها فإذا كان مسلم تدعو له وتهتدي بهديه وبعلمه، وإذا كان كافرًا تستفيد منها وتلعن صاحبها وتقول: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾[103]

## النقطة عشرين:
## ضرورة الاهتمام بإعطاب الجهاز السياسي والأمني والعسكري للنظام المعادي باستهداف رؤوسه مع بداية المعركة:

---

[103] النحل، 8

إعطاب يعني: تحطيم وتدمير...

قال عنترة بن شداد في معلقته :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها          عند التقدم في أنيابها العطب

تقول في البيان العسكري: "دمرنا ثلاثة دبابات وأعطبنا دبابتين"، يعني أصبحت معطوبة.

فتعمل على ضرب رؤوس النظام في بداية المعركة؛ لأنه يكون في حالة استرخاء. في بداية المعركة يكون رئيس البلد يتحرك بحرس بسيط فعندما يصبح هناك حرب عصابات لا يتجوَّل إلا بحماية طويلة عريضة فلا تقدر على استهدافه، رئيس الاستخبارات يدخل ويخرج عادي، السفراء والوزراء كذلك والأهداف العسكرية كلها تتجوَّل ببساطة؛ فأنت يمكن أن تقع في فخ خطأ، تقول أنا أقتل مُخبِر لأنه ليس لديه حرس وأقتل مسئول صغير لأن عنده كتائب تحميه وتترك رأس النظام فلما يشعر بالخطر يَكمُن ويتحصَّن ولا تستطيع أن تصل إليه، أنت عندما تريد أن «تُعطِب» إنسانًا تضربه على يده مئة ضربة ربما لا يصل إلى مرحلة العَطب أما تضربه على رأسه ضربةً واحدة تُعطبه، عندما تريد أن تضرب أفعى تستهدفها في رأسها، الله ﷻ قال: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[104] وفي هذا إشارةٌ من لطائف الإشارات أنك إذا استهدفت إمام الكفر ورأسه انفرط عقده، في السُنة أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- سمع أن فلان قد جمع له الجيوش فأرسل رجلًا فقتله، وكان جمع آلاف الناس فانفرط الجمع لما رأوه مقتول، فبقتل شخص تمنع حرب طويلة، فقتل أئمة الكفر هذا من أعظم المقررات.

ولذلك الكفار يأخذون بهذا المبدأ، عندما أرادوا أن يفرقوا التجمع العربي في أفغانستان قتلوا الشيخ عبد الله عزّام وقتلوا الشيخ تميم العدناني بطريقةٍ غامضة، لعله قُتِلَ بالكيميائي أو بِسُم. ثم هددوا الشيخ أسامة بن لادن بالقتل والاختطاف حتى نصحه بعض الإخوان بالخروج، فقتل شخص وسمم آخر وأخرج الثالث فبقي الجمع مجموعة من الخفافيش الهائمة على وجوهها لا تعرف ما تفعل. وأربعون ألف إنسان انفضّوا وأصبح التجمُّع العربي من أربعين ألف إنسان إلى 200-300 شخص؛ لأنهم قتلوا أئمة الإسلام. ولما أرادوا أن يقضوا على الحركة الإسلامية في مصر أخذوا سيّد قُطُب وأربعة أو خمسة من أصحابه شنقوهم، وأحضروا عشرين شخصًا وضعوهم في السجن ثم بعد ذلك استطاعوا أن يقبضوا على 17 ألف شخص في ليلةٍ واحدة ويضعوهم في السجن.
فقطف رأس العدو هذا من أعظم التكتيكات، ولذلك الآن الغارات الجوية أول ما تحصل على بلد تضرب رئاسة الأركان، قيادة الجيش تضرب أئمة الدولة في السياسية، أئمة الدولة في العسكرية، تضرب الجسور، الطُرُق، المنشئات، ثم بعد ذلك ما بقي يكون قطَع مُمَزَّقة ليس بينها رابطة.

[104] التوبة، 12

فأنت لا تشتغل في صغار الأهداف لأنها سهلة، من الأفضل بدل أن تحاول قتل مئة من المسؤولين الصغار وترسل لقتلهم خمسين شخصًا يستشهدوا كلهم، أفضل لك أن ترسل خمسين شخصًا كلهم دفعة واحدة في عملية على قيادة الجيش المعادي، وتكون وفرت على نفسك عشرات القتلى، ولذلك هنا يقول ضرورة الاهتمام بالإعطاب يعني تركه غير صالح للعمل، فأنت قد لا تستطيع أن توصله للفناء، الفناء هو الإزالة، والإعطاب هو جعله غير صالح أن يؤدي مهمته، ولذلك يجب أن تقصد رأس الجهاز السياسي بالعمل، بالاغتيال والتفجير والنسف.

ولذلك في حرب العصابات –خاصةً حرب المدن– يجب أن تُركزوا الآن على تغيير أسلوب التكتيك كله حتى يتناسب مع المرحلة الأولى من حرب العصابات، الآن الهاون والألغام هذه ليس وقتها، في الدفعات الأولى يجب أن تخرج عناصر يستطيعونَ أن يُصِيبوا عين النظام، هم سيدخلون في معركة مدنية فيحتاج أن يستخدم المسدسات ولا يهمه أن يصيب طائرة، فأنت يجب أن تركز في دورات قتال المدن على تكتيك المسدسات، واستخدام الأسلحة الخفيفة والكلاشنكوف، والمتفجرات خاصةً هندسة المتفجرات، كيمياء المتفجرات تعني تصنيع المتفجرات وهذا نادرًا ما تحتاجه العصابات لأنها في الغالب تحصل على متفجرات صناعية جاهزة لذلك، أما هندسة المتفجرات فتعتني بتحديد أمرين كمية المتفجرات اللازمة وطريقة وضع المتفجرات على الهدف، تقول هذا الجدار يمكن أن تضع عليه مئة كيلوغرام من المتفجرات فلا يسقط ولكن يقضي عليه 13 كيلوغرام من المتفجرات بطريقةٍ مُعيّنة.

هندسة المتفجرات تعني كم وكيف تضع المتفجرات، كم تضع وكيف تضع، يمكن في هدف لا تخربه بألف كيلوغرام وتُخربه بمئة كيلوغرام، لأنك وضعته بطريقةٍ مُعَيّنة، وهذا يجب أن تعرفه العصابات في المرحلة الأولى لأن تدمير الجسور وتدمير الأبنية وتدمير الطرق وتدمير المطارات وتدمير الموانئ هو أساس حرب العصابات في المرحلة الأولى، بالإضافة للاغتيال والكمائن الصغيرة يعني الأسلحة الخفيفة.

هذا على هامش البحث الذي نتكلم عنه أن العلوم العسكرية التي نحتاجها هي: السلاح الخفيف مسدس أو كلاشنكوف أو ما يعادله، رشاش متوسط ، متفجرات، بالإضافة للقتال القريب والقوة البدنية العالية والقدرة على المشي والتحمُّل.

إذًا؛ قلنا النقطة العشرون ضرورة الاهتمام بإعطاب رأس الجهاز السياسي والعسكري وجعله غير صالح للحركة وغير صالح لأداء مهامه، فأنت تضرب رأس الدولة السياسي ورأس الدولة العسكري وبُنية الدولة في الاتصالات وبُنية الدولة في شبكات الطرق السدود وهذه الأمور.

إذا كان عندك دولة أنت تأمل بأن تحررها قريبًا وتستفيد من منشآتها فأنت لا تضرب المنشئات ولكن تستطيع أن تدخل في أرض العدو وتدمر منشآته، فإذ عرفت أن هناك سد يمد مناطق زراعية كثيرة فتقوم بعملية من أربع أو خمس أفراد وتضرب هذا السد وتقطع الكهرباء والمياه على المناطق المعادية.

فهذا إن كنت تعرف أنك ستحرر البلد وتستفيد منه فيما بعد هذا لا تضربه لأنك وإن أضريت بالعدو فأنت على المدى البعيد تضر نفسك، ولا تحطم منشئات البترول تحطيمًا نهائيًّا، ولكن تعمل عملية إعطاب مؤقت حتى تستطيع أن تستخدمها فيما بعد، ولا تدمر الجسور تدميرًا كاملًا بل تدمرها تدميرًا جزئيًّا فقط حتى تُعَطّل حركة العدو وتستفيد منها فيما بعد، هذا إذا كان عندك أمل أنك ستُخرج العدو قريبًا من بلدك.

المهم تقصد الرأس، فإذا جاوزت الرأس فالهيكل العظمي، يعني البُنية الأساسية للعدو من الناحية السياسية والاقتصادية للعدو؛ مثلًا إذا كان هناك مستشار تركستاني يتعامل مع العدو ويعتمد عليه العدو لأنه يعرف كيف يدخل على الشعب فأنت تقتله، أنت يمكن أن تضرب شارع، تقطع الطريق من جهة واحدة لأنه باتجاه واحد ولكن إذا الشارع ذهاب إياب تقطعه بالاتجاهين، وإذا ضربت تقاطع طرق تقطع سبعة طرق، وهي نفس المتفجرات ولكن بدل أن تقطع طريق تقطع سبعة طرق، فيجب أن تضرب رأس الدولة منذ بداية العمل.

### النقطة الواحدة والعشرون:
### ضرورة ردع أصدقاء النظام عن تأييده ودعمه دون تطوير ذلك إلى فتح جبهات ثانوية حقيقية:

إذا كان عندك حكومة محلية عميلة تدعمها قوى إقليمية فمعركتك الأساسية مع الحكومة، ولكن لا بأس -بل يجب- أن تتفرَّغ بين كل فترة وفترة إلى ردع أصدقاء العدو أن ينصروه، وهذا خرجنا به من التجربة في بلاد الشام؛ وصل النظام في بلاد الشام إلى حافة الانهيار، وكان الذي يحقن في دمائه الأموال حتى يصمد السعودية ودول الخليج، ولم تتصدى الحركة الإسلامية لردع هذه القوى عن مساعدة النظام، وهي قوى كافرة وحكامها مرتدون ولكن لم يُفَكِّر أحد أن يردعهم لمصالح وقتية، قالوا نحن يفر من عندنا ناس فيعملون في هذه البلاد، والمهاجرون عندنا يقيمون هناك.

فمن أجل مصلحة المهاجرين والفارين قضينا على مصلحة الجهاد. ابن تيمية كان يقول أن أموال المسلمين تُعطى للمجاهدين لدفع الصائل حتى ولو جاع اليتامى والأرامل وهَلَكَ الناس؛ لأنك إذا أطعمت النساء والأرامل ومنعت الجهاد سيأتي العدو فيقتل مزيد من المسليمن ويجعل لك مزيد من الأيتام ومزيد من الأرامل، فأنت تُطعِم اليتامى والأرامل وهو يصنع لك مزيد من اليتامى والأرامل، فإذا أنت تركت مجموعة من اليتامى والأرامل يهلكون من الجوع وأوكلت أمرهم لله ﷻ وتفرَّغت للعدو تكون قطعت سبب البلاء الأساسي، إنسان مصاب بفيروس سبب له صداع وإسهال ورجف وعرق كثير فأنت إذا اشتغلت تعالج كل عارض لوحده وتركت الفيروس بدون علاج فهذا لا يحل الإشكال ولا يعالج المرض يجب أن تتوجه لعلاج السبب الرئيسي للمرض.

فأنت بضرب أصدقاء العدو قد يخسر المشروع بعض الخسائر الوقتية ولكن تُحقق الردع، اليوم أمريكا تأخذ من زعماء المسلمين قتلًا وأسرًا، أسروا الشيخ عُمَر عبد الرحمن وحاكموه ظلمًا، وأخذوا واحد من الجماعة الإسلامية وضربوا وغيرهم كثير، ولا أحد تحرك

مع أن للأمريكان شركات ومصالح في بلادنا وخبراء يدخلون ويخرجون، يأخذون مواردنا الطبيعية يأخذونها للتصنيع ثم يردونها إلينا مرةً أخرى بأضعاف السعر، ويمارسون علينا كل طرق الإفساد ولا أحد يردعهم، وهذا يقول أنا مشكلتي مع الحكومة وهذا يقول أنا مشكلتي مع فلان، يجب أن تحدد أصدقاء العدو والذين ينصرونه ويكون لديك ردع.

باكستان سَلَّمَت إخوةً للإعدام فهذا يجب أن يكون له ما بعده، حكومة السودان الإسلامية سلمت مجموعة من الليبيين ومجموعة من الإخوة الجزائريين لبلادهم لمصلحة خاصة عندها، فكما كان يقول العرب: "إذا لم تكن ذئبًا أكلتك الذئاب"، كما يقول العوام "الذي لا يخرج ما له لا أحد يهابه"، يجب أن تعلم عمل لتردع به العدو، أحيانًا تردعه بالعمل وأحيانًا تردعه بالإشارة، عندما يكون عندك صدق في الردع تتحول بأن يكون عندك ردع بالإشارة، إنسان تضربه يخاف بعدها أن تنظر إليه فيهرب، لأنه يعلم أنك من الممكن أن تضربه، فقضية الردع هي أساس نظرية الإرهاب، والإرهاب مصدر من الفعل أرهب، والرهب هو الخوف وأرهب يعني أرعب، ولذلك الذي يقوم بهذا العمل يسمى إرهابي، وأصبحت هذه الكلمة تهمة، تقول فلان إرهابي فيقول لا أنا لست إرهابي، وهذا خطأ، الإرهاب نوعان: إرهاب في الحق، وإرهاب في الباطل، فإرهاب الحق أنت عندما تأتي بالسارق وتقطع يده وتأتي بالخاطف في أمريكا وتقتله، فأنت تقوم بعملية إرهاب مشروع ولا تستمر حياة الناس إلا بهذا الإرهاب، يجب على المجرم أن يرهب الحق، وإرهاب الباطل عندما يقوم رجل ويرهب أهل الحق بالباطل وهذا هو الإرهاب المذموم.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[105] فالإعداد ليس مطلوب في ذاته ولكن مطلوب للإرهاب، ولهذا يجب على المسلم أن يكون إرهابي شرعي، وأن يَعُد العدة حتى يرهب العدو؛ لأن العدو إذا لم يُرهب سيأخذ حقك ويقتل أولادك وينتهك عرضك ويأخذ مالك، فنظرية الإرهاب أنك تردع العدو فيخاف ويخاف معه أناس آخرون وهذا مذكور في القرآن قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾[106] يعني بقتلك إياهم تُشَرِّد مَن خلفهم، فنظرية الإرهاب قائمة على الردع ولذلك كان يدربنا الشيخ العبد العزيز علي –حفظه الله– وهو من تلاميذ حسن البنّا –رحمه الله– وكان من الإخوان المسلمين أيام حسن البنّا وحضر حروب فلسطين وحضر حروب قناة السويس مع الإنجليز وشارك في إعداد المجاهدين في بلاد الشام ثم رأيته هنا في أفغانستان يساهم في الجهاد الأفغاني، وكان يدربنا في بلاد الشام والآن أصبح رجل عجوز، كان يقول لنا: "الإرهاب فريضة والاغتيال سُنّة" فالإرهاب فريضة لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، والاغتيال سُنّة لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– ثبت أنه أمر بتسع عمليات اغتيال، وفي إحدى المرات أرسل في اغتيال نساء كانوا يقولون الشعر ويسبون الرسول –عليه الصلاة والسلام– ويقومون بحربٍ إعلامية على الإسلام فاعتبرهم مقاتلات، ومع أنه نهى عن قتل النساء فقد أرسل في قتل امرأة كانت تقوم بعملٍ إعلامي ضد الإسلام على أنها محاربة، فالاغتيال سُنّة فعلية للرسول –عليه الصلاة والسلام–، فالإرهاب الحق مطلوب واغتيال رؤوس الكفر وأئمة الكفر سُنّة مؤكدة فعلها النبي –عليه الصلاة والسلام–.

---

[105] الأنفال، 60

[106] الأنفال، 57

نرجع إلى النقطة الواحدة العشرون وهي ضرورة ردع أصدقاء النظام عن تأييده ودعمه دون تطوير ذلك إلى فتح جبهات ثانوية حقيقية، أي لا تحول الردع إلى جبهة أساسية فيصبح عندك جبهتين، الردع عمل فرعي ولكن يجب أن يحصل بحيث يبقى كل عدو متوجس بصورة دائمة.

الآن إيران والشيعة الروافض يمارسون الردع على الأعداء، يمارسونه على أعدائهم وأعدائنا ويمارسونه حتى على المسلمين، من الحوادث الطريفة في بلوغ الردع محاولة اختطاف الرافضي عماد مغنية في السعودية...

نتوقف هنا ونكمل غدًا إن شاء الله تعالى.

## المحاضرة الخامسة:

### استكمال ومراجعة النقطة الواحدة العشرون: ضرورة ردع أصدقاء النظام عن تأييده ودعمه دون تطوير ذلك إلى فتح جبهات ثانوية حقيقية:

وصلنا البارحة إلى النقطة الواحدة والعشرين وكانت ضرورة ردع أصدقاء النظام عن تأييده ودعمه دون تطوير ذلك إلى فتح جبهات ثانوية حقيقية؛ أي أن الردع يجب أن لا يتحول إلى معركة تشغلك عن معركتك الأساسية، الردع عمليات محدودة، فعندما تنجح أنت في خطة الردع يبدأ العدو يخاف من الإشارة، في البداية تردع بعملية عسكرية بعد ذلك تردع ببيان ثم تبدأ تردع بإشارة خفيّة فيفهم العدو أنك تردعه فلا يتصرف ضدك ويتوقف عن دعم عدوك الأساسي، وتوقفنا عندما كنت سأذكر لكم مثالًا عن الردع المعنوي عندما تنجح خطة الردع.

### مثال للردع المعنوي... محاولة اختطاف قائد حزب الله الشيعي عماد مغنية:

إيران اليوم تستخدم الطوائف الشيعية في كل العالم الإسلامي لدعم حكومة إيران، وشَكَّلَت كتائب لحزب الله من مختلف الجنسيات فهناك حزب الله اللبناني، وهناك حزب الله في اليمن، وحزب الله في العراق، وحزب الله في الخليج، فشكلت فصائل لتدعم الحكومة المركزية.

على الهامش؛ للأسف عندما قامت حكومة شبه إسلامية في السودان وحكومة إسلامية في أفغانستان لم يستفيدوا من حشد تنظيمات أهل السُنّة، ليس لدعم تلك التنظيمات ولكن لتستفيد هي من قوتها ويكون لها أذرع خارجية، إيران نجحت في هذا الأمر.

هناك شخص لبناني يُسمّى عماد مغنية وكان يُنَظِّم عمليات عسكرية لحزب الله وأصبح مطلوبًا وإرهابيًّا دوليًّا، فخرج من لبنان لأنه حدثت هناك عمليات ضد الأمريكان واستقرَّ في إيران، عندما حصل المؤتمر الاسلامي في السودان حضر هو مع الوفد وكان سيرجع بطائرة إلى لبنان فعلمت المخابرات الأمريكية بحركته وأن طائرته ستنزل في مطار جدة ثم تتابع بدون أن ينزل هو فجهزت المخابرات الأمريكية مجموعة لاختطافه من مطار جدة.

لو أن الولايات الأمريكية خطفت هذا الرجل من السعودية فإن حزب الله سيقوم بعمليات ثأر ضد السعودية، فالسعوديون لا يريدون أن يدخلوا في معركة مع حزب الله والشيعة؛ لأن الشيعة قاموا من قبل بعمليات ردع للسعوديين، وقتلوا أربعة دبلوماسيين في (...) وقتلوا دبلوماسيًّا في تركيا وقتلوا دبلوماسيًّا في بلجيكا، فردعوا السعوديين وخضع السعوديون لشروط إيران، وإيران تقول أنا ليس لي علاقة هذا حزب الله اللبناني ونحن ليس لنا علاقة، فلذلك إيران قامت بمساعدة حزب الله والشيعة بعملية ردع أصدقاء العدو.

الآن حزب الله لم يهدد ولم يقل ولا يعلم أنهم سيخطفون من عنده قائدًا، السعودية لما علمت من المطار أن الأمريكان نصبوا كميًا  في المطار، فالحكومة السعودية أعطت أمر لبرج المطار أنه عندما تأتي الطائرة لا يسمح لها بالهبوط مخالفة بذلك أمريكا مع أن السعودية عادة لا تخالف أمريكا ولكن هنا لأنها ستدخل في حرب مع حزب الله ولا طاقة لها بها؛ لأن له سياسة ردع ويقوم بعمليات إرهاب، فلما جاءت الطائرة في السماء، السعوديون أعطوا إشارة للبرج بمنع النزول، حتى لا يدخلوا في ورطة، فهذا فهم أن هناك شيء غير طبيعي فرجع للسودان.

فلاحظ أن عملية الردع جعلت العميل السعودي يعارض سيده أمريكا حتى لا يدخل في مشكلة، ولذلك فالإرهاب الشيعي نجح في تركيع اليهود وفي تركيع الغرب وفي تركيع دول الخليج إلى حد أن حصل بينهم سوابق، حتى أن حكومة إسرائيل لا تفاوض الدول العربية وتفاوض حزب الله الصغير وكأنه دولة وتعقد معه اتفاقات، لأنه حصل عملية ردع.

فهذا من النماذج العملية على أن الردع عندما ينجح يصبح العدو يكتفي بالإشارة، وأحيانًا بدون إشارة هو علم أنه لو فعل هذا الأمر سيدخل في مشكلة، فيجب على العصابات أن يكون لها سياسة ردع للعدو، وهذا طبيعي ولكن يجب أن يكون عندنا سياسة ردع للدول الأخرى حتى لا تتدخل في شئوننا وتنصر العدو.

**العودة للحديث عن سياسة الردع:**

فعندما تقوم دولة لك فيها عناصر بتسليم عناصرك فيجب أن يكون هناك ردع، لأن هذا من حق العنصر الذي سلم أن تحفظ له غيبته، وهكذا أنت تدافع عن نفسك لأنه لو سلم منك أناس ولم تفعل شيئًا سيسلم آخرون ولم تفعل شيئًا، وسيسلم آخرون ولن تفعل شيئًا ثم يأتي الدور عليك ولا أحد ينصرك.

الآن عناصر حزب الله والشيعة والأحزاب الإرهابية الدولية لا أحد يسلم لها عناصر، أكثر شيء يقولون أنت موجد على أراضينا لا نرغب بوجودك فاخرج، وهذا نتيجة قوة الردع، بينما الآن الحركات الجهادية السُنيّة كلها يسلم منها عناصر، للمرة الثالثة يمر رجل من تنظيم الجهاد بمطار دبي فتعتقله مخابرات الإمارات، هكذا تطوعًا من عندها تتصل بالسفارة عندنا شخص وصفه هكذا هل تريدونه؟ فقالوا: نعم هذا مطلوب، فقاموا باعتقاله وتسليمه، والأردن سلمت مجموعة، والسعودية سَلَّمَت أكثر من 60 أخ لمصر، وسَلَّمَت ثلاثة من تنظيم الجهاد فيهم شيخ كبير بالسن وشنقوه، لم يبق أحد إلا سُلِّم من تنظيمات الجهاد السُنيّة لأنها ليس لديها ردع، تدخل في نظام الحساب الخاطئ أننا لو فعلنا كذا نخسر كذا ولو فعلنا كذا نخسر فكذا فهو لا يفعل فيخسر قوة الردع؛ ولذلك عملية الردع هي من أول مقومات الإرهاب، الإرهاب يقوم على الردع، وقلنا يجب أن لا نستحي ولا نخجل ولا نخاف من تسميتنا إرهابيين، هذه تسمية جاءت في القرآن قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[107] الإعداد غرضه الإرهاب والذي غرضه الإرهاب هو إرهابي، ولكن هناك إرهاب حق وهناك إرهاب باطل، عندما الحكومة تُطَبّق الشريعة أو حتى عندما تُطَبّق الدول الغربية القانون تقوم بإرهاب السُرّاق وبإرهاب قطاع الطرق وإرهاب المفسدين وإرهاب المجرمين حتى يحصل سلام اجتماعي، ولذلك المسلمون يرهبون الكافرين حتى لا يحصل فساد في الأرض، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[108] فالغرض من القتال والإرهاب حتى لا تكون فتنة، فالغرض من الإرهاب طيب، وهناك إرهاب سيئ عندما يقوم شخص بإرهاب الناس المسالمين هذا إرهاب سيئ، الإرهاب مثل كل الأشياء له وجه يُستَخدَم في الخير ووجه يستخدم في الشر، العنب يُستخدَم في الطعام والعصير ويُستخدَم في الخمر، والمال يستخدم في التجارة ويُستخدَم في الربا.

البارحة عندما كنا نتكلم قلنا شيخنا أبو أسامة –الله يذكره بالخير– كان يقول الإرهاب فريضة وأنا أقولها، والإغتيال الذي يعيبونه على المجاهدين هو سُنّة فعلها الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وإذا نظرت إلى الدول حتى الآن الدول تمارس إرهابًا على شعوبها، والدول الكبيرة تمارس إرهابًا على الدول الصغيرة، والدول الغربية تمارس إرهابًا على دول العالم الثالث، وداخل الدولة، الدولة تمارسوا إرهابًا على أفراد المجتمع، والأحزاب الكبيرة تمارس إرهابًا على الأحزاب الصغيرة، والمخابرات الأمريكية أقرت بقانون من الكونجرس أنا تمارس عمليات خارجية تصل إلى اغتيال رؤساء الدول الأخرى، بالقانون عندهم، فهل هذا إرهاب أم ليس إرهاب؟ قصف الدول بالقنابل نووية إرهاب أم ليس إرهاب؟ ارسال الأقمار الصناعية وارسال البواخر والتدخل في شئون الناس في التجارة وفي الزراعة وفي الصناعة هذا إرهاب أم ليس إرهاب؟

كل الأقوياء يمارسون الإرهاب، فإذا كان القوي خَيِّر وصاحب مبادئ عادلة يمارس إرهاب خير، وإذا كان القوي شرير كما هو حال الحضارة الغربية الآن، تمارس إرهاب سيئ، ولذلك نحن إرهابيون بأمر الله ﷻ ولكن نمارس إرهاب الخير وإرهاب الدفاع عن النفس وإرهاب إحقاق الحق في الأرض.

ومن الإرهاب الردع، ولا يكون الإرهاب إلا بالردع، كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾[109] أي شردهم بالقتل وشرد من خلفهم بالإرهاب خشية أن تأتي إليهم، لذلك الرسول ﷺ من الخواص التي تميز بها أنه نصر بالرعب مسيرة شهر، أنه ينزل هنا فعلى مسافة مسيرة شهر يرهبه العدو فيرتدع، فهذا إرهاب، يبث الله ﷻ الرعب في قلوب الكافرين، وهذا لا يكون إلا بالردع؛ لأن العدو يعلم أنك لا تطاله ولكن غدًا تطاله فهو يرتدع ويتوب، فيجب أن يكون هناك سياسة للردع بحيث يكون معروفًا أن هذا التنظيم جاد إذا هدد سينفذ، وإذ خطف يحقق شروطه وإذا لم يحقق شروطه يقتل الرهائن ولا يساوم، يأخذون منه الجد فينفضون أيديهم بأنه سيأخذ ويعطي، يجب أن يفرض شخصيته على العدو، فهذا لا يكون إلا بالردع.

[107] الأنفال، 60

[108] الأنفال، 39

[109] الأنفال، 57

### النقطة الثانية والعشرون:
### ضرورة عدم الإرتكاز على الجيش في وقت مُبَكِّر:

نأتي للنقطة الثانية والعشرين، وهي نقطة مهمة جدًّا وقعت في العالم الإسلامي عدة مرات ووقعت في الثورات عدة مرات، وهي ضرورة عدم الإرتكاز على الجيش في وقتٍ مُبَكِّر، أنت تمارس حرب عصابات وتمارس جهاد فالجيش هو من السكان من الناس فعندما يحس أن العصابات أصبحت قوية فيرسل للعصابات يقول لها نتعاون معكم ونفكر في الإنقلاب على العدو فنتعاون، فالعصابات قد تقع في هذا الفخ وتقول هذا نصر جاءنا من الله كان يأتينا مئة شخص أو مئتين شخص الآن تأتينا كتائب كاملة، فماذا يحصل؟

الجيوش العربية والإسلامية كلها تربَّت على العَلمانية وتربَّت على الشيوعية وتربَّت على الفساد وعلى الكفر والإلحاد، قد يكون هو قام بشعور قومي، بشعور وطني يريد فعلًا أن ينقذ بلده، ولكن مثل كل من يشارك إذا شارك يريد فرصته فيأخذ مقابل من المشاركة.

فأنت جئت بالعصابات، بألف شخص، والجيش جاء بـ 120 ألف جندي، وأطحت بالعدو، من الذي سيتبع الآخر بعد الإطاحة بالعدو، أنت على أحسن الأحوال ستتحول لمجموعة من (...)؛ لأنه من أجل البلد يجب أن نقضي على عناصر الخراب فيأتي بقصة جديدة، لا يمكن أن تقاتله لأن الناس كانوا يقفون معك ضد العدو الأصلي، الآن هذا جاء بسياسته تخفف فلا يتبعك الناس.

فلذلك في المراحل المبكرة لا تعتمد على المشاركة مع عناصر الجيش وقوات الأمن وإنما إذا نجحت في انقلاب ضد العدو تفكك الجيش، تأخذ منه عناصر تضعها حيث تشاء، تأخذ ضباط تضعه في المكان المناسب، تفكك الجيش وتستنزف منه موارد، فالذي يأتيك عندك جهاز ممنهج تقوم بإفراغ الناس من مراتبهم وتوزعهم مرة أخرى على الجهاز الذي عندك، وتأخذ عناصر من الجماعات الإسلامية غير المجاهدة، وتأخذ عناصر من الجيش، وتأخذ عناصر من الشعب، وتقوم بصياغتها عندك بالخلاط الداخلي تخلطها وتصبح متجانسة عندك، أما لو قلت لحزب أو لجماعة تعالوا نتفق فهذا سيكون مقابل اتفاق تحالف، وابتداءً هذا مرتد عَلماني كافر لا يجوز أن تتحالف معه، فلا تعتمد من البداية على حليف قوي.

### تجربة الثورة الكوبية في عدم الاعتماد على الجيش في المراحل المبكرة:

وهنا نعود لمبدأ قاله هذا الملعون كاسترو، في بداية الثورة على نظام باستيلا في كوبا كان كاسترو (Fidel Castro) يقود حرب عصابات بعناصر قلائل، مئة مئتان وصلوا في أحسن الحالات وصل العدد إلى ألف، وكان يأتيه الناس من جيش نظام باستيلا الذي كان فيه 50 ألف مُجَنَّد.

قال كاسترو: "كان يأتينا إشارات من ضباط الجيش أنه لو أردتم نحن ننقلب على النظام ونتعاون على إدارة البلد، فقال كنت أعلم أن هذا فخ لأنني لو دمجت 1500 شخص من العصابات مع 50 ألف شخص من الجيش؛ فماذا سأستفيد؟ فكنت أرفض، وكانت سياستنا تفكيك الجيش، وأن يحصل على ضباط يدربوا العناصر عندنا ثم نقوم، نتضخم على حسابه، ولم أقبل أن يتحرك الجيش لصالحنا إلا في اللحظات الأخيرة التي كنت أعتقد أن العصابات أقوى فيها من الجيش."

## تجربة الإخوان المسلمين في ثورة 1952 في مصر:

على العكس من ذلك، الإخوان المسلمون في مصر عندما قامت الثورة عام 1952م على الملك فاروق كانت الثورة في أساسها من الإخوان المسلمين، وكان سيّد قُطُب –رحمه الله– مُفَكِّر الثورة، عندنا تسجيل لجمال عبد الناصر يُطَبِّل لسيّد قُطُب ويُقَدِّم له الدستور ويقول أنت أستاذ الثورة، وكان الجهاز الخاص للإخوان المسلمين هو الذي حرس الجسور وحرس الطرق، فالثورة قام بها الإخوان المسلمين ولكن بالاعتماد على الجيش، وسلموا قيادة الثورة لجمال عبد الناصر والضباط، فلما انقلب الضباط ظهر أن هويتهم ليست إسلامية وتآمروا مع أمريكا وكان أول إنجاز للضباط الأحرار حرب الإخوان ففي سنة 1954م حصلت الإعتقالات الأولى وفي 1965م حدثت التصفية الثانية وأُعدِمَ سيّد قُطُب في زمن جمال عبد الناصر، وقام الضباط الذين أخذوا ثمرة الثورة على تعذيب وقتل الإخوان المسلمين، هذا نتيجة الاعتماد على الجيش في وقتٍ مُبَكِّر.

وهذا النموذج عندنا من أوضح النماذج على نتيجة اعتماد الثورة والحركة الجهادية على عناصر من خارجها حتى تؤدي الجهاد، ولذلك قالوا:

ومن يجعل الضرغام كلبًا لصيده        تصيَّده الضرغام فيمن تصيّد

لا يمكن أن تعتمد على ذئب على أنه كلب صيد؛ لأنه بعد فترة يأكل الصيد ويأكلك معه.

في المرة الماضية ضربت مثالًا تكلمت إحدى الصحف اللبنانية قالوا أن أحد الإخوة، أحد الذي وضعوا قواعد حرب العصابات جدير بالدراسة نستفيد منها، قال عندما أصبح عندي عناصر العصابات شخص مقابل خمسين شخص من الجيش، قال أصبحت العصابات غير قابلة للهزيمة، فعندما أصبح عنده شخص مقابل خمسين شخص أصبحنا غير قابلين للهزيمة.

وقلت لهم انظروا في كلمة شخص كافر ليس عند جنة ولا نار ولكن عنده إرادة وعزيم، عندما أصبح عدده مقابل العدو شخص مقابل خمسين قال أصبحنا غير قابلين للهزيمة، وقلت لهم عندنا نحن في الإسلام شخص مقابل عشرة كما قال تعالى (..) وعندنا شخص مقابل اثنين كما قال تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا

﴿مِائَتَيْنِ﴾[110] ومع ذلك تجد الحركات الإسلامية أغلبها تقول نحن في قلة ونحن في ضعف، فقلت لهم عندما يتوفر للإنسان عزيمة يصبح قويًّا ولو كان قليلًا ولو كان كافرًا.

فهؤلاء الأغبياء يقولون أبو مصعب يقول أن الكفرة كانوا انتصروا على عدوهم وعددهم واحد لخمسين، والمسلمون يحتاجون أن يكونوا واحد لاثنين معناها أن الكفرة أشجع من الصحابة، وهذا غير صحيح، الذي يأتي بكافر ويفضله على مسلم عادي هذا ظالم فكيف بالذي يفضلهم على الصحابة ﷺ ولكن التفصيل الدقيق نحن نقول لهم إذا كان الكافر بهذه الهمّة فعلى المسلم أن يكون بهمة أكبر من هذه، وضربنا لهم هذا المثال لنبين أن أسلوب حرب العصابات يجعل فاعلية الفرد عالية، نحن لا نقول أن جيش مقابل جيش ضعفه خمسين مرة ينتصر، هذا لا يحدث أبدًا في الحرب النظامية إلا إذا شاء الله ﷻ، أما في الحرب غير النظامية فيمكن لأنه يعتمد أسلوب حرب العصابات الذي يجعل مردود الفرد عالي، ففي حرب العصابات إذا صار العدد واحد لخمسين من العدو فلا بأس، فضربنا المثال للعبرة فهموه أنه تفضيل للكافرين على المسلمين.

وأُعيد وأُكرر مرةً أُخرى، عندما نأخذ هذه العلوم وهذه التجارب وهذا العبرة فهي حكمة قام بها البشر فنحن كبشر نستفيد منها، والحكمة ضالة المؤمنن هذا مختلف عن أن نأخذ عقائد الكافر. الرسول –عليه الصلاة والسلام– لما رأى عُمَر بن الخطاب ﷺ أخذ قطع من التوراة ومن كتابات بني إسرائيل غضب ﷺ وقال: لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني. ولذلك أراد أن يربيهم على القرآن وعلى المصادر الإسلامية فقط وهذا مطلوب، ولذلك يجب أن نبعد الكتب التي فيها بدع وعقائد وشبهات حتى ولو كانَ كُتّابها مُسلمون، هذا في العقائد والدين، أما نقول لا نعلمهم الفيزياء والكيمياء والرياضيات لأنها جاءت من الكفار فهذا كلام لا يقبله العقل، بل حتى مجالات الحِكَم والأخلاق مما توافق البشر على أنه خير ووافق الشرع نأخذها، فإذا وجدنا حكمة نطقت بها كتب الأولين نستفيد منها كعبرة إذا وافقت الدين.

عبد الله بن المبارك –رحمه الله– كان مع تلامذته يغسلون ميتًا فمر ناسكٌ بوذي عليهم، فتكلم بكلمة كذا –لا أحفظها– عن الحياة الدنيا وعدم قيمتها، فسمعها عبد الله بن المبارك فقال لأصحابه اكتبوها عنه فهذه من الحكمة، والرسول –عليه الصلاة السلام– أَقَرَّ قصة كسرى بن شروان لما كان عادلًا وكان يأمر الناس بأن أي واحد من المظلومين يلبس أحمرًا حتى يعرف أن عنده مظلمة فيتعرف عليه الجنود فيأخذونه ويعيدون له حقه كان ملكًا عادلًا.

فنحن عندما نأخذ هذه الأمور نأخذها للفائدة، فيجب قراءة هذا الكتب وتمييز العلوم العسكرية المحضَة والخبرات البشرية المحضَة فنأخذها ونستفيد منها، أما الانحرافات والاعتقادات والأفكار الفاسدة فنتركها ونرفضها لأننا دعاة إسلام.

---

[110] الأنفال، 66

إذًا قلنا في النقطة الثانية والعشرين أنك لا تعتمد على الجيش وعلى القوى الإسلامية؛ لأنك لن تستطيع السيطرة عليها، وأنت ستذوب بها وليست هي التي ستذوب بك، وهذا لا يكون إلا في المراحل المتأخرة عندما تتأكَّد أنك أنت الذي ستربح هذه الموازنة.

## النقطة الثالثة والعشرون:
## ضرورة تجنب الصدام المكشوف وحرب التمركز ضد الجيش النظامي:

هذا الأمر من أهم مقاتل العصابات؛ لأن الجيش عادةً يعمل على أن يخرجك إلى الصدام المكشوف في وقتٍ مُبَكِّر حتى تدخل حربَ استنزاف.

قديمًا أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي كان ظالمًا، ومع أنه خليفةٌ شرعي يحكم بما أنزل الله، بعض المسلمين لم يتحملوا منه هذا الظلم فخرجوا عليه، الآن علماؤنا لا يُجيزون الخروج على الحاكم الكافر الذي لا يحكم بما أنزل الله ويتحالف مع الكفار ويقولون لا يجوز هذا خروج عن ولاة الأمر، كان هناك مجموعةٌ من علماء المسلمين ومن سَلَفِ الأُمَّة إذا رأى الجور بَلَغَ حدًّا لا يُطاق ولو كان الحاكم مسلمًا ويحكم بما أنزل الله يعتبره فاقدًا للشرعية يخرج عليه. فالشاهد خرج على أبي جعفر المنصور اثنين من آل بيت النبي ﷺ أخوين إبراهيم في الموصل ومحمد النفس الزكية في المدينة، وكان إبراهيم متخفيًا يعد وينظم.[111] فأبو جفر المنصور خرج على الأمويين فخرج عليه النفس الزكي، وهو يعلم أنه يَعُدُّ له في الخفاء وأنه قائدٌ وعسكريٌّ ناجح وأنه لو بقي يعد له في الخفاء فترةً طويلة فسيعدُّ قوةً كافية، فأراد أبو جعفر المنصور أن يخرجهم إلى المعركة في وقتٍ مُبَكِّر فأرسل لهم شخصًا من طرفه معروف أنه يُحِبُّ آل البيت ليخدعهم فينغمس بهم، وكانت مَهَمَّةُ هذا الشخص ليست التجسس وليست الحرب، مهمته فقط إقناعهم بالخروج المبكر، فبقي هذا يقنعهم أنه يجب أن يخرجوا وأن الظلم فاحش وكذا إلى آخره، فلما خرج إبراهيم وعلم أبو جعفر المنصور أنه خرج قبل وقته؛ من فرحه أخذ عمامته وألقاها في الهواء وقال أخرجت الضب من جحره؛ الضب في الجحر ما تستطيع تقتله، فهمت؟ فلما أخرجه في وقتٍ مُبَكِّر علم أنه انتصر عليه، وهذه مهمة الدولة أنها تستجرُّك إلى الصدام المكشوف، كيف تستجرك إلى الصدام المكشوف؟ عندها عدة طرق...

### أحداث حماة... وإجبار النظام العصابات على الصدام المسلح:

أحد آخر الطرق هو ما طبقه النظام السوري النُصيّري في مدينة حماة في بلاد الشام عندما أخرجوا المجاهدين إلى الصِدام المكشوف، اكتشفوا نتيجة القبض على بعض المراسلين –وهذا من عورات القيادة الداخلية والقيادة الخارجية، أن هناك مراسل يتحرك بين القيادة الداخلية والقيادة الخارجية فهو نقطة ضعف التنظيم– فأمسكوا هذا المراسل، فعرفوا أن مركز ثِقل المجاهدين في بلاد الشام هو في مدينة حماة، فكان عليهم أن يعرفوا أين هي المخابئ في المدينة، والمخابئ كانت ضمن البيوت وضمن الدكاكين وضمن الورش

[111] انتهى الملف العاشر وابتدأ الملف الثاني عشر

فتختفي ضمن السكان، والمدينة تعداد سكانها حوالي 400 ألف، فالدولة لا تحترم قانون وليس عندها حقوق إنسان، فماذا ستكون خطتها؟

كانوا يقومون في يوم باعتقال أربعة آلاف إلى خمسة آلاف شخص ويدخلونهم في التحقيق والتعذيب على أنهم معتقلون من المجاهدين، فعندنا مدينة صغيرة فيها تنظيم كبير فإذا أخذت خمسة آلاف شخص لا بُدَّ أن ثلاثة أو أربعة لهم علاقة بالتنظيم، فمن خلال التحقيق والتعذيب مسكوا رؤوس خيوط لهم علاقة بالتنظيم، فركزوا عليهم التعذيب فعلموا عناوين كل القواعد التي فيها المجاهدين خلال ثلاثة أسابيع، لم يعرفوا هذا إلا بعد أن طبقوا سياسة التعذيب على عشرات آلاف الناس خلال شهرين، ثم جعلوا الجيش يُغلق المدينة بثلاثة أطواق لا يدخل ولا يخرج أحد إلا بتسجيل وإعادة. فلمّا علموا العناوين لم يقوموا بالاشتباك مع المجاهدين، لأن المجاهدين كانوا يتحصنون ويستأسدون في الاشتباك ساعة ساعتين، فَلَوْ قُتِلَ خمسة من المجاهدين يُقتَل عشرين أو خمسين من الجيش وهم لا يريدون هذا؛ فكانوا يأتون إلى البناء الذي يعلمون أن فيه قاعدة للمجاهدين فيضعون المتفجرات (TNT) وينسفونه بدون اشتباك، فالمجاهدون سمعوا في اللاسلكي أن الدولة عرفت كل قواعد المجاهدين وعرفت حتى عناوين مقرات القيادة؛ وقالوا نحن هكذا سنُقتَل مختبئين مجانًا، إذًا فلنخرج للمواجهة، فالدولة أجبرت العصابات على أن تخرج وتقاتل في حرب نظامية في المدينة؛ حربُ دفاعٍ وهجوم.

كان يمكن أن تنحسم القضية لو أن المجاهدين في الخارج في العراق والأردن قاموا بدورهم في الخطة وأنجدوا إخوانهم في الوقت المناسب، ولكن الإخوان المسلمين والقيادة في الخارج كانت غارقةً في الطرح السياسي وفي الإعداد فما استطاعت أن تُعد ما يَلزَم، فتركنا القوات الأساسية لنا في الداخل فريسةً للصدام المفتوح؛ فحوصرت القوات في الداخل وقاتلت قتال الأبطال لمدة خمسة عشر يومًا وقتلوا من الجيش عدة آلاف وقُتِلَ كُلُّ التنظيم، فالمعركة قُتِلَ لنا فيها خمسمائة وقَتلنا ستة آلاف من الجيش، ولكن قتلنا ستة آلاف من مليون وقُتِلَ منا خمسمائة هم كل الجنود.

فهنا اضطرونا للصدام المكشوف اضطرارًا، قبل ذلك حصلت محاولة لإخراج المجاهدين في حلب ولكنها فشلت، جاء النظام بأربعة آلاف جندي وأنزلوهم في حلب وبدأوا يفتشوا البيوت بيتًا بيتًا، ولكن كانت الأوامر للمجاهدين أنه إذا جاء الجيش إما أن يختفوا أو ينسحبوا من المناطق التي لم تُفتَش في الليل ويدخلوا في المناطق التي فُتِشَت، وأنك إذا رأيت أخًا لك اشتبك وهو بجانبك فلا تدافع عنه بل تتركه يشتبك ولا تتدخل، وكانت أوامر صارمة أنه إذا كان هناك قاعدة تضرب وتشتبك وتقاتل مع الجيش طول الليل وهناك ثلاث قواعد حولها يستطيعون أن يغطوا انسحاب الإخوة كانت الأوامر أن نترك القاعدة التي تشتبك لوحدها ولا نتدخل حتى لا نخسر ثلاثة قواعد، فكان المجاهدون يرون إخوانهم يُقتلوا ويقرضوا ويسحبهم الجيش ولا يتدخلون. وكما نجح المجاهدون في المرة الأولى تمنيت أن لا يدخلوا في اشتباكٍ مكشوف في حماة في سنة 1982م ولكن الظروف أجبرتهم على الدخول في اشتباك.

### الصدام المكشوف والدفاع عن الأراضي المكشوفة هو المقتل الأساسي للعصابات:

فالمقتل الأساسي للعصابات أن يدخلوا في اشتباكاتٍ مكشوفة فيقولوا هذه منطقة محررة فيزرعون عليها المستودعات والمستشفيات ومستودعات الذخائر ومقرات القيادة المركزية، فنقول نعمل فيها تحصينات ونظل ندافع عنها. أنت لا تستطيع مع وجود الأسلحة الخفيفة وإمكانيات الإنزال الخلفية أن تدفع عن منطقة ثابتة، والآن يستطيعون أن يُنزلوا الدبابات بالمظلات ويستطيعون أن يُنزلوا فرقة عسكرية كاملة بالمظلات خلف الخطوط. قديمًا كانوا يُنزلوان كوماندوز معه رشاش ومعه قنابل، الآن يُنزلون آليات ومدفعية، يُنزلونَ جيشًا كاملًا من السماء خلفك، فهذا التطور في التكنولوجيا جعل إمكانية الدفاع عن أراضي محررة مستحيلة إلا إذا كانت تستند إلى حدود صديقة كما كان في أفغانستان وباكستان، وكذلك يمكن أن تدافع عن أراضي محررة إذا كان فيها عدة خطوط إمداد طويلة وكانت وعرةً جدًّا جبيلة، أو فيها ممرات أنها أنهار أو كانت غابات، أما أن تنتقل إلى أراضي مكشوفة تقول أنا أتحصَّن في هذه المدينة وأعتمد على السكان؛ ستقطع المياه وستضرب الكهرباء وستُسمم المجاري ويُمنع الغذاء، فأنت ستتحصَّن شهر شهرين، ثم الأكل ينتهي عندك فتنتهي، ولذلك يجب أن تبقى حرب العصابات حرب دبوس، حرب برغوث.

قد يُغريك السكان في مرحلةٍ من المراحل فيقومون بانتفاضة ويسيطرون على المراكز ويطردون الحكومة ويقولون لك تعال دافع عن المدينة، فأنت لا تستطيع أن تدافع عن المدينة ولا تستطيع أن تتركهم فأحيانًا تُجبَر وتدخل اضطرارًا في صِدام، ولكن الصِدام المكشوف في المراحل الأولى للعصابات خسارة.

### شروط الدفاع عن المناطق المحررة:

لن تستطيع العصابات والثوار إنشاء مناطق محررة والدفاع عنها إلا إذا توفرت عوامل خاصة جدًّا:

- استنادها إلى خطوط تموين مضمونة ومستمرة.
- توفر وعورة المسالك تجعل من العسير على الجيش السيطرة عليها والتحرك فيها.
- إحاطتها بمنطقة عمليات واسعة نشيطة تكون نصف محرَّرة.

أنت إذا عملت دائرة محررة تسيطر عليها يجب أن تعمل حولها دائرة أوسع منها هي دائرة عمليات وكمائن كثيفة جدًّا، دائرة أمنية لا يستطيع الجيش أن يخترقها ثم دائرةٌ أبعد منها يكون لك فيها حرب عصابات صغيرة.

### النقطة الرابعة والعشرون:
### ضرورة اتّباع نهج الإعلام الصادق لمواجهة إعلام الطاغوت الكاذب:

النقطة الأخيرة عندنا في الملاحظات هنا تتعلق بالإعلام وتقول: ضرورة اتّباع نهج الإعلام الصادق لمواجهة إعلام الطاغوت الكاذب، لا يجب أن تظن وتفرح أنك إذا أخفيت خسائر المسلمين وبالغت في خسائر الكافرين أنك تربح معركة الإعلام، الكذب

إبتداءً غير مشروع ولا يجوز؛ سُئِلَ الرسول ﷺ: يا رسول الله المؤمن يزني؟ قال: يزني، يمكن يضعف. قالوا: يسرق؟ قال: يسرق. قالوا: يكذب؟ قال: المؤمن لا يكذب. فالكذب لا يجوز شرعًا، الكذب على العدو في الخداع، في الاضطرار أمرٌ آخر، أما أنك أنت تعمل سياسة إعلامية قوامها الكذب وفقرة تخاطب الناس قوامها الكذب، لن يعود الناس يثقوا بك ولا يثقوا في أخبارك، وتستوي أنت والعدو في أسلوب الكذب، يجب أن يكون الإعلام صادقًا مئة في المئة، لا بأس أن يكون فيه حيلة وأن توري ولكن سياسته الأساسية صادقة حتى يثق بك الكُتّاب وتثق بك وكالات الأنباء وتثق فيك المراجع الدولية كلها ويعلمون أنك عندما تقول مثلًا: "قتلنا جنرال وأسرنا اثنين وقُتِلَ من عندنا عشرة أشخاص." أنك فعلًا تصدق.

### تجربة الإخوان المسلمون في الجهاد الشامي في اتباع سياسة الإعلام الكاذب:

وصل الكذب أيام الجهاد في بلاد الشام عند الإخوان المسلمين أن يفتعلوا عمليات ويبالغوا في الخسائر ويدَّعون قتل أشخاص ثم يَتبَيَّن أن هؤلاء الأشخاص أحياء موجودون. وهذه التجارب نحن نذكرها للعبرة، وكانت نتيجة هذه السياسة خسارةً فادحة... في أحداث حماة عام 1982م دافع المجاهدون عن المدينة أربعة أيام ثم اضطروا إلى الانسحاب إلى داخل المدينة القديمة في الأحياء الضيقة فدافعوا عنها أربعة عشر يومًا، فكان مجموع الأيام التي قاتلوا فيها ثمانية عشر يومًا، ثم انسحب من انسحب وقُتِلَ من قُتِل ودخل السجن من دخل واستُبيحت المدينة وارتكبوا فيها الموبقات والمنكرات، فكان الناس يرون هذه المصائب وإذاعة المجاهدين في العراق تقول نحن حررنا حماة وحماة تقاتل ونحن قواتنا على مسيرة كذا وتتجه نحو المدينة، تسمع في الإذاعة تقول نُحرر ونقتل والناس يرون الجيش يَعيثُ في البلد الفساد، فأول تصور يرد للذهن أن هؤلاء الناس مجموعةٌ من الكذابين، وأننا في بلاء ومحنة وهم يجمعون التبرعات من المسلمين باسمنا.

فلذلك الإعلام يجب أن يكون أساسه الصدق، ويجب أن تعرف العصابات أنها ضعيفة وتعتمد على الصدق ويجب أن تعرف بالنزاهة وتعرف بالأخلاق.

### قصة جيفارا وبائعة الحليب:

كتب جيڤارا في مذكراته عن الإعلام قال: "كنا نعتمد في الإعلام سياسة أن صدقنا في مواجهة الكذب" وأذكر لكم هذه القصة للعبرة، كان عند جيڤارا قائدًا، وفي معسكر هذا القائد كان هناك بائعة للحليب من أهل القرى تأتي المعسكر لتبيع الحليب ثم تذهب ولا تخبر عنهم الدولة، ففي أحد الأيام اختَطَفَ هذا القائد بائعة الحليب واغتصبها وزنا بها، فجاء جيڤارا وعمل محكمة عسكرية وقال له أنت صديقي وأحبك ونحن محتاجون لك كقائد ولكن لا يمكن أن أدع هذه الحادثة سببًا في وسمنا في هذه القضية فتُبعدُ الناس عنا، ثم حكم عليه بالإعدام وقتله.

الآن كثير من الجماعات الإسلامية وتيارات العمل الإسلامي إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وقد بَيَّن لنا الرسول أن هذا سببٌ لهلاك الأُمم، لذلك قال ابن تيمية –رحمه الله–: "إن الله ينصر الدولة الكافرة العادلة ولا ينصر الدولة المسلمة الظالمة."

### استطراد في ضرورة الإستفادة من تجارب البشر فيما يوافق ديننا:

العدل والصدق والأخلاق من الأمور الأساسية، وهذه الأمور يجب أن نعتبر بها، يعني تجد قائدًا في التاريخ كان عنده تقشف، كان عنده بطولة فنأتي بقصص الرجال لنتمثلها وتقتدي بها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[112] هذا رسولنا وأسوتنا وقدوتنا والمثل الأعلى، ثم الأنبياء، ثم الصحابة، ثم أتباع الأنبياء، ثم السَلَفُ الصالح، عندنا تراث كثير، ثم ما نَتَخَيَّرُه من التاريخ البشري من قصص وحكم وأمثال وقضايا فيما لا يتعارض مع الدين نستفيد منها، من تجربة البشر وأبناء آدم جميعًا فيما يوافق الدين، أنت إذا وجدت إنسانًا مثال على الشجاعة فأنت تستفيد منه فديننا أمر بالشجاعة.

روت العرب قصةً مشهورةً هي قصة السموأل أحد ملوك العرب ورؤساء القبائل، كان عنده حصن وهناك شخص قاتل ملك الحيرة النعمان وخسر، فملك الحيرة يريد أن يأتي به، فهرب هو بنسائه وحتى يتخفف من السلاح والأدراع ويتحرك بخفة ترك هذا السلاح والأدراع عند السموأل، فأتى ملك الحيرة النعمان طلب هذا الرجل فما أدركه فسمع أن أسلحته عند فلان فجاء وقال له: أعطني أسلحة فلان. فرفض السموأل وقال هذا عهد ولا أتركه، قال – أي الملك –: "إذًا أقاتلك." فتحصّن السموأل في حصنه وقال: "لا أعطيك السلاح ولا تقول العرب أنني خفرت ذمتي." فبينما هم يتخاطبون جاء ابن السموأل الصيد فأخذه النعمان وقال له: "تعطيني أسلحة الرجل هذا أم أذبح ابنك؟"، فرفض السموأل فَقَتَلَ ابنه. فهذا السموأل قال قصيدةً شهيرةً جدًّا... قال:

| | |
|---|---|
| تعيرنا أنا قليل عديدنا | فقلت لها إن الكرام قليل |
| و ماضرنا أنا قليل عديدنا وجارنا | عزيز وجار الأكرمين ذليل |
| تسيل على حد السيوف نفوسنا | وليست على غير السيوف تسيل |

قصيدة طويلة مشهورة يفتخر فيها أنه قتل ابنه وحافظ على العهد بأسلحة معه، قصيدة جميلة، فهذه القصة عندما نأتي نفتخر برجل جاهلي يعبد الأصنام قبل الإسلام، فنقول نذكر هذه القصة للعبرة بهذه القضية لأنها توافق ديننا، فديننا أمر بالمروءة وأمر بالكرم وأمر بالشجاعة.

---

[112] الأحزاب، 21

إذًا، قلنا النقطة الأخيرة هي اتّباع نهج الإعلام الصادق.

بهذه النقاط الأربع والعشرون «ملاحظات حول حرب العصابات» وقبلها «مقومات نجاح حرب العصابات» ستة نقاط و «قضايا هامة وأساسيات في حرب العصابات» سبع نقاط نكون قد أخذنا فكرة عامة شاملة عن طريقة إدارة حرب العصابات وبعض المخاطر التي يجب أن تتجنبها وبعض الميزات التي يجب أن تتميز بها.

ونكتفي في هذا الشريط ونتوقف هنا، ننتقل إلى وضع خطة.

# المحاضرة السادسة:

## تنظيم وحدات العصابات:

بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد...

الآن بين أيدينا تكميلًا لموضوع العصابات ورقة بعنوان «تنظيم وحدات العصابات»، يقول:

**"مقدمة:**
**أن ندخل في حرب عصابات ناجحة عنوانه الأول تنظيم وحدات العصابات وجعل أسلوبها قابل للعمل...**

هذه النقطة خلطت بين السياسي والإداري والتنظيمي في إدارة حرب العصابات، وخلطت بين تكتيك حرب العصابات العسكري وتكتيك الإعداد العسكري، سنمر عليها بسرعة ونشرح الأفكار التي تتعلق بموضوعنا.

## مراحل حرب العصابات:

يقول هنا؛ مراحل العمل في حرب العصابات؛ تُقَسَّم حرب العصابات إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى، والمرحلة الثانية، والمرحلة الثالثة.

## المرحلة الأولى:
## مرحلة ما قبل العمل العسكري:

المرحلة الأولى وهي فترة التغير أي فترة تغيير الوضع القائم وبناء التنظيم، وفيها يتم:

- أولًا: بناء الفكر الذي تدعو إليه الحركة وتنميته في وسط الشعب ليكون نوع من مفتاح الصراع بين النظام والناس... وهذا الذي تكلمنا عنه، يجب أن يكون للثورة وللشباب ولحركة العصابات؛ فكرة ومنهج تدعو الناس إليه في المرحلة الأولى، وغالبًا تكون مرحلة عمل سري أو مرحلة إعداد ما قبل العمل أي قبل انطلاق العمل العسكري.

الأمر الأول فيها بناء الفكرة التي تدعو إليها، يجب أن تبني فكرة وأن تكتبها، القواعد الشرعية فيها تدلل عليها بالأدلة الشرعية، والقواعد السياسية والتاريخية والمنطقية تدلل عليها بالشواهد الواقعية، وتثبت فكرتك شرعًا ومنطقًا وسياسة حتى تقنع الناس أنك تمثل الحق وتُمَثِل الشرع فتقنعهم بالقتال.

- العمل الثاني: موضوع التجهيز والتربية والتوجه إلى كل فئات الشعب والساسة والعسكريين للتجنيد...

التجنيد هو اختيار الناس الذين آمنوا بفكرتك وضمهم إلى التنظيم، وهذا يجب أن نتكلم عنه في سياسة التجنيد، تكلمنا عن بعض النقاط فيه فيجب ضبط هذا الباب حتى لا تنتفخ بلا عائد ثم تخسر الناس... هذا كله مرحلة التجنيد.

مرحلة التربية تابعة لمرحلة التجنيد وتكون أولًا، والتربية يلزمها جهاز تربية، وجهاز تربية يكون عنده مناهج ويكون جهاز إعداد كامل وله مكتبة شرعية.

- ثالثًا: إعداد الكوادر، وكورسنا (مقرر دراستنا) هذا من باب إعداد الكوادر، إعداد الكوادر يعني الاختيار من مطلق الناس الموجودة لديك وإعدادهم إعدادًا شرعيًّا وسياسيًّا وحركيًّا عامًا، ثم بعد أن أُعِدوا كُلَّهُم إعدادًا شاملًا تقوم بتصنيفهم، فهذا يناسب في الإعلام فتعده إعدادًا إعلاميًّا منظمًا، وهذا يناسب في السياسة فتعده إعدادًا سياسيًّا.

- القضية الرابعة: حل مشكلة التموين، هذا كله قبل أن ندخل في مرحلة العمل العسكري، تكلمنا عن موضوع مشكلة التموين وضبط فساد الموارد، وفساد المصارف، وقلنا فساد الموارد أكبر من فساد المصارف.

- النقطة الخامسة: إيجاد الحليف؛ وهو الكيان المتعاطف الذي يريد أن يدخل من باب العاطفة بدايةً ومع المزاحمة ينضم للعمل مثل أن يكون دولة مجاورة، أو سكان محليون..."

الكلام هذا صحيح ولكنه أضاف هنا مثالًا يجب توضيحه لأنه قد يكون خطأ والله أعلم، الحليف لما عرفه قال إيجاد رجل متعاطف أو هيئة متعاطفة ثم تتحول من التعاطف إلى الدخول معك في العمل، فهذا صحيح يجب أن تبحث عن أناس متعاطفين لكي تجندهم، ولكن لما جاء يضرب مثالًا قال: مثل أن يكون دولة مجاورة، أو سكان محليون، مثلًا أصحاب، سكان محليين من عندك تأخذ منهم متعاطفين تجعلهم عناصر فيما بعد فبدأ صحيح، أما الدول المجاورة ثبت التعامل معها من خلال المصالح ومن خلال الإرهاب، فإمَّا مصلحة مشتركة أو فرض أمر واقع، فليس هناك كيان متعاطف يخدم من باب العاطفة ثم يتحول إلى الدخول في العمل هذا لا ينطبق على الدول المجاورة، هذا للتنبيه.

الدول المجاورة أفضل ما هنالك أن تتحول إلى حليف مؤقت، إلا أن تكون هناك دولة إسلامية قامت بثورة قبلك ونجحت فهذه يمكن أن تدعمك من باب المبادئ، كما ننتظر نتيجة قتال طالبان في أفغانستان، فيمكن أن تستند إلى حدود مع أفغانستان على أنها جزء من العمل، وعلى أنها حليفٌ حقيقي وليس فقط تقاطع مصالح، أما عندما تقول أنا يمكن أ، أتعامل مع باكستان على ما فيهم على أن هناك تعاطف فهذا خاطئ، في السياسة ليس هناك تعاطف، هناك مصالح، وهناك خوف وطمع، فإما أن يخافك أو أن يطمع فيك.

- "النقطة السادسة: يقول تصنيف المؤيدين وتجهيز الخلايا..."

تصنيف المؤيدين يعني تقوم بدراسة الناس، هذا جاهز للعمل، هذا متعاطف فقط، هذا يمكن أن تعتمد عليه، فتقوم بتصنيف الناس الذين أيَّدوك وتقوم بتجهيز الخلايا.

- "النقطة السابعة: الإعداد العسكري للعمل السري..."

وهو العمل في المدن، فتقوم بتجهيز الخلايا العاملة واستطلاع وتحديد الأهداف الذي تريد استهدافها، وتجهز مجموعة من العمليات المخفية وتخزين الأسلحة، لأنه بعد أن يبدأ العمل لن تستطيع أن تأخذ احتياطات ولا أن تعد كل هذه الأمور.

- "النقطة الثامنة من المرحلة الأولى: بداية العمل العسكري..."

عند بداية انطلاق العمل العسكري عليك أن تحدد طبيعة العمليات على طريقة «مفتاح الصراع»، الآن في بلد مثل الجزيرة قد يصعب إقناع الناس أن الحاكم كافر، ويصعب إقناعهم أن ابن باز وابن عثيمين هناك يقومون بأعمال المنافقين، وينصرون ملك كافر ويدعون إلى بيع بلاد المسلمين، ويدعون للتطبيع مع اليهود، ويدعون إلى وجود اليهود والنصارى في الجزيرة، ويسمون قاتلهم مُفسِد في الأرض، ويجب أن يُطَبَّق عليه حد الحرابة فهذا من أعظم الإجرام، هذا من مرتبة أعلى من الذين يكتمون ما أنزل الله من اليهود.

فهؤلاء ما تحتاج أن تقول لهم ملككم كذا وملككم كذا وإنما تحتاج مفتاح صراع، وهناك مفتاح صراع مهم وواقعي وهو وجود القوات الأمريكية، فتبدأ بضرب القوات المحتلة، فعندما تبدأ بقتل أمريكي أو قتل يهودي أو بضرب وكالات التطبيع وقتال اليهود والنصارى يتقبلك أصغر المسلمون وأصغرهم عقلًا وأقلهم فهمًا.

فبداية العمل العسكري يجب أن تكون فيها التركيز على مفتاح الصراع.

## المرحلة الثانية:
## فترة عمل العصابات:

إذًا قلنا المرحلة الأولى هي مرحلة الإعداد، والمرحلة الثانية هي مرحلة عمل العصابات، وهي بدورها تنقسم إلى ثلاث مراحل:

### 1- مرحلة الاستنزاف (مرحلة الدفاع الاستراتيجي):

النقطة الأولى: يقول المرحلة الأولى في عمل العصابات مهمتها استهلاك العدو، والفكرة المسيطر عليها إعلان العداوة التامة مع إعلان الحرب، ويتم ذلك من خلال التوجيه السياسي ومن خلال الجهد العسكري؛ التوجيه السياسي بأن تقوم بنظام دعائي وإعلامي يُركز على فضائح النظام وعلى ظلمه وعلى مساوئه حتى يفقد مصداقيته أمام الناس.

النقطة الثانية: تؤكِّد على منهج الحركة وما تهدف إليه وتتمايز عن الكافرين، فما تقول أُخفي جزء من الحق حتى يرضى عني فلان؛ لسيّد قُطُب كلام جميل جدًّا، يقول -رحمه الله-: "صاحب الدعوة عنده فكرة وعنده أسلوب، أما الفكرة فهي ليست له وإنما هي من الله ﷻ فيجب أن يُبَيّنها كما هي، أما الأسلوب فيتلطف في الأسلوب، فيتلطف فيه كما يريد."

لما سُئِلَ الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "أين أبو طالب؟" قال: هو في النار. لو أراد كان يمكن أن يخفي الحق حتى يرضيهم، عندما أراد فرعون أن يُغَيِّر مجرى الحديث مع موسى عليه السلام عن التوحيد والعقيدة سأله ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾[113] فقال موسى عليه السلام ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾[114]، فهو حول السؤال، كان يستطيع الرسول -عليه الصلاة والسلام- عندما سُئِلَ سؤالًا مُحددًا مُعيَّنًا: "أين أبو طالب؟" أن يقول: علمه عند ربي، ولكنه قال: هو في النار.

جاءه -عليه السلام- رجلٌ فسأل سؤالًا محددًا، قال: "اجعل لي الأمر من بعدك." فلم يعطه النبي ﷺ كلامًا عامًا، وإنما قال: الأمر لله؛ لأنها قضيةٌ متعلقةٌ بالوحي ومتعلقةٌ بالعقيدة، ولذلك إذا سُئِلتَ عن الحق يجب أن تقول الحق.

في المرحلة الأولى يجب أن تحدد طبيعة الصراع تمامًا، وأنه بين أهل «لا إله إلا الله» والكفار والمشركين والمنافقين، فتوضّح النقاط في العدو وتحدد منها ما هو تفكيره ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[115] فلا يمكن أن تقول للناس نحن على الحق والعَلمانيون والدولة عندها صواب وعندها خطأ، ثم تقول لهم تعالوا وقاتلوا واقتلوا معي، فهو لن يقاتل معك من أجل جزء من الصواب، يجب أن يفهم أن معك الخلاصة، فهذا البحث -تحديد المنهج وتحديد الفكرة- يجب أن نسير فيه.

- النقطة الثالثة في النظام الدعائي والإعلامي هي التركيز على البطولات والتضحيات في سبيل الله والاستفادة عمليًّا من العمليات وتوظيفها لمصلحة الجهاديين والمسلمين، فيجب أن توظف طلقاتك ولا تترك هذا التوظيف للمرتدين والعَلمانيين والأعداء الخارجيين ليوظفوا هذا الجهاد، فيجب أن يكون عندك نظام إعلامي بحيث تستفيد أنت من شهدائك، وتستفيد أنت من بطولات مجاهديك، وتستفيد أنت من سيرة حياتك، وتستفيد من الوصايا التي كتبوها، وتستفيد من تاريخك وتاريخ عملياتك وتاريخ أجدادك، وتستفيد من كل شيء ضمن نظام إعلامي هو العمل الأول ضمن المرحلة الأولى.

وهذه الأمور تأخذ أشكالًا متعددة، عن طريق الشريط (الكاسيت) أو الفيديو أو الخطب أو المنشورات أو الكتب والرسائل، فهذه سنتكلم فيها بالتفصيل -إن شاء الله تعالى-.

[113] طه، 51

[114] طه، 52

[115] الأنفال، 42

- النقطة الرابعة في المرحلة الأولى: رفض الحوار مطلقًا مع النظام، وذلك حتى يكون للمجاهدين مصداقية عند الشعب والعناصر والممولين والحلفاء، وحتى يتمكن المجاهدون من إيجاع النظام تمامًا.

- النقطة الخامسة في موضوع التوجيه السياسي هي المطالبة بكل شيء، وأن تسعى لتحقيق كل مطالبك ولا تُهادن، نقول نحن نحارب الدولة ولا نضع السلاح بيننا وبين العدو حتى يخرجوا نهائيًّا وحتى يتركوا الحكم وحتى يُسَلِّموا تركستان وحتى يحكم الإسلام وحتى نقيم الدولة الإسلامية.

فيجد العدو نفسه أمام مطالب لا يستطيع أن يؤمن نصفها أو ربعها بمناورة منه، ولذلك الحرب لا بد أنها واقعة بينك وبين العدو؛ لأنه ربما يريد أحدهم أن يؤخِّر المعركة معك، وهذا المبدأ يجب أن نعتني به سواء بينكم وبين الصينين، أو بيننا وبين الغرب أو بيننا وبين اليهود، أو بيننا وبين الـ CIA (الاستخبارات الأمريكية) أو بيننا وبين المنافقين، أو بيننا وبين أبناء جلدتنا من العَلمانيين. فيجب أن نعلم أن الحرب هي حربٌ لإبادة أحد الطرفين، إما إبادة جسدية بشرية بتصفيته ودسه تحت التراب أو إبادة معنوية بحيث لا يكون له محل، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[116] ليثبتوك ويشلوا حركتك أو يقتلوك أو يخرجوك، فإمَّا أن يُجبروك على الهجرة والخروج أو يقتلوك أو أن يشلوا حركتك، فأنت عليك أن تقاتل العدو بنفس المبادئ، فإمَّا أن تنهي وجوده، وإمَّا تشل حركته، وإمَّا أن تخرجه، فلذلك يجب بيان هذا في المرحلتين.

- النقطة السادسة حول الجهد العسكري في المرحلة الأولى هي نقاتل النظام بضرب الأهداف الصغيرة التي تجرح كبرياء النظام وتسقط هيبته في قلوب الناس ومنها تعمية النظام من خلال ضرب الجواسيس والعيون. فيقول في المرحلة الأولى نضرب الأهداف الصغيرة؛ وأنا أقول هذا الكلام وأنا على عكسه وأرى أنه خطأ؛ ففي المرحلة الأولى يجب أن تضرب رؤوس النظام وليس الأهداف الصغيرة حتى تشل قدرة العدو. ولكن تلجأ لهذا الأسلوب عندما لا يكون عندك قدرة على ضرب الأهداف الكبيرة، فلا تترك العمل بل تضرب الأهداف الصغيرة لأنها كثيرة، فيشعر العدو ويشعر الصينيون أنك موجود في كل مكان، ويجب تنتشر في كل مكان وتعمل على ضرب الجواسيس والمخبرين فتقوم بعملية إعماء للعدو فلا يستطيع أن يعرف عنك شيئًا، خاصةً إذا كان العدو أجنبي كالحالة التي عندكم، فإذا **انتهى** وجود المخبرين والجواسيس والعملاء فلن يستطيع العدو أن يتعامل بمثل ما يتعامل نظام بلدي، أي نظام من هؤلاء يستطيع أن يتعامل على أساس أنه ابن البلد وليس غريبًا، ولكن عندكم في تركستان الحالة أفضل لأنك تستطيع أن تتحاشى وجود المخبرين والعملاء فيصبح تعامل العدو مع الوضع من باب الغربة ليس من باب العلم.

---

[116] الأنفال، 30

## 2- مرحلة التوازن الاستراتيجي:

- النقطة الأولى: المرحلة الثانية في حرب العصابات وهي مرحلة إيقاف العدو والسيطرة عليه وإحكام السيطرة عليه، وأهم ما يميز هذه المرحلة «المرونة العسكرية والصلابة السياسية» فيكون في المرحلة الثانية مرونة في العمل العسكري وتَصَلُّب في العمل السياسي.

- النقطة الثانية: أما التوجه السياسي فَتَنتَقل من الدعاية الداخلية للقتال إلى الدعاية الدولية في أنصار الخصم وأعداء الخصم، لأنه في المرحلة الثانية تتحرك في بذل جهد في المجال الدولي والإعلام الدولي.

الآن كل الثورات والحركات الجهادية لها إعلام خارجي ولها نشرات توزع في كل مكان ولكن لا أحد من أنصارها في الخارج، فهي لا تتحرك أساسًا بدقة، مثل واحد يتصدق على كل الجيران وتَحَدَّث وأصدر بيانات وهددوا هنا وهددوا هناك ولكن ما وجّه رسالة إلى الشعب الذي يقاتلون من أجله.

في المرحلة الأولى يكون هناك إعلام داخلي وقليل من الإعلام الخارجي، أما في المرحلة الثانية فالإعلام الداخلي يستمر ولكن الإعلام الخارجي يكبر حتى يكون عندك قدرة على أن تقنع حلفاء الخصم الدوليين بأنه لا مصلحة لهم في الوقوف مع الخصم وأن المصلحة أصبحت مع حكومة تركستان الإسلامية المقبلة؛ فيبدأ الناس في ترتيب المواقف لأن لهم معك مصالح فهم يريدون أن يشتروا بترول منك وأن يستفيدوا منك ويعملوا معك، فيجب أن تُقنع الغرب أن مصلحتهم معك وليست مع الصينيين.

في السياسة وفي العلاقات الدولية ليس هناك حياء وليس هناك معيار، التعامل ليس مثل التعامل مع الأفراد، يأتي من يريد أن يعمل عندك استثمارًا فتقول له كيف تستثمر عندي وأنت في يوم وقفت مع حكومة الصين؟ هذا لا يجوز، وقف في مرحلة معينة ثم غير موقفه في مرحلة أخرى، فأنت تتعامل معه بهذا، فهي إذًا ليست علاقات صادقة ولكن علاقات مصلحة وسياسة. فأنت يجب أن تُقنع الدول الغربية بأن مصلحتهم أصبحت معك، وأن مستقبل الغرب هو مع التعامل من باب الند للند مع حكومات إسلامية فيكفوا عن مساعدة اليهود، وأنهم بمساعدتهم لهم سيتعرضوا للخطر وسيتعرضون للردع وللضرب، فأنت كيف تُقنع هؤلاء الناس؟ بعملية إعلام وإصدار الرسائل السياسية.

- النقطة الثالثة: إنشاء مجتمعات؛ أي أن تُهَيِّئ بقوة للمجتمع القادم في المناطق المحررة، فإذا حررت مناطق تطبق عليها النظام الذي تسعى له، من الأشياء التي جلبت التأييد للطالبان أنهم عندما حرروا رقعةً صغيرة أقاموا عليها الشرع، ثم عندما حرروا رقعةً أكبر أقاموا فيها الشريعة وفرضوا فيها الأمن، فالناس أصبحت تنظر إلى النموذج الموجود فانضمت إليهم كثير من الولايات بدون قتال لأن النموذج الموجود في البداية كان نموذج حق، بينما كانت الحكومة التي قبلهم يقولون: لا نستطيع

أن نُطَبّق الشريعة حتى نبسُط سيطرتنا على كذا وكذا، لا نستطيع تطبيق الشريعة حتى يحصل كذا، فأصبحوا نموذجًا لنظام فاسد مُصَغَّر، فماذا سيحدث إذا سيطروا على كل البلد؟

فالمناطق التي تُسيطر عليها تُقيم عليها الشرع حتى تكون ممن قال فيهم تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[117]

- النقطة الرابعة وهي حول التوجه العسكري في المرحلة الثانية: رفض الهدنة العسكرية إلا فيما يلائم المناورات السياسية والعسكرية.

في بداية الحرب في المرحلة الأولى ليس هناك حوار ولا صلح ولا هدنة ولا توقف؛ لأنه يجب أن تثبت وجودك وتتواجه مع العدو. فإذا تواجهت أنت والعدو فيمكن أن تعمل هدنة وتوقف العمليات، ولكن لصالح مخططات سياسية أو مناورات عسكرية كما فعل الرسول –عليه الصلاة والسلام– في صلح الحديبية لأن هناك توازن بينه وبين قريش فبدأ يتعامل معهم الند للند، ونظام إلى نظام، ودولة إلى دولة. ففي هذه المرحلة لا بأس من مثل هذه الهدنات ولكن بالنسبة لي أقول: نترك المناورات السياسية للمرحلة الثالثة حتى لا يكون هناك مبررات لوقف القتال، ففي المرحلة الثانية يُفَضَّل أن يستمر فيها الجهد العسكري وإرغام النظام على التراجع والإمساك بزمام المبادرة.

## الحفاظ على زمام المبادرة من أهم ركائز العصابات:

وزن المعركة بين العصابات والعدو يتمركز على نقطتين أساسيتين:

- النقطة الأولى سياسية وهي مسألة الشرعية، وهي إثبات أنك شرعي صاحب حق وأنه غير شرعي صاحب باطل، وهذا يتم عبر الإعلام و التوجيه.

- النقطة الثانية عسكرية وهي المحافظة على زمام المبادرة يعني أنك أنت الذي تضرب وهو يرد، أنت تضرب وهو يرد، فيجب أن تُمسك زمام المبادرة في كل المعارك واحد يطلق والآخر تقطع يده، طرف يطلق النار وطرف يرد على إطلاق النار بالمثل، فهذا الذي عنده زمام المبادرة لما يطلق النار يدخل الطرف الآخر في الخندق، فيضطر العدو أن يدخل في الخنادق فيرميه فيخرجه من الخنادق إلى مواقع أخرى بصورة المناطق المتباعدة، وهكذا يضطر العدو أن يتقهقر أمامك وتظل أنت تتقدم وهو يتقهقر، هذا اسمه زمام المبادرة؛ أنك تُبادر تقوم بالفعل وهو يأتي رد فعل.

[117] الحج، 41

الذي يقوم بالفعل يحافظ على التوازن النسبي؛ لأنه يعرف ماذا يفعل، الذي يقوم برد الفعل يقوم بأعمال غير موزونة لأنه يتحرك ضمن الضرورة وضمن أحسن ما يمكن، ولذلك تقع أغلب الخسائر أثناء الانسحاب والهزيمة وليس أثناء الهجوم والبروز، الطرف المنسحب هو الذي يَتَكَبَّد الخسائر وليس الطرف الذي يهاجم هو الذي يَتَكَبَّد الخسائر، فزمام المبادرة يجب أن تحافظ عليه في المرحلة الأولى والثانية.

إذًا يقول رد الهدنة العسكرية في المرحلة الثانية إلا فيما يلائم المناورات السياسية والعسكرية، يقول لك أوقفوا إطلاق النار في مرحلة كذا لكي نتبادل الأسرى، فتقبل هذه الهدنات؛ لأن لك فيها مصلحة سياسية.

- النقطة الخامسة: تكثيف العمل العسكري لإتلاف إرادة الخصم والقضاء عليه...

في المرحلة الأولى والمرحلة الثانية يُسيطر مبدأ التصلُّب السياسي والمرونة العسكرية في قيد المرحلة الثانية يقول هنا تكثيف العمل العسكري لإتلاف إرادة الخصم والقضاء عليه؛ فأنت تُتلف إرادة العدو من خلال تكثيف الضربات وتنويع الضربات وتعديلها في الداخل والخارج، يكون عندك عمل خارجي فتلاحق دبلوماسيي العدو وسفاراته وخطوط طيرانه في أنحاء العالم، فتستهدف كل هذه الأهداف حتى يشعر العدو بأنه أصبح مُرهَقًا، يعني أصبحت (تركستان) كما تصب له بترول تصب له أيضًا مليون مصيبة. لا يترك المحتل الأرض التي يحتلها إلا إذا أصبحت مكاسب الاحتلال أقل من تكاليفه؛ فمثلًا هو يأخذ من فيتنام نصف مليون دولار مكاسب في اليوم وينفق على الحرب مليونين دولار في اليوم فهذه تعتبر حرب خاسرة. كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها))[118] يعني تتداعى علينا الأُمَم كما يهجم الإنسان الجائع على القصعة يريد أن يأكل أكثر من غيره، فمتى يترك الأكل؟ يترك الإنسان الأكل في حالتين: إذا شبع أو إذا انتهى الطعام أو إذا انقطعت شهيته للطعام، إذا انتهى الطعام نكون نحن فُنينا عن آخرنا لأننا نحن الذين في الطعام، والعدو لا يشبع من الأكل، إذًا هناك حالةٌ ثالثة فقط؛ يجب أن نقطع شهيته عن الأكل، إذا كان إنسان يأكل ثم جاءه حدث فزع تسقط شهيته، فيجب أن نوفر لهم من الإزعاج ما يجعل نفوسهم تقوم عن الطعام ويجدوا التكاليف كثيرة جدًّا، فهذه الحالة الثالثة لترك الطعام وهذا لا يحدث إلا بالحرب؛ قال تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ﴾[119] يمكن للمسلم أن يصبر على حرب خاسرة لأنه موعودٌ بالجنّة ولكن الكافر لا يصبر على الحرب إلا إذا كانت رابحة، المسلم يصبر على الحرب الرابحة والخاسرة لأنه في الحالتين رابح؛ الكافر يحسب الربح ماديًّا فيجب أن تُثبِت له أنه ليس رابح.

- النقطة السادسة وهي حول التمركز في المناطق المحررة في المرحلة الثانية:

---

[118] عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فقال قائل: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟! قال: بَلْ أَنتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ، وَلَيَقذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوَهَن؟ قال: حُبُّ الدُّنيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوتِ)). أخرجه أبو داود (4299) وأحمد (82/37) بإسناد جيّد.

[119] النساء، 104

إذا كنت قد حررت مناطق في المرحلة الثانية فتقوم لتتمركز فيها، وهذا صعبٌ جدًّا في حرب المدن؛ حرب المدن غالبًا لا يضطر العدو إلى الانسحاب موجدًا لك تواجد مركزي مُحرر إلا إذا كنت مرتكز إلى حدود صديقة مجاورة تنطلق منها، وهذا بدوره سيؤدي إلى حالة حرب مُعلنة بين الدولة المجاورة والدولة التي تستهدفها، فمتى تتحمل هذه الدولة حالة الحرب مع الدولة من أجلك؟ لا تتحملها إلا إذا كانت مقتنعةً أن حربك حربها، وهذا يصعب توفره في المدى المنظور في تركستان، أو أن يكون لتلك الدولة مصلحةً كبيرة وكان وراءها تحالف وتوازن دولي يجعلها في هذه الحال موقف قوي.

عندما دعمت الباكستان الأفغان دخلت في حالة حرب مع الروس، ولكن الروس لم يهاجموا الباكستان لأن هذا سيعني ضرب الأمريكان وبالتالي سيدخلون في حرب كُبرى، فكان هناك خطوط حمراء بين القوى الغربية والتيار السوفيتي، في بعض المرات حصلت طلعات جوية روسية فوق الباكستان، وفي مرةٍ أخرى قام الروس باجتياح الحدود لبعض الكيلومترات في عمق الأراضي الباكستانية كنوع من التحذير، ولكن جاءت التحذيرات الدولية على أن باكستان ليست لوحدها في حالة الحرب، فكان هناك إرادة دولية لدعم حكومة الباكستان.

فهذا قلتم أنتم في تركستان انطلق من أفغانستان، ويصير كل إنتاجي في أفغانستان، وأتحرك من أفغانستان إلى تركستان، فإذا قبض عليك سيقول الصينيون هؤلاء دولة محاربة، فتقوم حرب ضد هذه الدولة، فهل ستدخل هذه الدولة للحرب معك على أساس الغزو الأجنبي؟ إذا كان هذا ممكنًا تستند إلى حدود دولة مجاورة مع الحركة.

في بيعة العقبة عندما جاء الأنصار ليبايعوا الرسول ﷺ، جاء معه ﷺ عمه العباس –ولم يكن مسلمًا أو كان مسلمًا ولكن لم يعلن إسلامه–، ولكن هو لم يكن مسئولًا على الأقل على البيعة، فلما أراد الرسول ﷺ البيعة قال لهم: تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وأطفالكم... وإلى آخره، فقالوا: ما لنا إن فعلنا ذلك؟ قال: الجنة. قالوا: قبلنا. ومدوا أياديهم ليبايعوا، فهنا قال العباس: هل تعلمون على ماذا تأخذونه؟ الآن هو في منعة وحماية في أهله فإذا أخذتوه تلتزموا أن تحموه أو اتركوه الآن غيركم يأخذه، فلا تأخذوه ثم لا تحموه. ثم قام سيد الأنصار وقام الآخر وقال: هل تعلمون على ماذا تبايعون؟ تبايعون على قتل الأشراف نقص الأموال، أي تأخذون الرسول ﷺ على أن أشرافكم سيقتلون وأموالكم تستهلك في هذه الحرب، وماذا لكم؟ لكم الجنة.

هل وجدت حليف يدخل معك حرب مع دولة عظمى مثل الصين لأجلك إذا تحركت في أرضه؟ هذا في المدى المنظور أنا لا أراه، الأفغان حتى الآن نتيجة الضعف والعوز والحاجة وسوء التدبير وقلة التخطيط وغير ذلك –نسأل الله العافية– لا يتحملون حاليًّا أن يقوم إنسان بالحرب من أرضهم ويواجه قوى البغي وقوى الصليب؛ لأنه ما زال أهل الصليب يطعمون نصف الشعب الأفغاني، هذا بدون حالة حرب، فإذا فقط أوقفوا عنهم الطعام والشراب يضغطون عليهم، فهؤلاء أحسن ما تقول عنهم أنهم في حالة ضرورة تجعلهم أضعف من أن ينصروكم...[120]

---

[120] هنا انتهى الملف الثاني عشر وابتدأ الملف الحادي عشر

الإخوة العرب عندما فروا من أفغانستان هاجروا إلى السودان، وظنوا أنها حكومة إسلامية، والسودان وعدتهم وقالت لهم تعالوا وحاربوا الأنظمة المرتدة، وقالوا دولة الإسلام السُنيّة الأولى قامت، وعندما بدأت تحصل عمليات من السودان وبدأوا يشعرون بضغط دولي وحصار أخرجوهم ووصفوهم بالإرهابيين وطاردوهم ولم يتركوا حتى النساء والمقعدين يقيمون لديهم، هناك الأخ مشلول لا يتحرك أخرجوه وحملوه إلى الطائرة وسفروه، حتى الأخ أبو عبدالله أسامة بن لادن الذي أنفق معظم أمواله في السودان ووقف مع السودان في الوقت الذي لم يقف معها أحد أخرجوه في ليلة واحدة من أجل ضغط الحكومات السعودية والفرنسية والأمريكية.
فأنت عندما تحارب ستعرف هل تضع رجليك على إسمنت مُسَلَّح أم على تراب يَتَحَمَّل قليلًا أو على ملح ينزل عليه الماء فيذوب، ستعرف على ماذا تضع رجليك. فالاعتماد على الحلفاء تستند إليه وتنطلق من أراضيهم، لا يكون إلا في حكومة إسلامية أخذت على نفسها أن تكون خط دفاع للمسلمين، والمسلمون يقاتلون من حولها وهذا لم يحصل بعد.

لذلك ستبقى حرب العصابات حرب ليس فيها موازنة بل حرب إنهاك طويل المدى حتى تشعر الصين ويشعر العدو أنه باحتلاله لهذا البلد المسلم سيخسر كثيرًا، وأتوقع أن يصمد هؤلاء الناس فترة طويلة ثم ينهاروا انهيارًا تامًا نتيجة كثرة الاستنزاف، لذلك سيكون الإنهاك نصف الطلب ويجب أن يكون هناك ثلاث محاور للعمليات، العمليات داخل تركستان وهي الأساس، وعمليات داخل الصين وهي العمل خلف خطوط العدو تعلم على الإنهاك الإقتصادي للصين بضرب المنشآت وتدمير الطرق والجسور وضرب المنشآت السياحية وضرب سمعة البلد داخل بلده، والمحور الثالث هو القيام بحرب خارجية بمطاردة الأهداف الصينية حول العالم، على أن لا يدخلك هذا في معارك تحولك إلى تنظيم إرهابي دولي فيقطع عليك إمكانية الإعداد والحركة، قد تضطر إلى أن تتخلى عن الحرب الثالثة هذه في الخارج؛ لأنك إذا ضربت الصين في أرض أوروبا فتتحول المعركة إلى أوروبا إلا في حدود الردع البسيط. هنا تُزاوج بين الهدف العسكري والهدف السياسي، إذا كان لديك أعمال إعلامية في منطقة، وجمع تبرعات وإيواء للجرحى ومنطقة للجوء السياسي وإيواء وترحيبهم بالمهاجرين؛ فلا تضرب الصين في هذه الأرض لأنك ستكون مثل الذي يصعد على غصن الشجرة وينشر هذا الغصن من خلفه وليس أمامه، فمن أجل الحصول على الخشب ستسقط على رأسك أنت ومن معك، يمكن أن تنشر غصنًا ثانيًا لا تجلس عليه وذلك بأن تضرب في دولة لا تسمح لك بالحركة ولا تسمح لك بالبقاء بل تعاديك، ولكن الجهد الأساسي يجب أن يكون داخل تركستان لإرغام العدو على الخروج وداخل الصين لتوليد ضغط داخلي داخل الصين يطالب حكومة الصين بفك هذه المقاطعة والانسحاب من تركستان، فهذا هنا كله تحت عنوان التمركز في المناطق المحررة.

### 3- مرحلة النصر وإعلان الدولة:

المرحلة الثالثة في حرب العصابات هي مرحلة النصر وإعلان الدولة وإعلان الفكر المسيطر عليها...

- النقطة الأولى هي التواضع لرب العباد والكرم مع الخلق:

النقطة الأولى أهم مقومات المرحلة الثالثة المرحلة التواضع لله ﷻ والكرم مع الخلق؛ فعندما دخل الرسول –عليه الصلاة والسلام– إلى مكة في فتح مكة كان الرسول –عليه الصلاة والسلام– متواضعًا لله ﷻ، وكان يحني رأسه حتى كادت لحيته تمس سنام الراحلة

تواضعًا لله ﷺ، ولما قدر على أعدائه أطلقهم وأكرمهم حتى أدخلهم في الإسلام حياءً، لا يفعل هذا إلا رجل قائد وكبير ومتعاطف. ولذلك عندما أسلم الراية إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه من الأنصار ثم سمع أنه يقول: اليوم يوم الملحمة، يقصد أنه سيقتل الكفار قام الرسول –عليه الصلاة السلام– بأخذ الراية منه لأنه لا يريد أن تُسفَك الدماء، ثم قال ﷺ: بل اليوم يوم المرحمة، وحتى لا تضيق نفس سعد بن عبادة رضي الله عنه أعطى الرسول –عليه الصلاة والسلام– الراية لابنه، فانظر إلى حكمته ﷺ، فالراية خرجت من سعد ثم خلت لابنه فكأنها ما خرجت منه، ولكن خرجت من يد واحد يريد أن يقتل إلى ابنه فعلم أن هذا ليس المقصود وأنه سيكون حل سياسي جهادي.

فلذلك يقول المرحلة الثالثة هي مرحلة التواضع لرب العباد والكرم مع الخلق.

- النقطة الثانية التوجه السياسي في المرحلة الثالثة:

أما التوجه السياسي في هذه المرحلة فهو تأليف القلوب والعفو عن الذين أسرفوا ووقفوا مع النظام ولكن ليس الذي وقفوا وقوفًا قويًّا، –الرسول عليه الصلاة والسلام– في يوم المرحمة الذي دخل فيه بالرحمة على مكة سمّى بضعة أشخاص قال: هؤلاء يُقتلوا ولو وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، ومع ذلك عفا عن بعضهم مثل عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ومنهم أبو سفيان بن حارثة ابن عمه في قصةٍ جميلة أرجو أن تقرأوها.

فالأصل في السياسة هو تأليف القلوب وإظهار اللين وإظهار الجود وإظهار الرحمة، ولكن أيضًا إظهار الحزم والشدة بحيث لا يضيع القانون، فَتُزاوج بين الأمرين.

وهذه المرحلة مرحلة تحرير تركستان وإقامة دولة إسلامية فيها مرحلة بعيدة لا أظن أن هذا الجيل سيبلغه، ونحن نتكلم عنها إذ أنه إذا بلغ المرحلة الثالثة سيكون هناك تأليف للقلوب وسيكون هناك نقل للدعاة وتعليم للشعب، ويكون هناك تشكيل حكومة حقيقية، وكلمة تشكيل حكومة حقيقية تحتاج إلى كتاب من 400 صفحة حتى تقول كيف تُشَكِّل حكومة حقيقية، بمعنى كيف تسيطر على الموارد، وتعمل قوات خاصة لحماية النظام، وتعمل سياسة إدارية وصنع إداريين، وكيف تقوم بإنشاء نظام وليس لديك كوادر دولة، وأنك تعتمد على جزء من كوادر الدولة الماضية حتى تؤهل الكوادر التي عندك، وتعتمد على المسلمين من غير أسياد البلد حتى يساعدوك من دون أن يثير هذا حفيظة أهل البلد بحيث يشعروا أنه تولى علينا ناس أغراب، إلى آخر مقومات إقامة الحكومة.

- النقطة الثالثة هي صِدق المنهج وتنفيذه الأساس في دوامك:

أنت أعلنت شعارات وأعلنت مبادئ وأعلنت أقوال ووعود فالآن جاء وقت التنفيذ، كل السياسيون يتراجعون عن الوعود التي قطعوها أثناء الانتفاضات، فأنت قطعت على نفسك وعودًا، هذه الوعود وعود شرعية فيجب أن تُنَفَّذ، ابتداءً لا تقطع على

نفسك وعودًا أنت تعلم أنك لا تستطيع تنفيذها، فإذا قطعت على نفسك وعودًا فيجب تنفيذها، إذا كنت قد وعدت الناس أنك ستكافئهم على وقوفهم معك فتجزيهم على وقوفهم معك، وإذا كنت وعدت أعراقًا باستقلال ذاتي تعطيهم استقلال ذاتي، وهكذا كل الوعود التي أعطيتها تُنَفَّذ.

- النقطة الرابعة في الجهد العسكري في المرحلة الثالثة هي ضرورة حسم الصراع عسكريًّا:

الجهد العسكري في مرحلة النصر هو تشكيل قوات نظامية منضبطة بالقدر الكافي، ثم لا بُدَّ من حسم الصراع عسكريًّا، العدو سيبقى يناور حتى يخرج بأقل الخسائر، فهو خسر ولكن سيحاول أن يضع عليك شروط في الاستقلال، لو قرأت معاهدات الاستقلال التي حصلت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين مع المحتل أوروبا ستجد أن كل معاهدات الاستقلال كانت تجهيز لاحتلال غير مباشر؛ احتلال اقتصادي وثقافي وفكري بدل احتلال عسكري. ولذلك نحن مازلنا نعيش المرحلة الثانية من الاحتلال، هم خرجوا بقواتهم العسكرية وأرسلوا إلينا حكومات تُنَفِّذ كل الذي كان الاحتلال ينفذه، فعمليًّا ما خرجنا من الاحتلال ولا دخلنا في الاستقلال، فعندما العدو ينهزم عسكريًّا وينسحب يحاول أن يرضخك مقابل الاستقلال والخروج باتفاقيات اقتصادية واتفاقيات سياسية حتى تبقى متورطًا معه، فلا بُدَّ من تشكيل قوات نظامية ثم لا بُدَّ من حسم الصراع عسكريًّا بحيث يخرج العدو غصبًا.

من أكبر الكوارث والجرائم التي حصلت في الجهاد الأفغاني وأشرف عليها قوّاد الأحزاب السبعة أنهم اتفقوا مع الروس على أن يكون خروجهم من أفغانستان بشرف وبدون خسائر، كان على الأفغان أن يصروا على أن لا يخرج الروس بسلام إلا أن يتركوا على الأقل كل المعدات التي عندهم غنيمةً للمجاهدين أو أن يضربوهم أثناء الخروج حتى لا يخرج منهم سليم إلى روسيا إلا الذي يصل حافيًا جائعًا، ولكنهم خرجوا بوفود تُشيدُ بهم بحفاوة وتكريم وبإشراف قيادات المجاهدين العملاء الذين تربوا في بيشاور بعد أن قضوا على قادة الجهاد الميدانيين الذين حموا الجهاد الأفغاني، فهذه من مآسي أفغانستان أن الروس دخلوا غُزاةً مُكَرَّمين وخرجوا غُزاةً مُكَرَّمين، فلم يحسم الصراع عسكريًّا ولم يكونوا مضطرين لذلك ولكن الأفغان لم يكونوا مستعدين، كان الروس منهارين والنظام استسلم، وكان يجب أن يدفعوا ثمن غاليًا، ترك الروس في أفغانستان 30 مليون لغم ولم يُسَلِّموا خرائط تلك الألغام، بل وضعوا ألغامًا وتركوها من غير أن يحددوا لها خرائط، وخرجوا وقد تركوا ستة مليون مهاجر، ومليونين من الشهداء، وبلد مُدَمَّرة فيها البنية التحتية والقصف والقهر ،كل ذلك تركوه على مدى إحدى عشرة سنة من الاحتلال وخمسة عشرة سنة من النفوذ المباشر الذي مارسوه على الملك وعلى الشيوعيين. الآن لا يمكن أن يبلغ الأفغان جزء من هذا الثأر إلا إذا قام الجهاد في الجمهوريات السوفييتية ومَكَّنَهُم الله من الروس، فأنا أقول يجب أن نأتي بآلاف الأسرى الروس فنفتح بهم حقول الألغام، نجعلهم يمشون على الألغام حتى تنفجر فيهم، يعني نقول لهم أنتم صنعتم هذا الحقول فإما أن تخرجها أو تنفجر فيكم، مثلما يستخدم البقر والحمير في فتح ثغرات الألغام. وإلا كيف تقول أنك انتصرت؟ رجل دخل ودَمَّرَكَ إلى الآخر ثم خرج مكرمًا ولم يدفع تعويضات. حرب ألمانيا لم تتنازل أن تدفع إلى اليهود تعويضات عن مذابح مزعومة لم تحصل أصلًا في التاريخ، ليس هناك أي دولة إسلامية أخذت تعويضات حرب من الدول المحتلة التي أبادت الأخضر واليابس، الجزائر قَتَلَ فيها الفرنسيون مليون ونصف من الشهداء ودمروا البلد إلى آخرها وخرجوا

وليس في الجزائر إلا ألفي شخص يُحسنون القراءة والكتابة فقط؛ بلد مُدَمَّرَة على الآخر. وكذلك الأمر عندما خرج الأمريكان من فيتنام وعندما خرج الإنجليز من مصر ومن فلسطين وأعطوها لليهود لم يقم أحد بدفع تعويضات حرب.

**ولذلك الصراع لا يكون نصرًا كاملًا حتى يُحسَم في مراحله الأخيرة عسكريًّا، يُحسم عسكريًّا وتُفرَض الشروط على العدو.**

- النقطة الخامسة : لا بد من الإستيلاء على المدن الأصغر فالأكبر:

طبعًا هذا حسب تأثيره وحسب خطوات المعركة، قد تستخدم أسلوب السيطرة على المدن الأكبر قبل الأصغر، ولكن عمومًا أنت تسيطر أولًا على المدن الأصغر؛ لأنها الأسهل لأنه يقال سقطت مدينة، وسقوط مدينة هو سقوط معنوي كبير جدًّا، أنت تَتَخَيَّر مدينة سقوطها سهل وتبدأ.

- النقطة السادسة هي دفع الحركة الوليدة إلى العمل خارج أراضيها لأن توقفها يعني نهايتها:

هذا هام جدًّل؛ أي القاعدة عندما أبعد المسلمون في فتوحاتهم شرقًا في بلاد فارس في خلاقة عُمَر بن الخطاب ﷺ، خاف عُمَر ﷺ على المسلمين أن ينقطعوا عن الدولة ويقعوا في الكمائن فأمر المسلمين أن يقفوا، فأرسل له القواد العسكريون تقرير ميداني يقولون يا أمير المؤمنين إن لم نغزهم غزونا فأجابهم بمتابعة الغزو.

هذا هو زمام البادرة، يقول يجب على الحرمة أن تعمل على مد الفكرة خارج أراضيها، بمعنى يجب تصدير الثورة، لما نجحت الثورة الشيعية الرافضية في إيران كان من شروط عدائها للقبول لها أنهم قالوا: قبلنا بالأمر الواقع ولكن لا تعملوا على تصدير الثورة.

الإسلام لا تنتهي أهدافه إلا بأن يعم الإسلام الأرض ولا يبقى على ظهر الأرض إلا ثلاث حكومات؛ إما أرض تسيطر وتحكمها مركزيًّا حكمًا مباشرًا، أو أرض لا تحكم بالإسلام فتضع عليها الذل والصغار والجزية حتى تكون اليد العليا للمسلمين وتتطبق فيها العدالة وينشر فيها الإسلام بدون قتال، أو أرض أنت لا تقدر أن تفتحها ولا تقدر أن تفرض عليها الجزية فيكون بينك وبينها موادعة إلى حين تمتلك القدرة فتدخلها إلى أحد الأمرين.

أنت تنتهي من تركستان تساعد المسلمين في قرغيزستان، أي قبل أن نبدأ في غزو الأراضي الكافرة لنشر الإسلام؛ يجب أن نستعيد ما فقدنا أصلًا من أراضي المسلمين ونستعيد المسلمين، ونُعيد الإسلام إلى ديار المسلمين.

وعندنا هناك قوس تركي يشمل أرض العرق التركي المنتشر من تركستان الشرقية إلى تركستان الغربية إلى البلقان إلى أذربيجان إلى تركيا؛ هذا القوس التركي مهمة طويلة لا تنتهي ثم تحته القوس العربي ما يُسمّى «الشرق الأوسط».

ولذلك الإسلام يقوم على الجهاد، وتقوم حتى موارد الدولة على الجهاد، على الغنيمة وعلى الجزية، هذا ليس فقط في الإسلام كل الدول الكبرة قامت ميزانيتها على الغزو والتمدد. هتلر لما انتشر شرقًا وغربًا في أوروبا كان يعتبر أن هذا حق أساسي وكان يعتبر أن الشعب الألماني عرق راق ومنتج ونموذج رفيع من البشر، والأراضي في ألمانيا لا تكفيه ومن حقه أن يتمدد في الجوار حتى يستثمر الأراضي وحتى يعيش كما يستحق شعب راقٍ، هكذا سجلها في كتاب كفاحي المنسوب له وهو من أفضل الكتب التي يجب أن تقرأوها، لأن فيه كيف بدأ من الصفر إلى أن أوصل ألمانيا إلى دولة عظمى، وكيف كانت أسبابه وتطوراته فيها أشياء عجيبة جدًّا جدًّا، حقيقةً هتلر عجيب!.

فهذه كانت النقطة الأخيرة يقول هنا تحتاج الفقرتين السابقتين إلى كتاب، خاصةً قضية تصدير الفكرة ومتابعة نشرها.

## تشكيل وحدات حرب العصابات:

هو يتكلم الآن من ناحية عسكرية أن وحدات العصابات يجب أن تتكون من:

1. قائد جم تسليحه بندقية آلي.
2. قائد 2 جم تسليحه بندقية آلي.
3. فرد رشاش خفيف معه مسدس للحماية الشخصية.
4. فرد بن آلي مساعد للرشاش الخفيف.
5. فرد قاذف صاروخي، معه مسدس للحماية الشخصية.
6. فرد بن آلي مساعد قاذف صاروخي.
7. فرد قاذف صاروخي، معه مسدس للحماية الشخصية.
8. آلية مساعد قاذف صاروخي.
9. فرد بندقية.
10. فرد بندقية.
11. فرد بندقية.
12. فرد بندقية.[121]

[121] الشيخ لم يذكر هذه التقسيمات واكتفى بالإشارة إليها و من غير أن يذكرها كاملةً، أخذناهامن مذكرة لسيف العدل القائد في تنظيم قاعدة الجهاد -حفظه الله- والمذكرة بعنوان [**حرب عصابات ناجحة**] ويبدو أن الشيخ يشرح هذه المذكرة.

هذه التقسيمات ليست ثابتة  وتكون حسب طبيعة الحرب، مثلًا هو يقول رامي **RBG** قد يكون من الصعوبة في المرحلة الأولى أن يتحرك بحرية، كذلك يمكن الآن أن تستخدم قواذف مضادة للدروع صغيرة تُستخدَم مرة واحدة وتُرمى، المهم أنت تستخدم الأسلحة والتدرب حسب الوضع وحسب طبيعة المعركة، -إن شاء الله تعالى- سنبحث في الوضع، ثم نُعيد البناء العسكري على أساس طبيعة الحرب وطبيعة تركستان.

ثم تنتقل المذكرة للكلام عن الحاجات الإدارية للجماعة: الطعام، الإسعاف الطبي، المياه، المعدات الفنية.

بعد ذلك تتكلم المذكرة عن أسلوب إعداد المجموعات وعن علوم الطبوغرافيا.

هو يتكلم عن حرب عصابات أرياف شبيهة بالتي عاشها المؤلف في أفغانستان، وطبيعة المدن تختلف مثل الحرب التي حصلت في بلادنا في سورية، فقد كانت حرب مدن من أولها إلى آخرها.

الفهرس